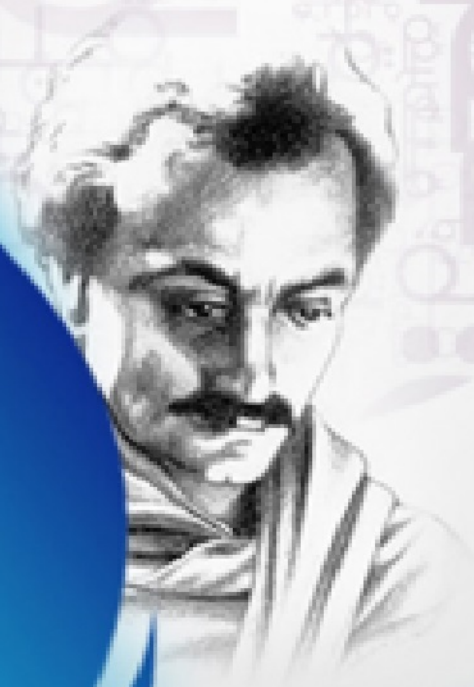


الشعلة الزرقاء

جبران فليل جبران



- رسائل جبران فليل جبران إلى مي زيادة -

الشمعة الزرقاء

رسائل جبران خليل جبران
إلى محمد زياده



إلى محمد
من جبريل

تحقيق وتقديم
سامي محفاز الكزبري
الدكتور سهيل ب. بشروني



مؤسسة نوفل

الشعلة الزرقاء

رسائل جبران خليل جبران

ketab.me

مجتبى زياده

تحقيق وتقديم
سامي الحفّار الكزبري
الدكتور سهيل ب. بشروي



مؤسسة نوفل

بيروت، لبنان

الشغلة الزرقاء

رسائل جبران خليل جبران

المحفظة
تحت زيادته

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الثانية
١٩٨٤

© مؤسسة نوفل شرم

بناية نوفل - شارع المصاري - ص.ب. ١١.٢١٦١ - تلفون ٨٩٨ ٣٥٤ - ٣٥٤ ٣٩٤ - تلكن نومتن. ٢٢٢١ - بيروت - لبنان
NAUFAL BLDG. - MAMARI STR. - P.O.BOX 11-2161 - PHONE 354898-354394 - TELEX NAUSTN 22210 LE - BEIRUT - LEBANON



جبران خليل جبران

Twitter: @abdullah_1395



مَيَّ زِيَادَة

مقدمة الطبعة الثانية

يسرنا أن نقدم لقراء العربية هذه الطبعة الجديدة من رسائل جبران خليل جبران المخطوطة الى ميّ زيادة بمناسبة الاحتفال بالذكرى المثوية لمولده . ولا نشك في أنه يسرّ محبي الآداب أن يعلموا ان هذه الوثائق الأدبية قد نقلت الى لغاتٍ أوروبية متعددة حتى غاية اليوم : لقد صدرت ترجمتها الى اللغة الاسبانية عن « المعهد الثقافي الاسباني العربي » في مدريد عام ١٩٧٨ بقلم المستشرقة الدكتورة « كارمن رويث برافو - CARMEN RUIZ BRAVO » بعنوان : « الشعلة الزرقاء - LLAMA AZUL » ، وصدرت ترجمتها الى اللغة الايطالية عن « المعهد الثقافي للبحر المتوسط » في مدينة « باليرمو - PALERMO » عاصمة جزيرة صقلية عام ١٩٨١ بقلم المستشرقة الدكتورة : ماريا أماليا دي لوكا MARIA AMALIA DE LUCA وكذلك صدرت ترجمتها الى اللغة الفرنسية عن دار « سندباد - SINDBAD » للنشر في باريس ، عام ١٩٨٢ ، بقلم السيدة سلمى الحفار الكزبري والدكتور سهيل بديع البشروئي ، بعنوان : الصوت المجنّح - LA VOIX AILEE . أما ترجمتها الى اللغة الانكليزية فسوف تصدر عن دار « لونجمان - LONGMAN » للنشر في لندن ، في منتصف شهر حزيران المقبل ، بقلم السيدة كزبري والدكتور بشروئي أيضا ، وبمعنوان : الشعلة الزرقاء - BLUE FLAME .

كان عدد تلك الرسائل المخطوطة الهامة ستا وثلاثين رسالة في الطبعة الأولى ، فأضفنا إليها في هذه الطبعة العربية الثانية رسالة جديدة من

رسائل جبران الى ميّ ، غير كاملة ، وُفقت بالعثور عليها مؤخرًا المحققة السيدة سلمى الحفار المزبري بين أوراق صديقة ميّ الأدبية الراحلة السيدة جهان غزاوي عوني^(١) ، وهي مؤرخة في شهر حزيران من عام ١٩٢١ .
وان ما يجدر بالاشارة أننا تعاوننا مع مؤسسة نوفل للطباعة والنشر في بيروت على تنقيح هذه الرسائل وتبويبها بعناية فائقة لكي تصبح على المستوى اللائق بآثار جبران خليل جبران الأدبية الثرية .
سلمى الحفار الكزبري - سهيل بديع بشروئي

(١) يعود الفضل في العثور على هذه الرسالة السابعة والثلاثين من رسائل جبران الى ميّ الى السيدة نسيمه عوني الخطيب ابنة الأدبية الفقيده جهان غزاوي عوني ، وهي منشورة في كتاب : «ميّ زيادة وأعلام عصرها - وثائق جديدة ١٩١٢ - ١٩٤٠» جمع وتحقيق وتقديم سلمى الحفار الكزبري - مؤسسة نوفل ١٩٨٢ - ص: ١٥٦ - ١٥٨ .

مقدمة الطبعة الأولى

(... هل بإمكان الذات المقتبسة، وهي من الأرض، ان تحور وتغير الذات الوضعية، وهي من السماء؟ إن تلك الشعلة الزرقاء تنير ولا تغير، وتحول ولا تتحول، وتأمرو ولا تأتمر^(١)).

جبران خليل جبران

الحب الذي نشأ بين جبران خليل جبران ومي زيادة حب فريد، بل حب نادر، لا مثيل له في تاريخ الأدب، أو في سير العشاق. لقد دامت تلك العاطفة العارمة بينهما زهاء عشرين عاماً دون ان يلتقيا الا في عالم الفكر والروح، والخيال الضبابي إذ كان جبران في مغارب الأرض مقيماً، وكانت مي في مشارقها، بينهما «سبعة آلاف ميل^(٢)» كما قال جبران، و «البحار المنبسطة^(٣)» كما قالت مي. . ومع ذلك نرى انها كانا أقرب قريين، وأشغف حبيين، فما سرّ هذه العلاقة القوية، وكيف تطورت، وما مدى أثرها في صاحبها؟ هذا ما تكشفه هذه الرسائل المخطوطة التي بعث بها جبران الى مي من عام ١٩١٤ الى عام ١٩٣١، والتي ننشرها للمرة الأولى تحت عنوان:

(١) مقطع من رسالة جبران لمي المؤرخة في ٩ تشرين الثاني ١٩١٩.

(٢) من رسالته المؤرخة في ١١ حزيران ١٩١٩.

(٣) من رسالة مي لجبران المؤرخة في ٦ كانون الأول ١٩٢٠، المنشورة في كتاب: (رسائل مي) صفحة

٥٣، للدكتور جميل جبر (منشورات مكتبة بيروت - ١٩٥١ -).

« الشعلة الزرقاء ». ولو كانت رسائل مي جبران بين أيدينا لاستطعنا اعطاء صورة كاملة لتلك العلاقة الفريدة، غير ان رسائلها اليه ما زالت في ضمير الغيب، لم ينشر منها سوى النزر القليل.

لم يكن حب جبران ومي وليد نظرة فابتسامه، فسلام، فكلام، بل كان حباً رائعاً ونما عبر مراسلة أدبية طريفة، ومساجلات فكرية وروحية ألّفت بين قلبين وحيدين، وروحين مغتربين، كان كل منهما يبحث عن روحٍ شقيقة في يقظته وأحلامه، ويتوق الى تلك « الشعلة الزرقاء » التي هي جوهر النفس الانسانية في أسمى درجات صفائها. كل منهما كان يسعى لرؤية ذاته في روح صاحبه حتى لكأن تلك الروح هي المرآة التي ينعكس على صفحتها نور الآخر. ونحن، كلما انعمنا النظر في مضمون هذه الرسائل النابضة بالحياة، الناضجة بالصدق، كلما ازددنا يقيناً بان الحب الذي شد جبران الى مي، وشغف ميّاً بجبران، حب عظيم، بل عشق يكاد يكون صوفياً لأنه تخطى حدود الزمان والمكان والحواس الى عالم تتحد فيه قوة الوجود. ان هذا الحب بسموه، وعمقه، وطهارته، جعل كلاً منهما يبحث عن الله في قلب الآخر، ولا سيما جبران الذي اتسم بنزعة صوفية في حياته، وفي هذه الرسائل بالذات حيث قال في إحداها لمي .

(. . . الأفضل ان نبقي هنا، هنا في هذه السكينة العذبة . هنا نستطيع ان نشوّق حتى يُدنيننا الشوق من قلب الله^(١) .) فنظرته الى الحبيبة تذكرنا بنظرة جلال الدين الرومي الى المرأة إذ قال: « ليست المرأة معشوقة، بل هي نور الحق » .

ومن ناحية ثانية نرى ان مقارنة هذا الحب بما عرفناه عن خصائص الحب العذري في الأدب العربي ليست أمراً ممكناً، على الرغم من انه ينطوي على

(١) من الرسالة المؤرخة في ٥ تشرين الأول ١٩٢٣ .

بعض معاني الحب العذري، ويتميز بصفات خاصة تجعله في يومنا هذا مثلاً نادراً للحب المتجرد عن كل ما هو مادي، وسطحي، وأرضي.

كان طبيعياً جداً ان يتعارف بطلا هذا الحب عن طريق الفكر والنشر في اوائل هذا القرن، بعد ان أصاب كل منها شهرة كبيرة. كانت ميّ معجبة بمقالات جبران وافكاره فبدأت بمراسلته عقب اطلاعها على قصته: «الأجنحة المتكسرة» التي نشرها في المهجر عام ١٩١٢. كتبت له تعرب عن اعجابها بفكره واسلوبه، وتناقشه آراءه في الزواج وقيوده، والحب واطواره، فقالت له:

(...) اننا لا نتفق في موضوع الزواج يا جبران. أنا أحترم أفكارك، وأجل مبادئك، لأنني اعرفك صادقاً في تعريزها، مخلصاً في الدفاع عنها، وكلها ترمي الى مقاصد شريفة، وأشارك أيضاً في المبدأ الأساسي القائل بحرية المرأة. فكالرجل يجب ان تكون المرأة مطلقة الحرية بانتخاب زوجها من بين الشبان، تابعة بذلك ميولها والهوماتها الشخصية، لا كيفية حياتها في القالب الذي اختاره لها الجيران والمعارف، حتى اذا ما انتخبت شريكاً لها تقيدت بواجبات تلك الشركة تقيداً تاماً. انت تسمي هذه سلاسل ثقيلة، حبكتها الأجيال، وأنا أقول أنها سلاسل ثقيلة، نعم، ولكن حبكتها الطبيعة التي جعلت المرأة ما هي، فان توصل الفكر الى كسر قيود الاصطلاحات والتقاليد، فلن يتوصل الى كسر القيود الطبيعية لأن احكام الطبيعة فوق كل شيء. لم لا تستطيع المرأة الاجتماع بحبيبها على غير علم من زوجها؟ لأنها باجتماعها هذا السري، مهما كان ظاهراً، تخون زوجها، وتخون الاسم الذي قبلته بملء ارادتها، وتخون الهيئة الاجتماعية التي هي عضو عامل فيها.

.... اني أشعر شعوراً شديداً بالقيود المقيدة بها المرأة، تلك القيود الحريرية الدقيقة كنسيج العنكبوت، المثينة متانة اسلاك الذهب. ولكن اذا جوّزنا لسلمي «سلمى كرامة بطلة الرواية» ولكل واحدة تماثل «سلمى» عواطف، وذكاء، وسمواً، الاجتماع بصديق شريف النفس، عزيزها، فهل

يصح لكل امرأة لم تجد في الزواج السعادة التي حلمت بها وهي فتاة ان تختار لها صديقاً غير زوجها، وان تجتمع بذلك، على غير معرفة من هذا، حتى وان كان القصد من اجتماعها الصلاة عند فتى الأجيال المصلوب^(١)؟)

ان مما يؤسف له ضياع جواب جبران على هذه الرسالة، وما يكون قد تبعها من رسائل، ولكن الرسالة الأولى التي نقدمها في هذه المجموعة والمؤرخة في الثاني من كانون الثاني عام ١٩١٤، تشير بوضوح الى ان رسائل تلك الفترة كانت قليلة، متقطعة، وذلك استناداً الى قول جبران فيها: (. . . فلنعد إلى متابعة الحديث الذي ابتدأنا به منذ عامين).

يتضح لنا لدى التأمل في هذه الرسائل الجديدة ان الصلة بين جبران ومي توثقت شيئاً فشيئاً لأن لهجته في مخاطبتها تدرجت من التحفظ الى التودد، ومن الاعجاب الى صداقة حميمة، ومن ثم الى حب في عام ١٩١٩ ما ان بلغ ذروته حتى عكرت صفوه سلسلة من الخلافات، والمعاكسات (التي تحول غسل القلب إلى مرارة، وخبز القلب الى تراب^(٢)) كما قال جبران. ان الغريب حقاً في هذه الصلة تأرجحها بين الحب الجامح والفتور، بين التفاهم التام الذي كان يضيء عليها شفافية روحية تغمرهما بالفرح والسعادة، وبين سوء التفاهم المفاجيء الذي كان يؤلمها ويدعوها الى القطيعة أحياناً، ولكن شدة ولع كل منهما بالآخر كانت تدفعهما الى التصالح مجدداً. فالحب إذن كان هو المنتصر دائماً، ولكنه تحول عند جبران، في السنوات الأخيرة، الى ما يشبه الحب الأبوي الطافح بالحدب والعدوبة والحنان، واستمر، بين توتر وصفاء، حتى نهاية حياته.

قلنا فيما تقدم عن حب جبران ومي انه « ضبابي » لكثرة ما تكررت كلمة

(١) « رسائل مي » للدكتور جميل جبر منشورات مكتبة بيروت عام ١٩٥١ - ص: ١٦ و ١٧ .

(٢) من الرسالة المؤرخة في ٥ تشرين الأول ١٩٢٣

الضباب في حديث جبران، ولما اكتنفه من غموض وتورية في الرسائل التي بين ايدينا. كان كل منها يخشى التصريح بعواطفه فيلجأ الى التلميح، فجبران لم يكن يسمي الأشياء والمشاعر بأسمائها، انما كان يرمز اليها، ويضعها في عبارات وصور مبتكرة وجميلة. نلاحظ انه لم ينجح مياً أبداً بقوله مثلاً: « يا حبيبي » ولم يخاطبها باللغة المألوفة لدى العشاق، غير أنه عبر عن حبه لها بما هو أبلغ بكثير عندما قال: « أنت تحيين فيّ، وأنا أحيا فيك^(١) ». ويوم حدثها عن الرابطة القائمة بينه وبينها وصفها بـ (الدقيقة، والقوية، والغريبة) وبأنها (أصلب وأبقى، بما لا يقاس، من الروابط الدموية والجنينية، حتى والأخلاقية^(٢)). فالحب في قاموسه هو « عاطفة نفسية » و « عنصر شفاف » أحياناً و « تفاهم » أحياناً أخرى كأنه: « أغنية عميقة، هادئة، نسمعها في سكون الليل، فنتنقل بنا إلى ما وراء الليل، إلى ما وراء النهار، إلى ما وراء الزمن، إلى ما وراء الأبدية^(٣) !) وبعد أن باح لها بذلك « السر » رجاها ان تطعم النار رسالته اذا لم تجد لبوحه الصدى المرجو في نفسها.

كانت مميّ في حياة جبران الصديقة، والحبيبة المهمة، وشقيقة الروح، وصلة الوصل بينه وبين وطنه، وشرقه، وذاته في أعماق أغوارها. أحبّ فيها المرأة الحلوة الذكية على طريقته هو، وكان أكثر ما أحبه فيها عقلها النير الذي تجلّى في مقالاتها وكتبها، فأعرب عن تقديره لمؤلفاتها، واعجابه بدوقها وثقافتها، في بعض هذه الرسائل. كما احب فيها حبه له، واعجابه بشخصيته وانتاجه الأدبي والفني الذي كانت تتناوله بالتقريظ والنقد في مقالاتها في مصر، كلما كان ينشر أثراً من آثاره في المهجر. يضاف الى ما تقدم ان جبران كان

(١) من الرسالة المؤرخة في ٥ تشرين الأول ١٩٢٣

(٢) من الرسالة المؤرخة في ١٥ تموز ١٩١٩

(٣) من الرسالة ذاتها.

يخاطب مياً في رسائله كمن يخاطب نفسه بعفوية وبدون تكلف، ويحدثها عن طفولته، وأحلامه، ومؤلفاته، ومشاريعه الأدبية والفنية، وميوله وذكرياته، وصحته، وآرائه في الأدب والروح والفن، وفلسفته بكل صدق وبساطة، وهذا ما يجعل هذه الرسائل أثراً جديداً من آثاره، ذا قيمة كبيرة. فلقد كشفت لنا عن جوانب من شخصيته كانت خافية على الذين تناولوها بالدرس والتحليل من قبل، وعرفتنا بجبران الطفل، وجبران الصديق، وجبران العاشق المتصوف، وجبران المغترب المتيم بأرضه وأهله، وجبران الرسام والمفكر والكاتب العبقرى الذى ضحى حياته وصحته، واستعذب الأرق والتعب فى سبيل تأدية رسالته الفكرية والفنية التى كان مؤمناً بها إيماناً عميقاً. وهنا، ونحن فى معرض الحديث عن قيمة هذه الرسائل وأهميتها، ينبغى ان نشير الى الرسوم الجميلة التى ابتكرها جبران وخطها بريشته السحرية، إما على هوامش بعض صفحات رسائله، او فى نهايتها، لأنها نماذج جديدة من فنه الرفيع، ألهمها حبه لمي، الأدبية التى استحوزت على فكره وخياله، فخصها بها، دون غيرها من النساء اللواتى عرفهن وصادقهن. لقد عبر لنا جبران فى هذه الرسائل عن ذوقه الفنى، وعبر عن آرائه فى كبار رسامي الغرب، فما رار معرضاً فنياً الا وتحيل حبيبه، ورفيقة الروح والعقل معه، وحرص على ان تشاركه فى سائر الانطباعات والتجليات. كما انه أخذ على عاتقه توجيه ثقافتها الفنية بارسال بطاقات تمثل روائع الفن العالمى كان يختارها لها فيعلق عليها، ويشرح رموزها ومزاياها، ويبعث بها بشكل رسائل، وليس بصورة بطاقات بريدية، لذا ضمناها هذه المجموعة لأنها جزء لا يتجزأ من رسائله الى مي، ومن علاقته بها.

وعلى الرغم من كل ما كُتب عن علاقات جبران الغرامية بعدد من النساء أمثال «مارى هاسكل» و«ميشلين»، فإن حبه لمي كان الحب الوحيد الذى ملك عليه قلبه وخياله، ورافقه حتى نهاية حياته. فبينما كان حبه لمارى هاسكل، المرأة التى اكتشفت نبوغه فى الولايات الأمريكية المتحدة قبل جميع

الناس، وشملت برعايتها في شبابه، وشجّته كثيراً، وساعدته مادياً ومعنوياً، حباً مشوباً بالاعجاب، والاعتراف بالجميل، دفعه الى التعلق بها، وحتى الى طلب يدها للزواج، كان حبه لميشلين، المعلمة الفرنسية الجميلة في مدرسة ماري هاسكل في بوسطن، نزوة عارضة ألهت مشاعره في فترة ما، دون ان تترك أثراً يذكر في حياته وفي فكره وفنه. أما حب جبران لمي، وهي الأدبية اللبنانية المنبت، الشرقية الروح، فقد كان معادلاً حبه العارم لوطنه لبنان، ولروحانية الشرق، ومرتبطة بهما، وبالدم العربي الذي كان يجري في عروقه، وهذا ما تؤكده رسائل «الشعلة الزرقاء» في أكثر من مقطع منها. وقد يتساءل الناس لماذا ظل جبران عزيباً؟ نحن نميل الى الاعتقاد بأنه لم يكن راغباً في الزواج، وأنه شعر بالارتياح عندما رفضت ماري هاسكل طلبه للزواج أولاً لشدة حرصه على حرية التصرف بوقته كفنان، وثانياً لاعتلال صحته منذ مطلع شبابه. أما فيما يتعلق بصلته بمي فإن خشيتها من الإقدام على شيء قد يندم عليه، وخوفه من ان يصاب بخيبة أمل ما قد حالاً بينه وبين زيارتها في مصر، أو لقائها في غير مصر: فلقاؤها في الشرق، أو في أية عاصمة اوروبية كان ممكناً لو أراد، لأن ميا قامت برحلات متعددة الى أوروبا بين ١٩٢٠، و ١٩٣٠، وكانت تُعلم جبران بها، كما يتضح من رسائله اليها.

لنتحدث الآن عن شخصية مي. ان الذين أفردوا لها أبحاثاً وكتباً عديداً، وقد أجمعوا على أنها أدبية مرهفة الشعور، رومنطيقية النزعة، وامرأة متمسكة بالتقاليد الشرقية، تحررت فكراً ولكنها اتصفت بالانطواء على النفس، وكانت حريصة على سمعتها في المجتمع الحرص كله. نشأت مي في بيئة متدينة، محافظة، تعيب على الفتاة الح عواطفها، ويوم اقتحمت مجتمع الرجال، وبرزت فيه صحفيةً ممتازة، وشاعرة بالفرنسية، وأدبية، وخطيبة، وصاحبة ندوة في الثلث الأول من القرن العشرين، حظيت باحترام المجتمع العربي واعجابه، لا لمواهبها فحسب، بل لحسن سلوكها أيضاً. وها

نحن اليوم نتعرف الى ملامح جديدة من شخصيتها الانثوية بفضل رسائل جبران اليها، ومع اننا لا نملك رسائلها اليه، ما عدا بضع عبارات منها أوردها جبران في هذه الرسائل إما للردّ عليها، او للاستشهاد بها، ونقول ان الوقوف على حبها لجبران، ومدى عمق ذلك الحب، وتأثيره فيها لم يكن ممكناً قبل العثور على هذه الوثائق المهمة. أما علاقاتها برجال الفكر الذين عاصروها في مصر وسائر البلاد العربية فانها لم تتجاوز حدود الصداقة، على الرغم من التحريف الذي ألحقه بها بعض الذين كتبوا عنها بعد موتها بغية إثارة فضول القراء، والضجيج حول موضوع دقيق يمس عواطف أديبة رائدة، لم تسيء الى أحد في حياتها. وأما عن علاقة بعض كبار معاصريها بها فانه حديث آخر، وليس بمستغرب ان يكون قد أغرم بها من عرفها عن كتب، وتأثر بمزاياها الكثيرة وجاذبيتها الشخصية، وحديثها الساحر.

لقد أحببت ميّ جبران حباً كبيراً، أحبته: «كثيراً وبحنوٍ - كثيراً وبحنو^(١)» على حدّ تعبيرها يوم نوهت بعاطفتها نحوه جرياً على عادة العشاق الفرنسيين عندما يفيض الشوق بأحدهم فيقطف أزهار الاقحوان والنسرين، ويعمد الى مداعبة وريقاتها، ونزع الواحدة تلو الأخرى، مناجياً حبيبه، باحثاً عن حظونه لديه قائلاً: «أحبك، قليلاً، كثيراً، بحنوٍ، بشغف، بجنون، لا أحبك!» لا ريب في ان ميّ أحببت جبران حباً كبيراً منذ ان كانت في أوج الشباب، وان اعجابها العميق به جعل المقارنة بينه وبين الذين خطبوا ودّها أمراً مستحيلاً. معروف أن الذين تقدموا إليها راغبين في الزواج كثيرون، وان جلّهم كانوا من الشخصيات المرموقة اللاتفة بها، ولكن قلبها كان مشغوقاً بجبران، وأملاها كان معقوداً عليه وحده لذا رفضت الزواج من غيره، وتجاهلت كل رجل سواه فبقيت عذبة، على الرغم من شدة ولعها بحياة الأسرة والأطفال. لقد وجدت في جبران مثلها الأعلى، وفارس أحلامها،

(١) مطلع الرسالة المؤرخة في ٢١ أيار ١٩٢١.

ووجدت في رسائله إليها، بأسلوبها الفريد كتابةً وفكراً، ينبوعاً ثراً من الغذاء الروحي، وارضاءً لكبرياتها وطموحها. مثل لها جبران الحب العظيم الذي كانت تتوق إليه، فكان في حياتها شعلة من روح وفكر وفن كانت تستمد منها الإلهام والقوة! والأمل والسعادة. كانت ميّ مثاليةً في كل شيء، ولا سيما في الحب، فقد كتبت تقول في مقالة عنوانها: «كن سعيداً^(١)»: (كن عظيماً ليشارك الحب العظيم، وإلا فنصيبك حب يسف التراب، ويتمرغ في الأوحال، فتظل على ما أنت، أو تهبط به بدلاً من أن تسمو إلى أبراج لم ترها عين، ولم تخطر عجائبها على قلب بشر^(٢)).) واننا لنستجلي معالم تلك الأبراج الرائعة التي قاد الحب إليها كلاً من ميّ وجبران في بعض صفحات «الشعلة الزرقاء» حين كانا يخلقان فيها بنشوة وشفافية قلّ ان عرف مثلها الأدباء العشاق.

من الطبيعي ان يتساءل القارئ عما اذا كانت ميّ قد باحت لجبران بحبها العظيم هذا، فهل، تُرى، فعلت؟ وكيف؟ ليست الاجابة على هذه الأسئلة يسيرة، ولكننا نستطيع ادراك الحقيقة اذا ما تبصّرنا برسائل جبران إليها، وحلّلنا ردوده على رسائله اليه. إننا نلاحظ بوضوح تردّد ميّ في الإعراب عن مشاعرها، وتشككها في عواطف جبران نحوها، كما نلاحظ خشيتها من الانطلاق على سجيتها في مراسلته، وتراجعها السريع بعد كل إقدام. كان جبران يعيش في عالم متطور، تحررت نسأوه من التقاليد القديمة، في حين ان ميّ كانت مغلولة القلب والقلم بتأثير البيئة التي عاشت فيها، والتربية التي درجت عليها، ونهج الحياة الذي اختارته لنفسها. لقد تحدث كل من الدكتور طه حسين، والاستاذ عباس محمود العقاد عن طبيعة ميّ، وسلوكها في حياتها، وأسباب الانهيار العصبي الذي ألم بها بعد موت والديها وجبران فذكرا للأديب

(١) ظلمات واشعة لمي زيادة - منشورات دار بيروت ١٩٥٢ - ص: ٧٧ -

(٢) ظلمات واشعة - ميّ زيادة - منشورات بيروت ١٩٥٢ - ص: ٧٧ -

المؤرخ الأستاذ محمد عبد الغني حسن^(١) انها فرضت على نفسها حصاراً قاسياً، سواء يوم كانت أول فناة عربية في الجامعة المصرية، او بعد ان ذاعت شهرتها وأضحت تعقد ندوات أدبية في بيتها، وان هذا الاسراف في كبت مشاعرها في شبابها قد أدى الى تدهور صحتها النفسية في كهولتها. ونحن نبين من حديث هذين الأديبين الكبيرين اللذين كانا من أقرب اصدقاء ميّ اليها، وأعرفهم بها، مقدار قسوتها على نفسها، ومغالاتها في كبت مشاعرها. واذا أضفنا الى ذلك نزوعها الفطري الى التشاؤم والاكتئاب، والانطواء على الذات، نستطيع ان نتفهم خوفها من الحب، ومن مجازاة جبران في الاسترسال مع عواطفها بثقة وحبور. لقد حاولت التخلص من الشكوك والمخاوف والأوهام أكثر من مرة كما يتضح لنا من الرسائل التي بين أيدينا، ولكنها اخفقت في تلك المحاولات، بل ندمت عليها بسرعة، وهذا ما يؤكد انها عانت صراعاً نفسياً حاداً في جها لجبران سبّب لها الشقاء، ولجبران العذاب والارهاق. لكم تمنى جبران ان تتحرّر ميّ من عقدها النفسية، وشكوكها! تمنى ذلك حرصاً على سعادتها وسعادته، واعتبر اليوم الذي تسلّم فيه رسالة وديّة منها، أبدت فيها مشاعرها نحوه (فجراً ليوم جديد)^(٢)) وقد جعله ذلك اليوم يفرح فرح الأطفال، ويشعر بأنها تكتب اليه وحده، وشجّعه على طلب صورة لها. ولكن سرعان ما تدهورت العلاقة بينهما بسبب إحجامها عن متابعة المراسلة اذ صمتت ميّ صمت أبي الهول، وأوقعت جبران في الحيرة! ومع ان تلك العلاقة تدهورت بضع مرات فاننا نرى انها لم تنقطع أبداً، انما استمرت بين مدّ وجزر، وتوتر وصفاء، حتى آخر رفق في حياة كل واحد منهما، تُرى هل كانت ميّ تنتظر قدوم جبران اليها، او دعوته للقائها في أوروبا؟ ما من شك في انها

(١) «ميّ أدبية الشرق والعروبة» بقلم محمد عبد الغني حسن - عالم الكتب، القاهرة من ص: ١٨٢ الى ص ١٩٢.

(٢) من الرسالة المؤرخة في ٢١ أيار ١٩٢١.

كانت راغبة في لقائه، منتظرة قدومه بشوق كبير طالما دغدغ أحلامها! نقول هذا استنتاجاً لأن معرفتنا بطبيعة المرأة التي تحب، ولا سيما الشرقية المحافظة، تمنعها من المبادرة، وتجعلها تنتظرها من الرجل. اما دليلنا الثاني فهو عزوف مي عن الزواج، كما ذكرنا آنفاً: لقد أعرب جبران عن رغبته في السفر الى القاهرة عدة مرات في رسائله اليها ولكنه لم يبرح مكانه، ويوم طال انتظارها وبرح بها الهوى، كانت قد تجاوزت الخامسة والثلاثين من العمر، فلملمت كل شجاعتهما، وكتبت له أجل رسالة حب فقالت:

(... جبران! لقد كتبت كل هذه الصفحات لأتحايد كلمة الحب. ان الذين لا يتاجرون بمظهر الحب ودعواه في المراقص والاجتماعات يسمي الحب في اعماقهم قوة ديناميكة رهيبه قد يغبطون الذين يوزعون عواطفهم في اللألا السطحي لأنهم لا يقاسون ضغط العواطف التي لم تنفجر، ولكنهم يغبطون الآخرين على راحتهم دون ان يتمنوها لنفوسهم، ويفضلون وحدتهم، ويفضلون السكوت، ويفضلون تضليل قلوبهم عن ودائعها، والتلهي بما لا علاقة له بالعاطفة. يفضلون أي غربة، وأي شقاء (وهل من شقاء وغربة في غير وحدة القلب؟) على الاكتفاء بالقطرات الشحيحة.

ما معنى هذا الذي اكتبه؟ اني لا أعرف ماذا أعني به، ولكني أعرف أنك محبوبي، وأني أخاف الحب. أقول هذا مع علمي بان القليل من الحب كثير. الجفاف والقحط واللاشيء بالحب خير من النزر اليسير. كيف أجسر على الافضاء اليك بهذا. وكيف أفرط فيه؟ لا أدري. الحمد لله أنني أكتبه على الورق ولا أتلفظ به، لأنك لو كنت الآن حاضراً بالجسد لهربت خجلاً بعد هذا الكلام، ولاختفيت زمناً طويلاً، فما أدعك تراني إلا بعد أن تنسى.

... حتى الكتابة ألوم نفسي عليها أحيانا لأنني بها حرة كل هذه الحرية... أتذكر قول القدماء من الشرقيين: إنه خير للبت أن لا تقرأ ولا تكتب. ان القديس توما يظهر هنا. وليس ما أبدي هنا أثر للوراثة فحسب،

بل هو شيء أبعد من الوراثة. ما هو؟ قل لي أنت ما هو. وقل لي ما اذا كنت على ضلال او هدى فاني أثق بك، وأصدق بالبداهة كل ما تقول! وسواء أكنت مخطئة أم غير مخطئة فان قلبي يسير اليك، وخير ما يفعل هو ان يظل حائثاً حوالياً، يحرسك ويحنو عليك.

... غابت الشمس وراء الأفق، ومن خلال السحب العجيبة الأشكال والألوان حصحست نجمة لامعة واحدة هي الزهرة، آلهة الحب. أترى يسكنها كأرضنا بشر يحبون ويتشوقون؟ ربما وجد فيها من هي مثلي، لها جبران واحد، حلو بعيد هو القريب القريب، تكتب اليه الآن والشفق يملأ الفضاء، وتعلم ان الظلام يخلف الشفق، وان النور يتبع الظلام، وان الليل سيخلف النهار، والنهار سيتبع الليل مرات كثيرة قبل ان ترى الذي تجبه، فتسرب اليها كل وحشة الشفق، وكل وحشة الليل، فتلقي بالقلم جانباً لتحتمي من الوحشة في إسم واحد: جبران!

ماري زيادة^(١)

الرسالة المؤرخة في ٢٦ شباط ١٩٢٤ في هذه المجموعة هي جواب جبران على هذه الرسالة الجميلة التي تصور لنا مياً العاشقة المدهية، أبلغ تصوير. واننا لا نقل اعجاباً بسمو مشاعر جبران في جوابه المشار اليه، وفرحته بتجاوبها معه. ويتضح لنا، من رسائله اللاحقة، ان مياً تراجعت من جديد، وتوقفت عن مراسلته، ولكن جبران استأنف الحوار لشدة حرصه على حبها ومراسلته. وعندما يش من اقناعها بمجاراته في اعتماد الصراحة، ونزع الارتباب، أخذ يخاطبها بأسلوب جديد كله رفق وحنان، كما يخاطب الأب المولع ابنته المدللة. أصبح يسميها: «صغيرتي المباركة» و «صغيرتي

(١) رسائل مي - الدكتور جميل جبر - منشورات مكتبة بيروت ١٩٥١ ص: ٦٥ الى ٦٦ - تاريخ الرسالة

.١٩٢٤/١/١٥

المحبوبة»، فارتاحت ميّ لهدد اللهجة، وتشجعت على مداعبته في الحديث والافضاء اليه بخوالج نفسها وهمومها، على غير عاداتها. كانت يومئذ على مشارف الأربعين من العمر، وكان همها الكبير ان يبقى جبران حبيها الأوحد لتدوم تلك الشعلة الزرقاء منهداً للنعيم والنور في حياتها، وموهداً للأمل والحرارة في قلبها. أضحت ميّ شديدة القلق على صحة جبران في سنوات عمره الأخيرة كما يبدو جلياً في رسائله اليها، وأخذت تحدته عن أمور شخصية كقص شعرها مثلاً، وغير ذلك، بأسلوبٍ عذب ورشيق. وقد وصف لنا جبران أسلوبها ورسائلها فقال انها (كالنهر الرحيق الذي يتدفق من الأعالي، ويسير مترنماً في وادي أحلامي، بل كقيثارة أورفوس التي تقرب البعيد، وتبعد القريب، وتحوّل بارتعاشاتها السحرية الحجاره إلى شعلات متقددة، والأغصان اليابسة إلى أجنحة مضطربة^(١)).

ربما يكون أهل ميّ وبعض المقربين منها قد اطلعوا على صلتها بجبران في حياتها، ولكن المرجح انها كانت حريصة على اخفائها عن الناس جميعاً، وأنها أبقته سراً دينياً في نفسها حتى اليوم الذي فُجعت فيه بموته عام ١٩٣١. فبعد انقضاء حوالي شهر على وفاته اعترفت ميّ لقرائها بوجود مراسلة طويلة بينها وبين جبران وذلك في مقالة عنوانها: «جبران خليل جبران يصف نفسه في رسائله^(٢)» ضمنها فقرات قصيرة من بعض رسائله اليها، وعبرت عن حزنها العميق عليه مصورةً غربتها وغربته في الوجود بعبارات موجعة قالت فيها: (حسناً فعلت بأن رحلت! فاذا كان لديك كلمة أخرى فخير لك أن تصهرها، وتثقفها، وتطهرها لتستوفيتها في عالم ربما يفضل عالمنا في أمور شتى...) وفي ختام تلك القطعة الوجدانية المؤثرة، الفائضة بالحب واللوعة واليأس، أعربت ميّ عن شوقها للرحيل، ولكن القدر لم يكن بها رحيماً اذ

(١) من الرسالة المؤرخة في ١١ حزيران ١٩١٩.

(٢) مجلة «الحديث» الحلبية، العدد الخامس من المجلد الخامس - مايس ١٩٣١، ص: ٣٦٣ - ٣٦٦.

فرض عليها ان تعيش بعد جبران عشر سنوات ونيف كانت أسوأ سني حياتها. لقد مات جبران في الخامس عشر من آذار عام ١٩٣١ وصدع موته ميًا جسماً وروحاً فعاشت بعده في غمرة الأحزان، تمزقها الوحشة، ولم يكن يعزيها عن فقدته شيء، لا الناس، ولا الرحلات، ولا المطالعة، ولا الكتابة. ولما استبد بها الحزن والاكثاب أصيبت باننيار عصبي، تبعه اننيار في صحتها، فاعتزلت الناس، وأصبحت عرضة للوساوس والأوهام، يفتتها الحين الدائم الى حبيب العمر الذي طوته المنون، وتركتها بعده امرأة مفجوعة، بل خيالاً لامرأة هدتها الأحزان، وحطمتها الصدمات. ففي عام ١٩٣٥ بعثت الى قريبها في بيروت الدكتور جوزيف زيادة برسالة مؤثرة وصفت آلامها، وتردي صحتها، وطلبت منه المجيء الى مصر لانقاذها مما كانت تعانيه، معربةً عن رغبتها في العودة الى لبنان. ولا نجد داعياً هنا للتحدث عن المحنة التي ألمت بها في وطنها الأصلي، تلك المحنة الرهيبة التي قادتها ظلماً الى مصح الأمراض العقلية في بيروت (العصفورية) وطعنتها في كرامتها، وعرضتها الى أشد حالات البؤس. وبعد ثلاثة أعوام من الجحيم قضتها مي متقلبة بين (العصفورية)، ومصح الدكتور ربيز، وبيت متواضع في بيروت استأجره لها الذين هبوا لانقاذها، ومصيف «الفريكة» الذي استجمت فيه بجوار صديقها الفيلسوف أمين الريحاني عادت الى القاهرة في عام ١٩٣٩ حيث عاشت عامين ونيف مريضةً، يائسةً، وذوت، شيئاً فشيئاً، الى ان ماتت في ١٩ تشرين الأول عام ١٩٤١ بعد أن نقلت الى مستشفى المعادي في ظروف مأساوية. ان ما تجدر الاشارة اليه انها اصطحبت معها رسائل جبران الى لبنان، وكانت تلجأ اليها، على انفراد، كلما شفقها الوجد، وأمضتها الهموم والأحزان. كما أنه وجد بين اوراقها كتاب باللغة الانكليزية يتضمن ابحاثاً في سير بعض أدباء العصر، وصوراً لهم، كتبت بخطها عليه الى جانب صورة جبران العبارة التالية: (وهذه مصيبي منذ أعوام!)

وأخيراً لا بد لنا من شرح النهج الذي اتبعناه في تحقيق هذه الرسائل

المخطوطة. لقد واجهتنا مشكلات طفيفة عاجلناها بصورة لا تتنافى مع الأمانة العلمية، ولا تحرم القارئ من متعة المطالعة، لذا عمدنا الى تذييل الصفحات بحواشٍ ضمناها شروحاً لأسماء الأعلام، والصحف والأمكنة، وكل ما وجدنا شرحه ضرورياً. ونظراً لأن جبران قد أهمل في بعض رسائله المخطوطة قواعد الصرف والاملاء فقد عمدنا الى تصحيح تلك الأخطاء في الرسائل المحققة دون المساس بأسلوبها، اذ كثيراً ما يقع الكتاب في أخطاء من هذا النوع، لا سيما عندما يكتبون رسائل عاطفية بصورة عفوية.

عدد هذه الرسائل ست وثلاثون رسالة كان جبران يذيلها بالتواريخ في أكثر الأحيان غير أنه أهمل تأريخ بعضها كما هو واضح في المخطوطة الكاملة المنشورة في هذا الكتاب، بالإضافة الى برقية أدرجناها مع هذه المجموعة ورسم الشعلة باليد الذي كان آخر ما تلقته مي من جبران في ٢٦ آذار ١٩٣١ اي قبل وفاته بعشرين يوماً. ولقد وضعنا التواريخ الصحيحة للرسائل المحققة في مستهل كل واحدة منها بعد أن لجأنا الى المظاريف التي حملتها، وأخذنا تواريخ صدورها من نيويورك، أو ورودها الى القاهرة، من أختام البريد المسجلة عليها.

وأخيراً نوّد أن نقول ان الحيب الكبير الذي نشأ بين جبران خليل جبران ومي زيادة حري بأن يخلد، لا لجماله فحسب، بل لأنه أغنى مكتبتنا الحديثة بلون جديد في أدب المراسلة كانت تفتقر اليه قبل العثور على هذه الوثائق التاريخية الرائعة. كما أننا نتقدم بالشكر الى أسرة المرحوم الدكتور جوزيف زيادة التي احتفظت برسائل « الشعلة الزرقاء » عبر السنين الطوال وأتاحت لنا فرصة نشرها بكاملها للمرة الأولى^(١)

سلمى الحفار الكزبري - سهيل بديع بشروني

(١) نجد الإشارة الى ان بعضاً من فقرات هذه الرسائل قد نشرت في مجلة «المكشوف اللبنانية» عام ١٩٣٨، ومن ثم في كتاب نشره الدكتور جميل جبر عام ١٩٥١ في بيروت بعنوان: «رسائل جبران».

نيويورك ٢ كانون الثاني ١٩١٤

حضرة الأديبة الفاضلة .

قد فكرت بأمر كثيرة في تلك الشهور الخرساء التي مرت بدون خطاب ولا جواب ولكنه لم يخطر على بالي كونك « شريرة » أما الآن وقد صرحت لي بوجود الشر في روحك فلا يجمل بي سوى تصديقك فأنا أصدق وأثق بكل كلمة تقولونها لي! أنت بالطبع تفتخرين بقولك - أنا شريرة - ويحق لك الافتخار لأن الشر قوة تضارع الخير بعزمها وتأثيرها. ولكن اسمحي لي ان أقول لك مصرحاً بأنك مهما تماديت بالشر فلا تبلغين نصف ما بلغته فأنا شرير كالأشباح الساكنة في كهوف الجحيم بل أنا شرير كالروح السوداء التي تحرس أبواب الجحيم! وأنت بالطبع ستصدقين كلامي هذا! .

غير انني للآن لم أفهم الأسباب الحقيقية التي دعتك إلى استخدام الشر ضدي فهلا تكلمت بافهامي؟ قد اجبت على كل رسالة تكلمت بها علي واسترسلت متعمقاً بمعاني كل لفظة تعطفت بهمسها في أذني فهل هناك أمر آخر كان يجب علي أن أفعله؟ أو لم تبدي لي من « لا شيء » ذنباً لتبيني لي مقدرتك على الاقتصاص؟ لقد فلحت واحسنت البيان، أما أنا فقد آمنت باقنومك الجديد الكلي المطلق الجامع بين أسياف « كالي » ربة الهند وسهام « ديانا » معبودة الأغريق .

والآن وقد فهم كل منا ما في روح الآخر من الشر والميل إلى الاقتصاد فلنعد الى متابعة الحديث الذي ابتدأنا به منذ عامين. كيف أنت وكيف حالك؟ هل أنت بصحة وعافية (كما يقول سكان لبنان)؟ هل خلعت ذراعاً ثانية في الصيف الماضي أو منعتك والدتك من ركوب الخيل فعدت إلى مصر صحيحة الذراعين؟ أما أنا فصحتي أشبه شيء بحديث السكران وقد صرفت الصيف والخريف متنقلاً بين أعالي الجبال وشواطئ البحر ثم عدت إلى نيويورك أصفر الوجه نحيل الجسم لمتابعة الأعمال ومصارعة الأحلام - تلك الأحلام الغريبة التي تصعد بي إلى قمة الجبل ثم تهبط بي إلى أعماق الوادي.

وقد سررت باستحسانك مجلّة الفنون^(١) فهي أفضل ما ظهر من نوعها في العالم العربي، أما صاحبها فهو فتى عذب النفس دقيق الفكر وله كتابات لطيفة وقصائد مبتكرة ينشرها تحت اسم «أليف» ومما يستدعي الإعجاب بهذا الشاب هو أنه لم يترك شيئاً مما كتبه الا فرنج ألا وعرفه حق المعرفة. أما صديقنا أمين الريحاني^(٢) فقد أبتدأ بنشر رواية جديدة طويلة في مجلّة الفنون وقد قرأ لي أكثر فصولها فوجدتها جميلة للغاية ولقد أخبرت صاحب الفنون بانك سوف تبعثين إليّ بمقالة ففرح وبات يترقب.

بكل أسف أقول انني لا أحسن الضرب على آلة من آلات الطرب ولكنني أحب الموسيقى محبتي الحياة ولي ولع خاص بدرس قواعدها ومبانيها والتعمق بتاريخ نشأتها وارتقائها، فان ابقتني الأيام سأكتب رسالة طويلة في الدوائر

(١) الفنون مجلّة عربية أسسها في نيويورك سنة ١٩١٣ أديب وشاعر سوري هو الاستاذ نسيب عريضة (١٨٨٧ - ١٩٤٦). وهو من مؤسسي «الرابطة القلمية» في نيويورك وأحد اعلام النهضة الفكرية في المهجر. من مؤلفاته ديوان «الأرواح الحائرة» وقصة «ديك الجن الحمصي».

(٢) أمين الريحاني (١٨٧٦ - ١٩٤٠) أديب لبناني كبير ولد في الفريكة في شمال لبنان ثم هاجر الى نيويورك. له مؤلفات قيمة باللغتين العربية والانكليزية من أشهرها ملوك العرب و «تاريخ نجد الحديث» و «قلب العراق» و «قلب لبنان» و «نور الاندلس» و «الريحانيات». وقد لقب بـ «فيلسوف الفريكة» وكان من اصدقاء جبران ومي زيادة.

العربية والفارسية وكيفية ظهورها وتدرجها وتناسخها. ولي ميل للموسيقى الغربية يضارع ميلي للأنغام الشرقية فلا يمر أسبوع إلا وأذهب مرة أو مرتين إلى الأوبرا غير أنني أفضل من البيان الموسيقي الافرنجي تلك القطع المعروفة بالسفونوني والسوناتا والكتتاتا على الأوبرا والسبب في ذلك خلو الأوبرا من البساطة الفنية التي تناسب اخلاقي وتتمايل مع اميالي. واسمحي لي الآن أن أغبط يدك على عودك وعودك على يدك وأرجوك أن تذكرني اسمي مشفوعاً باستحساني كلما ضربت نغم النهوند على الأوتار فهو نغم أحبه ولي رأي فيه يشابه رأي « كارليل^(١) في النبي محمد ».

وهلاً تكرمت بذكري أمام هبة أبي الهول؟ عندما كنت في مصر كنت أذهب مرتين في الأسبوع واصرف الساعات الطوال جالساً على الرمال الذهبية محققاً بالأهرام وأبي الهول وكنت في ذلك العهد صبياً في الثامنة عشرة ذا نفس ترتعش أمام المظاهر الفنية ارتعاش الأعشاب امام العاصفة، أما أبو الهول فكان يبتسم لي ويملاً قلبي بحزن عذب وندبات مستحبة.

أنا معجب مثلك بالدكتور شمّيل^(١) فهو واحد من القليلين الذين انتبهم لبنان ليقوموا بالنهضة الحديثة في الشرق الأدنى وعندي ان الشرقيين يحتاجون إلى امثال الدكتور شمّيل حاجة ماسة كرد فعل للتأثير الذي أوجد الصوفيون والمتعبدون في القطرين مصر وسوريا.

(١) كارلايل Thomas Carlyle (١٧٦٢ - ١٨٠٥) أديب ومؤرخ انكليزي درس بعضاً من العربية في جامعة كمبريدج سنة ١٧٩٥، وكتب عن النبي محمد فصلاً ضمنه اعجاباه بشخصيته البطولية في مؤلفه « الأبطال، عبادة الأبطال، والبطولة في التاريخ »
« On Heroes Hero-Worship, and the Heroic in History »

(٢) الدكتور شبلي شمّيل - (١٨٦٠ - ١٩١٧) طبيب لبناني وكاتب من مؤلفاته « فلسفة النشوء والارتقاء » و « شكوى وآمال » ورسالة « المعاطس » وتعليقات وشروح لكتب طيبة قديمة تولى نشرها كفصول ابقراط وارجوزة ابن سينا. وكان من اصدقاء مي زيادة والمعجبين بنبوغها، كما كان يجيد اللغة الفرنسية ويكتب بها.

هل قرأت الكتاب الفرنسي الذي وضعه خير الله افندي خير الله^(١)؟
أنا لم أره بعد وقد أخبرني صديق أن في الكتاب فصلاً عنك وفصلاً آخر عني
فإذا كان لديك نسختان تكرمي بإرسال نسخة منها إليّ وأجرك على الله .
ها قد انتصف الليل فليسعد الله مساءك وبيتيك للمخلص .

جيران خليل جبران

(١) خير الله خير الله (١٨٨٢ - ١٩٣٠) كاتب لبناني عاش في باريس وكان مديراً للفرع الشرقي في
جريدة؛ « الزمن ». له كتاب بالفرنسية عنوانه: « سورية » ..

نيويورك ٢٤ كانون الثاني ١٩١٩

حضرة الأديبة الفاضلة الأنسة ماري زيادة المحترمة.

سلام على روحك الطيبة الجميلة. وبعد فقد استلمت اليوم أعداد المقتطف^(١) التي تفضلت بارسالها إليّ فقرأت مقالاتك الواحدة أثر الأخرى وأنا بين السرور العميق والاعجاب الشديد. ولقد وجدت في مقالاتك سرباً من تلك الميول والمنازع التي طالما حامت حول فكري وتبعت أحلامي ولكن هناك مبادئ ونظريات أخرى وددت لو كان بإمكاننا البحث فيها شفاهاً. فلو كنت الساعة في القاهرة لاستعطفتك لتسمحي لي بزيارتك فتحدث ملياً في «أرواح الأمكنة» وفي «العقل والقلب» وفي بعض مظاهر «هنري برغسن»^(٢) غير أن القاهرة في مشارق الأرض ونيويورك في مغاربها وليس من سبيل إلى الحديث الذي أوده وأتمناه.

(١) المقتطف من أمهات المجلات العربية أسسها فارس نمر وشاهين مكاربوس سنة (١٨٧٦) وأديب وعالم لبناني كبير هو الدكتور يعقوب صروف (١٨٥٢ - ١٩٢٧) واليه يعود الفضل في تقريب مناهل العلوم الغربية إلى قراء العربية وفي تطوير الفكر والأسلوب انتقلت إلى القاهرة سنة (١٨٨٥) واحتجبت عن الصدور سنة ١٩٥٢.

(٢) هنري برغسن Henri Bergson (١٨٥٩ - ١٩٤١) فيلسوف فرنسي حاز على جائزة نوبل عام ١٩٢٧ وهو صاحب نظرية الروحانية ضد هجمات المذاهب المادية. من مؤلفاته «المادية والذاكرة» و «التطور والأخلاق».

إن مقالاتك هذه تبين سحر مواهبك وغزارة اطلاعك وملاحة ذوقك في الانتقاء والانتخاب والترتيب، وعلاوة على ذلك فهي تبين بصورة جلية اختباراتك النفسية الخاصة - وعندي ان الاختبار او الاقتناع النفسي يفوق كل علم وكل عمل - وهذا ما يجعل مباحثك من أفضل ما جاء من نوعها في اللغة العربية.

ولكن لي سؤال أستأذنك بطرحه لديك وهو هذا: ألا يجيء يوم يا ترى تنصرف فيه مواهبك السامية من البحث في مآي الأيام الى اظهار أسرار نفسك واختباراتك الخاصة ومخآبها النبيلة؟ أفليس الابتداع أبقى من البحث في المبدعين؟ ألا ترين أن نظم قصيدة أو نثرها أفضل من رسالة في الشعر والشعراء؟ إني كواحد من المعجبين بك أفضل أن أقرأ لك قصيدة في ابتسامه أبي الهول مثلاً من أن أقرأ لك رسالة في تاريخ الفنون المصرية وكيفية تدرجها من عهد الى عهد ومن دولة الى دولة لأن بنظمك قصيدة في ابتسامه أبي الهول تبييني شيئاً نفسياً ذاتياً أما بكتابتك رسالة في تاريخ الفنون المصرية فانك تدليني على شيء عمومي عقلي. وكلامي هذا لا ينفي كونك تستطيعين اظهار اختباراتك النفسية الذاتية في كتابة تاريخ الفنون المصرية بيد اني أشعر بأن الفن - والفن اظهار ما يطوف ويتمايل ويتجوهر في داخل الروح - هو احرى واخلق بمواهبك النادرة من البحث - والبحث اظهار ما يطوف ويتمايل ويتجوهر في الاجتماع. ليس ما تقدم سوى شكل من الاستعطاف باسم الفن. فأنا أستعطفك لأنني أريد أن أستميلك إلى تلك الحقول السحرية حيث سافو^(١) وايليزابيت براوننغ^(٢) وأليس شراينر^(٣) وغيرهن من اخواتك

(١) سافو Sapho شاعرة اغريقية ولدت في مدينة (ليزبوس) في أوائل القرن السادس قبل الميلاد، لها تسع دواوين من الشعر الغنائي والاناثيد لم يصلنا منها سوى بضع قصائد.

(٢) اليزابيت باريت براوننغ Elizabeth Barrett Browning (١٨٠٦ - ١٨٦١) شاعرة بريطانية مبدعة نمتاز قصائدها بالعمق والرفق والنزعة الصوفية. وهي زوج الشاعر الانكليزي روبرت براوننغ Robert =

اللواتي بَنَيْنَ سُلماً من الذهب والعاج بين الأرض والسماء.
أرجوك أن تثقي بأعجابي وأن تتفضلي بقبول احترامي الفائق والله يحفظك
للمخلص.

جبران خليل جبران

Browning الذي أحبها من خلال قصائدها قبل أن يتعرف اليها ثم زارها في بيتها فأحبته حباً عارماً
جعلها تتغلب على مرض عضال كان قد أقعدها.
(٣) أليس شراينر Alice Schriener كاتبة انكليزية دعت في مؤلفاتها الى تحرير النساء.

نيويورك في ٧ شباط ١٩١٩

عزيزتي الأنسة مي .

لقد اعادت رسالتك إلى نفسي ذكرى ألف ربيع وألف خريف وواقفتني ثانية أمام تلك الأشباح التي كنا نبتدعها ونسيرها موكباً إثر موكب. تلك الأشباح التي ما ثار البركان^(١) في أوروبا حتى انزوت محتجة بالسكوت - وما أعمق ذلك السكوت وما أطوله .

هل تعلمين يا صديقتي انني كنت أجد في حديثنا المتقطع التعزية والأنس والطمأنينة، وهل تعلمين بانني كنت أقول لذاتي هناك في مشارق الأرض صبية ليست كالصبايا قد دخلت الهيكل قبل ولادتها ووقفت في قدس الأقداس فعرفت السر العلوي الذي تحفره جابرة الصباح ثم اتخذت بلادي بلاداً لها وقومي قوماً لها، هل تعلمين بانني كنت أهمس هذه الانشودة في أذن خيالي كلما وردت عليّ رسالة منك؟ لو علمت لما انقطعت عن الكتابة الي - وربما علمت فانقطعت وهذا لا يخلو من أصالة الرأي والحكمة .

أما مقالة أبي الهول فالسواء تعلم بانني لم اطلبها منك الا بعد إلحاح مستمر من صاحب مجلة الفنون - ساعه الله . فان من طبعي استهجان اقتراح

(١) يقصد بذلك الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) .

المواضيع على الأدباء خصوصاً تلك الفئة القليلة التي لا تدون الا ما توحيه الحياة اليها - وأنت من تلك الفئة القليلة - وفوق ذلك فانا أعلم أن الفن يطلب ولا يطلب منه، وان في نفس اقتراح المواضيع شيئاً مانعاً عن الإجابة فيها، فلو كتبت إلي في ذلك الزمن قائلة « لا ميل لي الآن إلى كتابة مقالة في أبي الهول » لقلت مترغماً:

« لتعش مي طويلاً فهي ذات مزاج فني لا غش فيه » الخلاصة أنني سأسبقك في كتابة مقالة، في ابتسامه أبي الهول! وبعد ذلك سانظم قصيدة في ابتسامه مي ولو كان لدي صورتها مبتسمة لفعلت اليوم، ولكن علي ان أزور مصر لأرى مي وابتسامتها. وماذ عسى ان يقول الكاتب في ابتسامه المرأة؟ أفلم يقل ليوناردو دافنشي^(١) آخر كلمة في الموضوع عندما انتهى من صورة « لا جوغندا »؟، ولكن، أليس في ابتسامه الصبية اللبنانية سر لا يستطيع ادراكه واعلانه غير اللبناني، أم هي المرأة لبنانية كانت أم ايطالية تبسم لتخفي أسرار الأبدية وراء ذلك النقاب الرقيق الذي تحوكه الشفاه؟

(المجنون^(٢)) - وماذا يا ترى أقول لك عن المجنون؟ أنت تقولين ان فيه ما يدل على « القسوة » بل وعلى « الكهوف المظلمة ». وأنا للآن لم أسمع مثل هذا الإنتقاد مع أنني قرأت الكثير مما نشرته جرائد ومجلات أماركا وانكلترا في هذا الكتاب الصغير. والغريب أن أكثر الأدباء الغربيين قد استحسنا القطعتين^(٣):

« My Mind » و « The Sleep Walkers » واستشهدوا بهما

(١) ليوناردو دافنشي Leonardo Da Vinci (١٤٥٢ - ١٥١٩) رسام ايطالي ومثال عظيم، وعبقري من عباقرة عصر النهضة في أوروبا ومن روائعه المشهورة لوحته « لا جوكوندا » .
(٢) المجنون أول مؤلفات جبران باللغة الانكليزية صدر عام ١٩١٨ .
(٣) مقالتان لجبران الأولى بعنوان « عقلي » والثانية بعنوان « السائرون في نومهم » .

أو ذكروهما بصورة خاصة. أما أنت يا صديقتي فقد وجدت فيهما القسوة - وماذا ينفع الانسان إذا ربح استحسان العالم وخسر استحسان مي؟ وقد يكون ارتياح هؤلاء الغربيين إلى المجنون واخيلته ناتجاً عن مللهم أخيلة نفوسهم وعن ميلهم الطبيعي الى الغريب والغير مألوف خصوصاً إذا كان شرقي المظاهر. أما تلك الأمثال والقصائد المشورة التي نشرت في الفنون فقد فقد ترجمها عن الأصل الانكليزي أديب محبته لي أوسع قليلا من معرفته بدقائق البيان الانكليزي.

ولقد رسمت بالحبر الأحمر دائرة حول لفظة « اشمزاز » التي جاءت في كلامك عن المجنون، فعلت ذلك لعلمي بانك اذا وضعت كلمات « The Sleep Walkers » بين شفاه الأمس والغدد بدلا من وضعها على لسان أم وابتها لأبدلت لفظة الإشمزاز بلفظة أخرى - أليس كذلك؟

وماذا أقول عن كهوف روجي؟ تلك الكهوف التي تخيفك - اني التجيء اليها عندما اتعب من سبل الناس الواسعة وحقوقهم المزهرة وغاباتهم المتعرشة. أني أدخل كهوف روجي عندما لا أجد مكاناً آخر أسند اليه رأسي، ولو كان لبعض من أحبهم الشجاعة لدخول تلك الكهوف لما وجدوا فيها سوى رجل راكع على ركبتيه وهو يصلي.

اما استحسانك الرسوم الثلاثة في « المجنون » فقد سرني ودلني على وجود عين ثالثة بين عينيك، وقد طالما عرفت أن وراء اذنيك آذاناً خفية تسمع تلك الأصوات الدقيقة الشبيهة بالسكوت - تلك الأصوات التي لا تحدثها الشفاه والألسنة بل ما وراء الألسنة والشفاه من الوحدة العذبة، والألم المفرح، والشوق الى ذلك العالم البعيد الغير معروف.

وأنت تسألين ما إذا كنت أريد ان يفهمني أحد بعد قولي: (١)

(١) لأن الذين يفهموننا يستعدون شيئاً فينا. »

« For those who understand us enslave something in us » لا، لا أريد ان يفهمني بشري إذا كان فهمه إياي ضرباً من العبودية المعنوية. وما أكثر الذين يتوهمون أنهم يفهموننا لأنهم وجدوا في بعض مظاهرنا شيئاً شبيهاً بما اختبروه مرة في حياتهم. وليتهم يكتفون بادعائهم ادراك أسرارنا - تلك الأسرار التي نحن ذواتنا لا ندركها - ولكنهم يصموننا بعلامات وأرقام ثم يضعوننا على رف من رفوف افكارهم واعتقاداتهم مثلما يفعل الصيدلي بقناني الأدوية والمساحيق! أوليس ذلك الأديب الذي يقول بانك تقلدني في بعض كتاباتك من هؤلاء البشر الذين يدعون فهمنا ومعرفة خفايانا؟ وهل تستطيعين اقناعه بان الاستقلال هو محجة الأرواح وان اشجار السنديان والصفصاف لا تنمو في ظلال بعضها بعضاً؟

ها قد بلغت هذا الحد من رسالتي ولم أقل كلمة واحدة مما قصدت أن أقوله عندما ابتدأت. ولكن من يا ترى يقدر ان يحول الضباب اللطيف الى تماثيل وأنصاب؟ ولكن الصبية اللبنانية التي تسمع ما وراء الأصوات ستري في الضباب الصور والأشباح.

والسلام على روحك الجميلة ووجدانك النبيل وقلبك الكبير والله يحرسك.

المخلص

جيران خليل جيران

نيويورك ١٠ أيار ١٩١٩

عزيزي الأنسة مي

إني باعث اليك بأول نسخة بلغت يدي من كتاب « المواكب^(١) »، الذي صدر اليوم. وهو كما تجدينه، حلم لم يزل نصفه ضباباً والنصف الآخر يكاد ان يكون جسماً محسوساً، فان استحسنت فيه شيئاً تحوّل هو إلى حقيقة حسنة، وإن لم تستحسني شيئاً عاد إلى الضباب بجملته.

وألف تحية وسلام إلى روحك الطيبة والله يحفظك ويحرسك.

المخلص

جيران خليل جيران

(١) المواكب من القصائد القليلة التي اتبع جيران في نظمها الوزن والقافية وقد ذيلها بمجموعة من الرسوم الرمزية معبراً عن خطراته الفلسفية في كل من الشعر والرسم ونشرت عام ١٩١٩ ونقدها مي في مجلة « الهلال » المصرية (ج ٢٧، من ٨٧٤ إلى ٨٧٩).

نيويورك ١١ حزيران ١٩١٩

عزيزتي الأنة مي .

رجعت اليوم من سفرة مستطيلة الى البرية فوجدت رسائلك الثلاث والمقال الجميل الذي تفضلت بنشره في جريدة المحروسة^(١). ولقد علمت من خادمي أن هذه الرسائل بل هذه الثروة الجليلة قد وصلت معاً منذ أربعة أيام. الظاهر أن البريد المصري قد توقف عن اصدار الرسائل من القطر مثلما حجزت الرسائل الواردة اليه .

ولقد انصرفت عن كل ما وجدته بانتظاري في هذا المكتب لأصرف نهاري مصغياً إلى حديثك الذي يتمايل بين العذوبة والتعنيف - أقول التعنيف لأنني وجدت في رسالتك الثانية بعض الملاحظات التي لوسمحت لنفسي الفرحة أن تتألم لتألم منها. ولكن كيف اسمح لنفسي النظر الى شبه سحابة في سماء صافية مرصعة بالنجوم؟ وكيف أحول عيني عن شجرة مزهرة إلى ظل من اغصانها؟ وكيف لا أقبل وخزة صغيرة من يد عطرة مفعمة بالجواهر؟ إن حديثنا الذي انقذناه من سكوت خمسة أعوام لا ولن يتحول الى عتاب او

(١) المحروسة جريدة مصرية أسست سنة ١٨٨١، حرر فيها والد مي الياس زيادة منذ عام ١٩٠٨ ثم انتقلت ملكيتها اليه وأسهمت مي في تحريرها. وبعد وفاة والدها عام ١٩٢٩ أصبحت مي رئيسة التحرير وصاحبة « المحروسة » .

مناظرة، فانا اقبل بكل ما تقولينه لاعتقادي بانه يجمل بنا وسبعة آلاف ميل
تفصلنا الا نضيف فتراً واحداً الى هذه المسافة الشاسعة بل ان نحاول تقصيرها
بما وضعه الله فينا من الميل الى الجميل والشوق إلى المنبع والعطش الى
الخالد. يكفيننا يا صديقتي ما في هذه الأيام وهذه الليالي من الأوجاع
والتشويش والمتاعب والمصاعب. وعندني ان فكرة تستطيع الوقوف امام المجرّد
المطلق لا تزعجها كلمة جاءت في كتاب أو ملاحظة أتت في رسالة. إذا
فلنضع خلافاتنا، وأكثرها لفظية - في صندوق من ذهب ولنرم بها إلى بحر من
الابتسامات.

ما أجمل رسائلك يا مي وما أشهاها، فهي كنهر من الرحيق يتدفق من'
الأعالي ويسير مترئماً في وادي أحلامي، بل هي كقيثار اورفيوس^(١) تقرب
البعيد وتبعد القريب وتحول بارتعاشاتها السحرية الحجارة الى شعلات متقدة
والاغصان اليابسة الى أجنحة مضطربة. إن يوماً يجيئني منك برسالة واحدة هو
من الأيام بمقام القمة من الجبل فما عسى أن أقول في يوم يجيئني بثلاث
رسائل؟ ذلك يوم اتحنى فيه عن سبل الزمن لأصرفه متجولاً في إرم ذات
العماد^(٢).

وبما أجيب على سؤالاتك؟ وكيف استطيع متابعة الحديث وفي النفس ما لا
يسيل مع الخبر؟ ولكن لا بد من متابعة الحديث. فما بقي صامتاً ليس بالغير
مفهوم لديك.

(١) أورفيوس Orpheus شاعر وموسيقي تحدثت عنه أساطير قدماء اليونان، سحر بأنغامه وحش الغاب وآلهة
الجحيم.

(٢) « إرم ذات العماد » جاء ذكرها في « سورة الفجر » في القرآن الكريم وهي البلد التي سكنها قبيلة عاد،
ويقال انها بنيت على عمد وكانت آية في الجمال. وقد اتخذ جبران هذا الاسم عنواناً لمسرحية صوفية
نشرت عام ١٩٢١.

تقولين في رسالتك الأولى « لو كنت انا في نيويورك لكنت زرت مكتبك الفني في هذه الأيام » أفلم تزوري مكنتي قط؟ أليس وراء أثواب الذكرى الظاهرة جسد خفي للذكرى؟ انما مكنتي هيكلي وصديقي ومتحفي وجنتي وجحيمي . هو غاب تنادي فيه الحياة الحياة وهو صحراء خالية اقف في وسطها فلا أرى سوى بحر من رمال وبحر من أثير. ان مكنتي يا صديقتي هو منزل بدون جدران وبدون سقف.

ولكن في مكنتي هذا أشياء كثيرة أحبها واحافظ عليها. انا مولع بالآثار الفنية القديمة وفي زوايا هذا المكتب مجموعة صغيرة من طرائف الأجيال وبعض نفائسها كتمائيل والواح مصرية ويونانية ورومانية وزجاج فينيقي وخزف فارسي وكتب قديمة العهد ورسوم ايطالية وفرنسية وآلات موسيقية تتكلم وهي صامتة. ولا بد من الحصول يوما ما على تمثال كلداني من الحجر الأسود. اني أميل بكليتي الى كل شيء كلداني فاساطير هذا الشعب وشعره وصلواته وهندسته بل واصغر اثر ابقاه الدهر من فنونه وصنائه ينه في داخلي تذكارات غامضة بعيدة ويعود بي الى الماضي الغابر ويجعلني ارى الحاضر من نافذة المستقبل. احب الآثار القديمة واشغف بها لأنها من أثمار الفكرة البشرية السائرة بألف قدم من الظلام نحو النور - تلك الفكرة الخالدة التي تغوص بالفن الى اعماق البحار وتصعد به الى المجرة.

أما قولك « ما أسعدك أنت القانع بفنك » فقد جعلني افكر طويلا، لا يا مي لست بقانع ولا انا بسعيد. في نفسي شيء لا يعرف القناعة ولكنه ليس كالطمع، ولا يدري ما السعادة غير انه لا يشابه التعاسة. في أعماقي خفقان دائم وألم مستمر ولكنني لا أريد ابدال هذا ولا تغيير ذاك - ومن كان هذا شأنه فهو لا يعرف السعادة ولا يدري ما هي القناعة ولكنه لا يشكو لأن في الشكوى ضربا من الراحة وشكلا من التفوق.

وهل أنت سعيدة وقانعة بمواهبك العظيمة؟ اخبريني يا مي هل أنت قانعة

وسعيدة؟ اكاد اسمعك هامة: « لا لست بقائعة ولا أنا بسعيدة » ان القناعة هي الاكتفاء والاكتفاء محدود وانت غير محدودة. اما السعادة فهي ان يملأ المرء نفسه من خمرة الحياة ولكن من كان كأسه سبعة آلاف فرسخ بالطول وسبعة آلاف فرسخ بالعرض لا ولن يعرف السعادة حتى تنسكب الحياة بكاملها في كأسه. أفليس كأسك يا مي سبعة آلاف فرسخ وفرسخ؟

وماذا أقول « عن جوي المعنوي؟ » لقد كانت حياتي منذ عام أو عامين لا تخلو من الهدوء والسلامة اما اليوم فقد تبدل الهدوء بالضجيج والسلام بالنزاع. ان البشر يلتهمون ايامي وليالي ويغمرون احلامي بمنازعهم ومراميمهم فكم مرة هربت من هذه المدينة الهائمة الى مكان قصي لأتخلص من الناس ومن اشباح نفسي ايضا. انما الشعب الأمازيغي جبار لا يكل ولا يمل ولا يتعب ولا ينام ولا يحلم، فاذا بغض هذا الشعب رجلا قتله بالاهمال واذا احبه قتله بالانعطاف فمن شاء ان يحيا في نيويورك عليه ان يكون سيفاً سنيناً ولكن في غمد من العسل: السيف لروح الراغبين في قتل الوقت والعسل لارضاء الجائعين؟

وسوف يجيء يوم أهرب فيه الى الشرق. ان شوقي الى وطني يكاد يذيني ولولا هذا القفص الذي حبكت قضبانه بيدي - لاعتليت متن اول سفينة سائرة شرقاً. ولكن اي رجل يستطيع أن يترك بناءً صرف عمره بنحت حجارته وصفها؟ حتى وإن كان ذلك البناء سجنًا فهو لا يقدر او لا يريد ان يتخلص منه في يوم واحد.

ساعيني أيتها الصديقة العزيزة فقد ازعجتك بالكلام عن نفسي وبشكواي من امور ادعى الى الجهاد منها الى التدمير.

ان استحسنك « المواكب » قد جعلها عزيزة لدي. اما قولك بانك ستستظهرين ابياتها فمنة احني امامها رأسي، غير انني اشعر ان حافظتك خليقة

بقصائد اسمى وأبلغ وانبل من كل ما جاء في المواكب، بل ومن كل ما كتبه وكتبه. وأما قولك في رسوم الكتاب « أنتم أهل الفن تبرزون هذه البدائع بقوى اثيرية احتفظتكم عليها ملوك الجوزاء فنأتي نحن الجمهور وليس لدينا ما نفهمها به سوى العجز والدعوى فانتم بغاوتنا اشقياء مظلومون ونحن بها أشقياء خاسرون » فكلام لا اقبله بل اني استميحك بالتمرد عليه (وما اكثر تمردي) - أنت يا مي منا وفينا. بل وانت بين بنات الفن وابنائها كالوردة بين اوراقها. ان ما جاء في مقالتك التي نشرت في « المحروسة » عن رسوم المجنون لأكبر دليل على شعور فني عميق وفكرة خاصة دقيقة وبصيرة نقادة ترى ما لا يراه غير القليل من الناس. ولست بمبالغ اذا قلت بانك اول صبية شرقية مشت في غابة « الأخوات التسع^(١) » بقدم ثابتة ورأس مرفوع وملامح منفرجة كأنها في بيت ابائها. ألا فاخبريني كيف عرفت كل ما تعرفين وفي اي عالم جمعت خزائن نفسك وفي اي عصر عاشت روحك قبل مجيئها الى لبنان؟ ان في النبوغ سرّاً اعمق من سرّ الحياة.

وأنت تريدان ان تسمعي ما يقوله الغربيون عني، فألف شكر لك على هذه الغيرة وهذا الاهتمام القومي. لقد قالوا الشيء الكثير وكانوا مبالغين في اقوالهم متطرفين في ظنونهم متوهمين وجود الجمل في وكر الأرنب. ويعلم الله يا صديقتي بانني ما قرأت شيئاً حسناً عني الا ونحت في قلبي. ان الاستحسان نوع من المسؤولية يضعها الناس على عواتقنا فتجعلنا نشعر بضعفنا. ولكن لا بد من المسير حتى ولو قوّص الحمل الثقيل ظهورنا، ولا بد من استنباط القوة من الضعف. انا باعث اليك في غلاف آخر بشيء من اقوال الجرائد والمجلات وستعلمين منها ان الغربيين قد ملوا اشباح ارواحهم وضجروا من ذواتهم فاصبحوا يتسلون بالغريب الغير مألوف خصوصاً اذا كان شرقياً.

(١) اشارة إلى الآلهات التسع (Muses) في الميثولوجيا الاغريقية المشرفات على الآداب والعلوم والفنون وقد عُرفن بأسماء عدة في عصور التاريخ القديم.

هكذا كان الشعب الأثيني بعد انقضاء عصره الذهبي . لقد بعثت منذ شهر او اكثر بمجموعة من اقوال الصحف في المجنون الى اميل افندي زيدان^(١) - وهو بالطبع من اصدقائك .

احمد الله وأشكره على انقضاء الأزمة عندكم . ولقد كنت اقرأ اخبار تلك المظاهرات فأتحيلك هائبة فأهاب ، مضطربة فأضطرب . ولكنني كنت اردد في الحالين قول شكسبير^(٢) :

Do not fear our person.

There's such divinity doth hedge a king
That treason can but peep to what it would
Acts little of his will.

وأنت يا مي من المحروسين وفي نفسك ملكٌ يحميه الله من كل مكروه .

وتسألين ما اذا كان لكم من صديق في ربوعنا؟

أي والحياة وما في الحياة من حلاوة جارحة ومرارة مقدسة ان لكم في ربوعنا صديقاً إرادته تدافع عنكم ونفسه ترغب في الخير لكم وابعاد السوء عنكم وتحميكم من كل اذى . وقد يكون الصديق الغائب أدنى وأقرب من الصديق الحاضر . أفليس الجبل اكثر هيبة واشد وضوحاً وظهوراً لسائر في السهل منه لساكنيه؟

ها قد غمر المساء هذا المكتب بوشاحه فلم أعد أرى ما تحطه يدي .
وألف تحية لك والى سلام عليك والله يحفظك ويحرسك دائماً .

صديقك المخلص

جبران خليل جبران

(١) اميل زيدان تولى رئاسة تحرير مجلة «الهلال» سنة ١٩١٤ التي اسمها والده الأديب العلامة جرجي زيدان .

(٢) هذا المقتطف من مسرحية «هملت» الفصل (٤) المشهد (٥) وترجمته ما يلي: «لا تخافي منا فالملك تحيط به هالة من القداسة وليس في مقدور الحيانة ان تبلغ ما ترمي اليه أو ان تحذ من عزمته» .

نيويورك ١١ حزيران ١٩١٩

وفي ١١ حزيران ١٩١٩ أيضاً أرسل جبران الى ميّ مغلفاً يتضمن قصاصات صحف يتحدث فيها كتاب اميركيون عن « المجنون ». وقد كتب جبران بخطه الى جانب احدي القصاصات يقول: لقد ترجم المجنون الى الفرنسية والايطالية والروسية، وبعضه الى لغات أخرى. ستظهر الترجمة الفرنساوية عما قريب، وسأبعث اليك بنسخة.

THE MADMAN. By Kahlil Gibran. Knopf;
\$1.25.

It is not strange that Rodin should have hoped much of this Arabian poet. For in those parables and poems which Gibran has given us in English he curiously seems to express what Rodin did with marble and clay. Both sculptor and poet show an imagination which goes to the mountains and the elements for strength, a desire to give human things a universal quality, a mellow irony, and a love of truth which is not afraid of platitudes. Rodin compared Gibran to William Blake. But the parables collected in The Madman are more reminiscent of Zarathustra's maskings and un-maskings, of the long rising rhythms of Tagore. The English language never seems a fit medium for work of this nature. It is too angular, too resisting to hold the meanings which Oriental literature crowds as thickly and dazzlingly as jewels on an encrusted sword-hilt. It would be interesting at least to see what a French translator would make of these poems:

« For what is there can quench a madman's thirst but his own blood? I was dumb - and I asked wounds of you for mouths. I was imprisoned in your days and nights - and I sought a door into larger days and nights.

And now I go - as others already crucified have gone. And think not we are weary of crucifixion. For we must be crucified by larger and yet larger men, between greater earths and greater heavens ».

نيويورك ٢٥ تموز ١٩١٩

عزيزتي الأنسة مي

منذ كتبت اليك حتى الآن وأنتِ في خاطري. ولقد صرفت الساعات الطوال مفكراً بكِ مخاطباً إياكِ مستجوباً خفاياك مستقصياً اسراركِ. والعجيب انني شعرت مرات عديدة بوجود ذاتك الأثيرية في هذا المكتب ترقب حركاتي وتكلمني وتجاوزني وتبدي رأيها في مآتي وأعمالي.

أنت بالطبع تستغربين هذا الكلام، وأنا أستغرب حاجتي وإضطرابي إلى كتابته إليك. وحبذا لو كان بإمكانني معرفة ذلك السرّ الخفي الكائن وراء هذا الاضطراب وهذه الحاجة الماسّة.

قد قلت لي مرةً « ألا ان بين العقول مساجلة وبين الأفكار تبادلًا قد لا يتناوله الإدراك الحسي ولكن من ذا الذي يستطيع نفيه بتاتاً من بين أبناء الوطن الواحد؟ ».

ان في هذه الفقرة الجميلة حقيقة أولية كنت فيما مضى أعرفها بالقياس العقلي، اما الآن فاني اعرفها بالاختبار النفسي. ففي الآونة الأخيرة قد تحقق لي وجود رابطة معنوية دقيقة قوية غريبة تختلف بطبيعتها ومزاياها وتأثيرها عن كل رابطة أخرى، فهي اشد واصلب وأبقى بما لا يقاس من الروابط الدموية والجنينية حتى والاخلاقية. وليس بين خيوط هذه الرابطة خيط واحد من غزل

الأيام والليالي التي تمر بين المهد واللحد. وليس بين خيوطها خيط غزلته مقاصد الماضي او رغائب الحاضر أو أماني المستقبل، فقد تكون موجودة بين اثنين لم يجمعهما الماضي ولا يجمعهما الحاضر- وقد لا يجمعهما المستقبل.

وفي هذه الرابطة يا مي، في هذه العاطفة النفسية، في هذا التفاهم الخفي، احلامٌ أغرب وأعجب من كل ما يتمايل في القلب البشري - احلام طيّ احلام طيّ أحلام .

وفي هذا التفاهم يا «مي» أغنية عميقة هادئة نسمعها في سكينة الليل فنتنقل بنا الى ما وراء الليل، الى ما وراء النهار، الى ما وراء الزمن، الى ما وراء الأبدية .

وفي هذه العاطفة يا «مي» غصات أليمة لا تزول ولكنها عزيزة لدينا ولو استطعنا لما أبدلناها بكل ما نعرفه ونتخيله من المذات والأعجاب.

لقد حاولت في ما تقدم ابلاغك ما لا ولن يبلغك إياه إلا ما يشابهه في نفسك. فإن كنت قد أبنت سراً معروفاً لديك كنتُ من أولئك الذين قد حبتهم الحياة وأوقفتهم امام العرش الأبيض وإن كنتُ قد أبنتُ أمراً خاصاً بي وحدي فلك ان تطعمي النار هذه الرسالة.

استعطفك يا صديقتي ان تكتبي اليّ، واستعطفك ان تكتبي اليّ بالروح المطلقة المجردة المجنحة التي تعلقو فوق سبل البشر. أنت وأنا نعلم الشيء الكثير عن البشر، وعن تلك الميول التي تقريهم الى بعضهم البعض، وتلك العوامل التي تبعد بعضهم عن البعض. فهلا تنحنينا، ولو ساعةً واحدة، عن تلك السبل المطروقة ووقفنا محدّقين، ولو مرة واحدة، بما وراء الليل، بما وراء النهار، بما وراء الزمن، بما وراء الأبدية؟

والله يحفظك يا «مي» ويحرسك دائماً.

صديقك المخلص

جبران خليل جبران

نيويورك ٢٦ تموز ١٩١٩

وفي ١٩١٩/٧/٢٦ تسلمت ميّ زيادة مغلفاً من جبران تضمن قصاصة
الصحيفة المصورة لاحقاً التي تحمل صورته ومقطعاً من دراسة الناقدة الأدبية
« أليس رافائيل Alice Raphael » عن كتابه « عشرون رسماً » وكلمة بخطه الى
مي .

TWENTY DRAWINGS

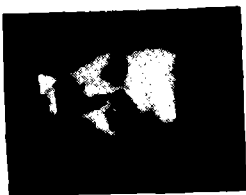
By
KAHLIL GIBRAN
Author of "The Madman"
With an Introductory
Essay by
ALICE RAPHAEL

Quarto, half cloth,
French board sides,
\$3.00 net.

سبعون رسماً وخطاً بقلم كحلل جبران
مترجمته آليس رافائل
الطبعة الأولى سنة ١٩٢٤

KAHLIL GIBRAN'S poetry is known not only to the millions who speak Arabic, but since the publication of *The Madman*, his first work in English, to Europe and America as well. His art has much of the quality of his poetry. Auguste Rodin, his friend, said of him: "I know of no one else in whom drawing and poetry are so linked together as to make him a new Blake."

These pictures represent the human form in attitudes expressing the eternal verities. There is the "Erdgeist"—the spirit of creation; the Transfiguration, expressing the suffering of mankind; there are delightful, delicate pictures of the Centaurs—who but Gibran could portray a *delicate* Centaur?—in their legendary battles, expressing the struggle of man against his brute nature. Of the twenty drawings one is in full color, the rest in wash with very faint pencil lining. The introductory appreciation is informing and complete. The whole is a representative collection of the best work of one of the most remarkable figures of the day—a man who has brought the mysticism of the Near East to America and has chosen to throw in his lot with the artists of the occident in an endeavor to fuse new bonds of interest between the old world and the new.



نيويورك ٩ تشرين الثاني ١٩١٩

عزيزتي الأنسة « مي » *

أنتِ حاقدة عليّ، ناقمة عليّ، ولك الحق، ومعك الحق، وما علي سوى الامتثال فهلا نسيت إثمياً اقترفته وانا بعيد عن عالم المقاييس والموازن؟ هلاً وضعتِ في « صندوق الذهب » ما لا يستحق الحفظ في الصندوق الأثري؟

ان ما يعرفه الحاضر يجله الغائب وليس من العدالة ان نحسب جهل الغائب جرمة فالجرائم لا تكون الا في موضع الادراك والمعرفة، وانا لا أريد ان اسكب سهواً قليلاً من الرصاص المذوب او الماء الغالي على اصابع العارفين المدركين لعلمي ان الجريمة نفسها عقاب المجرمين، وان مصائب اكثر الناس في ما أسند اليهم من الأعمال.

لقد استأنست بذلك العنصر الشفاف الذي تتلاشى امامه المسافة والحدود والحواجز، والنفس المستوحشة لا تستأنس الا بذلك العنصر ولا تستصرخ سواه ولا تستنجد غيره. وأنتِ - أنتِ التي تعيشين كثيراً في عالم المعنى تعلمين ان العنصر الشفاف فينا يتنحى عن جميع اعمالنا ويتعد حتى وعن أجل ميولنا البيانية وأنبل رغائبنا الفنية، فهو وإن جاور الشاعرية فينا لا ينظم ذاته نشيداً غنائياً، ولا يضع خفاياه في الخطوط والألوان. كل بشري يستطيع التكلف بمنازعه واللعب بمطامعه والمتاجرة بافكاره ولكن ليس بين البشر من يستطيع

التكلف بوحشته او اللعب بألمه او المتاجرة بجوعه وعطشه. ليس بين الناس من يقدر ان يحول احلامه من صورة الى صورة، او ينقل اسرار نفسه من مكان الى مكان. وهل بإمكان الضعيف والصغير فينا ان يؤثر على القوي والعظيم فينا؟ هل بإمكان الذات المقتبسة وهي من الأرض ان تحور وتغير الذات الوضعية وهي من السماء؟ ان تلك الشعلة الزرقاء تير ولا تتغير، وتحول ولا تتحول، وتأمّر ولا تأتمر. وهل تظنين حقيقةً، وانت ابعد الناس فكراً، ان « التهكم الدقيق » ينبت في حقل يفلحه الألم وتزرعه الوحشة ويحصده الجوع والعطش؟ هل تظنين ان « النكتة الفلسفية » تسير بجانب الميل الى الحقيقة والرغبة في المجرد والمطلق؟ لا يا صديقتي، انت أرفع من الشك والارتياب. الشك يلازم الخائفين السلبيين، والارتياب يلاحق من ليس لهم الثقة بنفوسهم، اما أنتِ فقوية إيجابية ولك الثقة التامة بنفسكِ فهلاً كنتِ مؤمنةً بكل ما تضعه الأيام في راحتكِ؟ هلاً حولت عينكِ عن المظاهر الجميلة الى الحقيقة الجميلة؟

قد صرفت شهور الصيف في منزل منفرد منتصب كالحلم بين البحر والغاب فكنت كلما أضعت نفسي في الغاب أذهب الى البحر فأجدها، وكلما فقدتها بين الأمواج أعود الى ظل الأشجار فألتقي بها. إن غابات هذه البلاد تختلف عن غابات الأرض كافةً، فهي غضةٌ كثيفة متعرشة تعود بالذكرى الى الأزمنة الغابرة، الى البدء إذ كان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله! أما بحرنا فبحركم وذلك الصوت المجنح الذي تسمعونه على شواطئ مصر نسمعه نحن على هذه الشواطئ، وذلك القرار الرهاوي الذي يملأ صدوركم بهيبة الحياة وهولها يملأ صدورنا بهول الحياة وهيبته. لقد أصغيت الى نغمة البحر في مشارق الأرض ومغاربها فكانت ولم تزل هي هي الأغنية الأزلية الأبدية التي تعلو وتهبط بالروح فتكسبها تارة الحزن وطوراً الطمأنينة. لقد أصغيت الى تلك النغمة حتى وعلى رمال الاسكندرية - نعم على رمال

الاسكندرية - وكان ذلك في صيف ١٩٠٣ فسمعت اذ ذاك حديث الدهور من بحر المدينة القديمة مثلما سمعته بالأمس من بحر المدينة الحديثة ، ذلك الحديث الذي سمعته للمرة الأولى وأنا في الثامنة فاحترت بأمرى وألبست عليّ حياتي فأخذت أحارب بسؤالاتي الكثيرة صبر المرحومة أمي وجلدها ، ذلك الحديث الذي أسمعته اليوم فأطرح السؤال ذاتها ولكن على الأم الكلية فتجيبني بغير الكلام ، وتُفهمني أموراً كلما حاولت إظهارها للآخرين تحولت الألفاظ في فمي الى سكوت عميق . أنا اليوم ، وقد صرت في الثمانين مثلما كنت وأنا في الثامنة ، أجلس على شط البحر وأنظر الى أبعد نقطة من الأفق الأزرق وأسأل ألف سؤال وسؤال : « ترى هل لنا من مجيب في ربوعكم ؟ » ترى هل تنفتح الأبواب الدهرية ولو دقيقة واحدة لنرى ما وراءها من الأسرار والخفايا ؟ أليس بإمكانكم ان تقولوا لنا كلمة واحدة عن « تلك الأنظمة السرية النافذة حولنا في الحياة قبل أن يضع الموت نقابه الأبيض على وجوهنا ؟ » وأنت تسألين ما إذا كنتُ لا « أستطيع الفائدة في التفكّه بلا إجهاد » إني أستطيع الفائدة ، أستطيعها الى درجة قصوى ولكن بعد أن أترجم لفظها الى لغتي الخاصة !! أما الإجهاد فسلمّ نصعد عليه لنبلغ العلية . أنا بالطبع أفضل الصعود الى عليّتي طائراً ولكن الحياة لم تعلّم جانحي الرفرفة والطيران فماذا أفعل ؟ وأنا أفضل الحقيقة الخفية على الحقيقة الظاهرة ، وأفضل الحاسة الصامتة اكتفاء واقتناعاً على الحاسة التي تحتاج الى التفسير والتعليل . غير أنني وجدت أن السكوت العلوي يتبدى دائماً بكلمة علوية .

إني أستطيع الفائدة ، بل وأستطيع كل شيء في الحياة إلا الحيرة ، فإذا جاءت الفائدة وعلى منكبها غمر من الحيرة أغمضت عينيّ وقلتُ في سري « هذا صليب آخر عليّ أن أحمله مع المئة صليب التي أحملها » وليست الحيرة بذاتها من الأمور المكروهة ولكنني قد رافقتها حتى مللتها - قد أكلتها خبزاً ، وشربتها ماءً ، وتوسّدتها فراشاً ، ولبستها رداءً حتى صرت أتبرّم من لفظ اسمها ، وأهرب من ظلّ ظلها .

أظن ان مقالتك في « المواكب » هي الأولى من نوعها باللغة العربية . هي أول بحث في ما يرمي اليه الكاتب بوضع كتاب . حبذا لو كان بإمكان أدباء مصر وسوريا ان يتعلموا منك استجواب أرواح الكتب دون أجسادها ، واستفسار ميول الشعراء النفسية قبل استقصاء مظاهر الشعر الخارجية . يجب عليّ أن لا أحاول إظهار امتناني الشخصي على تلك المقالة النفيسة لأنني أعلم أنها كُتبت وأنت منصرفه عن كل شيء شخصي . وإذا ما حاولت إظهار امتناني القومي بصورة عمومية أوجب عليّ ذلك كتابة مقالة في تلك المقالة وهذا أمرٌ يحسبه الشرقيون في الوقت الحاضر من الأمور التي لا تجاور الذوق السليم ! ولكن سيجيء يوم أقول فيه كلمتي في « ميّ » ومواهبها ، وستكون كلمتي هائلة ! وستكون طويلة عريضة ! وستكون صادقة لأنها ستكون جميلة .

إن الكتاب الذي سيصدر في هذا الخريف هو كتاب رسوم خالٍ من « ضجيج التمرد والعصيان » . ولولا إضراب العمال في المطابع لظهر منذ ثلاثة أسابيع . وفي السنة القادمة سيصدر كتابان الأول « المستوحّد » وربما دعوته باسم آخر ! وهو مؤلف من قصائد وأمثال ، والثاني كتاب رسوم رمزية باسم « نحو الله Towards God » وهذا الأخير أنتهي من عهد وأبتديء بعهد آخر . وأما « النبي » فكتاب فكرت به منذ الف سنة ولكنني لم أكتب فصلاً من فصوله حتى أواخر السنة الغابرة . وماذا عسى أقول لك عن هذا النبي ؟ هو ولادتي الثانية ومعموديتي الأولى . هو الفكرة الوحيدة التي تجعلني حرياً بالوقوف أمام وجه الشمس . ولقد وضعني هذا النبي قبل أن أحاول وضعه ، وألفني قبل أن أفكر بتأليفه ، وسيّرني صامتاً وراء سبعة آلاف فرسخ قبل أن يقف ليمي عليّ ميوله ومنازعه .

أرجوك ان تسألني رفيقي ومعاوني العنصر الشفاف عن هذا النبي وهو يقص عليك حكايته . إسألني العنصر الشفاف ، إسألني في سكينه الليل عندما تنتعق النفس من قيودها ، وتتملص من أثوابها ، وهو يبوح لك بأسرار هذا

والنبي ، وبخفايا من تقدمه من الأنبياء أجمعين .

أنا أعتقد يا صديقتي ان في العنصر الشفاف من العزم ما لو وضعنا ذرة منه تحت جبل لأنتقل من مكان الى مكان آخر ، واعتقد ، بل وأعلم ، اننا نستطيع ان نمد ذلك العنصر سلكاً بين بلاد وبلاد فنعلم بواسطته كل ما نريد ان نعلمه ونحصل على كل ما نشوق اليه ونبتغيه .

ولديّ أمور كثيرة أريد أن أقولها-عن العنصر الشفاف وغيره من العناصر ولكن عليّ أن أبقى صامتاً عنها . وسوف أبقى صامتاً حتى يضمحل الضباب ، وتنتفح الأبواب الدهرية ، ويقول لي ملاك الرب : « تكلم ، فقد ذهب زمن الصمت ، وسر فقد طال وقوفك في ظلال الحيرة » .

أي متى يا ترى تنتفح الأبواب الدهرية ؟ هل تعلمين ؟ هل تعلمين أي متى تنتفح الأبواب الدهرية ويضمحل الضباب ؟

والله يحفظك يا « مي » ويحرسك دائماً .

المخلص

جبران خليل جبران

نيويورك ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩

وفي ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩ تلقت مي زيادة رسالة^(١) يحمل مغلفها التاريخ الآنف الذكر كانت عبارة عن بطاقة دعوة لمعرض فني كبير أقيم في نيويورك لفنانين أجنب وأميركان . وقد كتب جبران على تلك البطاقة إلى ميّ العبارة التالية :

(هذه دعوة الى وليمة فنية فهلاً تكرمّتِ وشرفّتنا !!)

(١) وجدنا من المناسب تصوير البطاقة ونشرها مع الرسائل لأهميتها التاريخية ولصلتها بمضمون المراسلة .

هذه دعوة الى ربيعة فنية منهن تفضلت، وشرفتنا !!
مع

MESSRS. M. KNOEDLER & CO.

ANNOUNCE A SMALL EXHIBITION OF

FOREIGN AND AMERICAN PAINTINGS

AT THEIR GALLERIES

556-558 FIFTH AVENUE

NEAR FORTY-SIXTH ST.

NOVEMBER 27TH TO DECEMBER 16TH

Artists represented

Besnard, Bonnard, Bellows, Brush, Carriere, Cezanne, Cottet,
Cadell, Calder, Daumier, Dagnan, Domingo, Gibran, Glackens,
Henri, Kelly, Kronberg, La Touche, Miller, Orpen, Pissaro,
Perelman, Sargent, Stevens, Sterner, Steer, Thompson,
Vasquez and Weir

نيويورك ٣. تشرين الثاني ١٩١٩

وبعد أسبوعين ، أي بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٩ استناداً الى ختم البريد في مصر المسجل على المغلف تلقت مي رسالة أخرى تتضمن دعوة من نادي « ماكدويل » في نيويورك . كما هو واضح في الصورة اللاحقة ، لحضور أمسية فنية أدبية في ٢ كانون الأول ١٩١٩ يقرأ فيها جبران بعضاً من حكاياته وأمثاله ، وينشد فيها « وِترَ باينرز » بعضاً من أناشيده ، وقد كتب جبران على هامش البطاقة بالانكليزية ما يلي :

(1) Would that you were here to lend wings to my voice and turn my mutterings into songs. Yet I shall read knowing that among the « strangers » an invisible « friend » is listening and smiling sweetly and tenderly.

(١) « حبذا لو كنت هنا لتعيري أجنحة الى صوتي وتحيلي مهماتي الى ترانيل ومع ذلك فسوف اقرأ وانا واثق ان لي بين « الغرباء » صديقاً لا يرى يسمعي ويتسم لي بعدوبة وحنان . »

Wonders that you were here to lend wings to my voice and
turn my mutterings into songs. For I shall read
knowing that among the "strangers"
an invisible "friend" is
listening and smiling
creantly and tenderly.

THE MACDOWELL CLUB OF NEW YORK CITY
108 WEST 55TH STREET
A Club of Allied Arts

BULLETIN, NOVEMBER AND DECEMBER, 1919

The Purposes of The MacDowell Club

1. To discuss and demonstrate the principles of the arts of music, literature, the drama, painting, sculpture, and architecture, and to aid in the extension of knowledge of works especially fitted to exemplify the finer purposes of these arts, including works deserving wider recognition and to promote a sympathetic understanding of the correlation of these arts, and to contribute to the broadening of their influence, thus carrying forward the life purpose of Edward MacDowell.
2. To maintain a home for the Club in furtherance of its purposes.

Tuesday Evening, December Second
at half past eight o'clock

The Committee on Literature announces

Readings

OF

Kahlil Gibran's

Parables

AND OF

Witter Bynner's

Canticles

BY THE AUTHORS

Free to members and their guests

نيويورك ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠

عزيتي الأنسة « مي »

تريدين ان تعلمي « بالضبط » معنى ندامتي وما وراء طلبي المغفرة منك عن « الأسرار النفسية » . وإليك بالضبط البسيط ما كان وسيكون وراء تلك الندامة وتلك المعاني وتلك الأسرار وتلك النفسيات .

لم أندم على كتابة تلك الرسالة المعروفة لديك « بالنشيد الغنائي » - ولن أندم .

لم أندم على أصغر حرف فيها لا ، وعلى أكبر نقطة فيها - ولن أندم .

لم أكن في ضلال لذلك لم أَرَداعياً للاهتداء .

وكيف يا تُرى أندم على أمر موجود الآن في نفسي مثلما كان موجوداً إذ ذاك ؟

وأنا لست ممن يندمون على وضع ما في نفوسهم بين شفاههم .

ولست ممن ينفون في يقظتهم ما يثبتونه في أحلامهم ، لأن أحلامي هي يقظتي ، ويقظتي هي أحلامي ، لأن حياتي لا تُقسم إلى خطوة إلى الأمام وخطوتين إلى الوراء .

أما الإثم الذي اقترفته - أو توهمت بأنني اقترفته وأنا بعيد عن عالم الموازين

والكمية - فهو هذا : بعد أن قرأت كلامك عن ذلك اللبناي الذي زارك قبل مغادرتك القاهرة الى رمال الاسكندرية - أعني ذلك الرجل الذي « بكل أسف لم تسكبي سهواً بعض قطرات من الماء الغالي على يده » معاقبة له على « أمر غير محمود » - بعد ان قرأت كلامك هذا انتبهت لشيء كان من الواجب عليّ أن أفطن له قبل أن أضع تلك الرسالة في صندوق البريد ، فظننتُ أو تخيلتُ ؛ أو تصورت ، أن تلك الرسالة قد سببت لك بعض الانزعاج من هذه الوجهة . ومن منا لا يتأفف ويتبرم إذا علم أن الأشياء المختصة به دون سواه قد مرّت بين أصابع وأمام عيون من ليس لهم الحق بمعرفتها؟

هذا هو الأمر الذي انتبهت له فندمت ، وهذا هو الشيء الوحيد الذي طلبت اليك وضعه في صندوق النسيان . وقد دعوت « قلم المراقبة » والأسباب التي أوجدته والنتائج التي أوجدها « بعالم الموازين والكمية » - دعوته بهذا الاسم لبعده عن العالم الذي كان يشغل فكري حينئذ بعد الجحيم عن غابة الحق .

ولقد عرفت في العام الغابر عن « قلم المراقبة » ما يضحك اليوم بين القبور! فقد كان بعض الفتيان الموظفين في تلك الادارة النبيلة يفتحون الرسائل الواردة إليّ من الشرق ويذيلونها بالحواشي والسلامات والتحيات والملاحظات السياسية والعمرانية والأدبية وبعضهم كان يطلب مني المال لأغراض لم أسمع بمثلها .

وأغرب من هؤلاء جميعهم مراقب في دمشق وجد فسحة بيضاء واسعة في رسالة موجهة إليّ فتمقها وطرّزها بقصيدة طويلة يمدحني بها! ولو أخبرتك حكاية تلك القصيدة بتمامها لغضبت عليّ .

أما تلك الرسالة « المعروفة بالنشيد الغنائي » فهي مني وبني وفيّ ، وهي أنا مثلما كنت ومثلما سأكون ، وهي الآن مثلما كانت بالأمس ومثلما ستكون في

الغد فهلاًّ آمنت وصدقت يا توما^(١)؟ أتريدين وضع إصبعك في الجرح يا ميّ؟

واسمحي لي أن أقول ثانيةً أنني أكره التهكم الدقيق والغير دقيق بين الأصدقاء ، وأكره النكتة الفلسفية والغير فلسفية بين المتفاهمين بالروح ، وأكره التكلف والتصنع في كل أمر حتى وفي الصعود الى السماء . وأما سبب كرهى هذه الأشياء فهو ما أراه حولي في كل دقيقة من مظاهر هذه المدنية الآلية ونتائج هذا الاجتماع السائر على دواليب لأنه بدون أجنحة .

أظن أن السبب الذي يجعلك أن تعزي إليّ « التهكم الدقيق » هو في بعض ما جاء في « المجنون » وإذا صح ظني أكون أول ضحايا ذلك الكتاب لأن « المجنون » ليس أنا بكليتي ، والأفكار والمنازع التي أردت بيانها بلسان شخصية ابتدعتها ليست كل ما لديّ من الأفكار والمنازع . واللهجة التي وجدتها مناسبة لميول ذلك المجنون ليست اللهجة التي اتخذها عندما أجلس لمحادثة صديق أحبه وأحترمه . ولكن إذا كان لا بدّ من الوصول الى حقيقتي بواسطة ما كتبتة فما عسى يمنعك عن اتخاذ فتى الغاب في كتاب « المواكب » لهذه الغاية بدلا من « المجنون »؟ إن روحي يا ميّ أقرب بما لا يقاس الى « فتى الغاب » ونعمة نايه منها الى « المجنون » وصراخه . وسوف يتحقق لديك بأن « المجنون » لم يكن سوى حلقة من سلسلة طويلة مصنوعة من معادن مختلفة . لا أنكر أن « المجنون » كان حلقة خشنة مصنوعة من حديد ، ولكن هذا لا يدلّ على أن السلسلة بكليتها ستكون من الحديد الخشن . لكل روح فصول يا ميّ ، وشتاء الروح ليس كربيعةها ، ولا صيفها كخريفها .

(١) توما: هو القديس توما احد رسل المسيح الاثني عشر. لم يؤمن بقيامته الا بعد ان رأى آثار جراحاته ووضع فيها اصبعه. وهو الذي ادخل المسيحية الى الهند.

قد سررت جداً لانتسابك الى عائلة لاويّة^(١) ، سررت الى درجة قصوى
وسبب هذا السرور الهائل هو هذا : انا ابن ابنة كاهن ماروني ! نعم فقد كان
جدّي ، والد أمي ، كاهناً متعمقاً بالأسرار اللاهوتية ! (بيد أنه كان مولعاً
بالموسيقى الكنائسية والغير كنائسية ولهذا قد غفرت له كهنوتيته) . وقد كانت
أمي أحبّ أبنائه اليه وأشبههم به . والغريب أنها عزمت واستعدّت وهي في
ربيع العمر للدخول الى دير القديس سمعان للراهبات في شمال لبنان . أما
أنا فقد ورثت عن أمي تسعين بالمئة من أخلاقي وميولي (لا أقصد بذلك انني
أمائلها من حيث الحلاوة والوداعة وكبر القلب) ومع أنني أشعر بشيء من
البغضاء نحو الرهبان فأنا أحب الراهبات وأباركهن في قلبي . وقد يكون حبي
لهن ناتجاً عن تلك الرغائب السرية *Mystique* التي كانت تشغل خيال أمي
في صباها . وإني أذكر قولها لي مرة ، وقد كنت في العشرين :

— لو دخلت الدير لكان ذلك أفضل لي وللناس .

فقلت لها :

— لو دخلت الدير لما جئت أنا .

فأجابت :

— أنت مقدر يا ابني .

فقلت :

— نعم ، ولكن قد اخترتك أمّاً لي قبل أن أجيء بزمنٍ بعيد .

فقلت :

— لو لم تجيء لبقيت ملاكاً في السماء .

فقلت :

— لم أزل ملاكاً !

(١) لاويا: نسبة الى « لاوي - Levi » الابن الثالث ليعقوب، وقد خرج اللاويون، كهنة بني اسرائيل، من سبطه.

فتبسمت وقالت :

— أين جوانحك ؟

فوضعت يدها على كتفي قائلاً :

— هنا .

فقالت :

— متكسرة !

بعد هذا الحديث بتسعة أشهر ذهبت أُمِّي الى ما وراء الأفق الأزرق .

أما كلمتها « متكسرة » فظلت تتمايل في نفسي ومن هذه الكلمة قد غزلت ونسجت حكاية « الأجنحة المتكسرة »^(١)

لا يا مِيّ لم أكن قط من جدود جدود أُمِّي . لقد كانت ولم تزل أمّاً لي بالروح . وإني أشعر اليوم بقربها مني وتأثيرها علي ومساعدتها لي أكثر مما كنت اشعر به قبل ان تذهب - أكثر بما لا يقاس . ولكن هذا الشعور لا ينفي الروابط الأخرى الكائنة بيني وبين أمهاتي وأخواتي بالروح ، وليس هناك من فرق بين شعوري نحو أُمِّي ، وشعوري نحو أمهاتي سوى الفرق الموجود بين الذكرى الواضحة ، والذكرى الضئيلة .

هذا شيء قليل عن أُمِّي . واذا جمعنا الأيام أخبرتك الشيء الكثير عنها ، وإني لا أشك بأنك ستحبينها . ستحبينها لأنها تحبك . والأرواح السابحة هناك تحب الأرواح الجميلة السائرة هنا . وأنت يا مِيّ روح جميلة إذا لا تستغري قولي « إنها تحبك » .

أما الوجه الذي نُشر في « الفنون » فهو وجهها في حالة الألم النفسي .

(١) الأجنحة المتكسرة - قصته التي نشرها عام ١٩١٢ .

والوجه المنشور في أول صفحة من^(١) « Twenty Drawings » هو وجهها أيضاً ، ولقد دعوته « نحو اللانهاية » لأنه يمثلها في آخر دقيقة من حياتها هنا ، وأول دقيقة من حياتها هناك .

وأما من جهة عائلة والدي فإني أستطيع ان أتبجح وأتباهى بثلاثة أو أربعة من الكهّان مثلما تباهيت وتبجّحتِ بكهنة وقسس بيت زيادة !!! أقرُّ لك بميزة واحدة وهي وجود القسس عندكم ، إن شجرتنا لم تثمر من هذا النوع ! ولكن قد ظهر عندنا خوروسقفس أي خوري ونصف خوري ، فهل ظهر عندكم من هذا الجنس ؟ ولقد كان هذا الخوروسقفس او هذا المونسنيور الجبراني ، يصلي ويبتهل لله ليرجعني الى حضن الكنيسة الجامعة الرسولية مثلما أرجع الإبن الشاطر إلى أبيه ! وحضن الكنيسة ، كما تعلمين ، يشابه صدر أبينا إبراهيم - الأول لراحة الخطأة ، والثاني لراحة الأموات . والمسيحي المسكين لا يتملص من هذا حتى يهبط في ذاك وأنا والحمد للسماء لم أكن من الخطأة ولن أصير من الأموات ! بيد أنني أشفق على ابراهيم إجمالاً ، وعلى صدر ابراهيم خصوصاً . . .

هذا ولا يغرب عن بالك ان نصف سكان شمال لبنان من الكهنة والقساوسة ، والنصف الثاني من أبناء وأحفاد الكهنة ! فهل في بلدكم - وأظنها غزير^(٢) - مثل ذلك ؟ أما في بلدنا - بشري^(٣) - فمن الصعوبات إحصاء عدد الكهان والرهبان !

(١) « عشرون رسماً »، عنوان لكتاب يتضمن رسوما بريشة جبران كتبت مقدمته اليس رافائيل Alice Raphael نشر في نيويورك سنة ١٩١٩ .

(٢) غزير: قرية في لبنان، منطقة كسروان، تقع بالقرب من مسقط رأس مي زيادة أي من قرية شحتول ، كانت تؤمها للاصطياف .

(٣) بشري : مسقط رأس جبران .

أجل لتحدثن عن كتاب « دمعة وابتسامه »^(١) فأنا لست بخائف !

ظهر هذا الكتاب قبل نشوب الحرب بمدة قصيرة . وقد بعثت اليك بنسخة منه يوم صدوره . نعم قد بعثت اليك بنسخة من كتاب « دمعة وابتسامه » يوم صدوره من مطبعة الفنون ولكنني لم أسمع منك كلمة واحدة عن وصولها فتأثرت ولم أزل متأثراً .

أما مقالات « دمعة وابتسامه » فهي أول شيء نُشر لي في الجرائد . هي من حصرم كرمي وقد كتبها قبل « عرائس المروج »^(٢) بزمن طويل ثم نُشرت متتابعةً في جريدة « المهاجر »^(٣) منذ ١٦ سنة . ولقد شاء نسيب عريضة فجمعها وأضاف إليها مقاليتين كُتبتا في باريس منذ ١٢ سنة . سأل الله . لقد كتبت ونظمت قبل « دمعة وابتسامه » أعني بين الطفولية والشباب المجلدات الضخام ! ولكنني لم اقترف جريمة نشرها ، ولن أفعل . وأنا باعث اليك بنسخة ثانية من « دمعة وابتسامه » مع الأمل بأنك ستنتظرين الى روحها لا الى جسدها .

أنا من الميالين الى شارل جيران^(٤) ولكنني أشعر أن المدرسة التي ينتمي إليها ، أو الشجرة التي هو غصن من غصونها لم تكن في الغابة العلوية . إن الشعر الإفروسي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وفي أوائل القرن العشرين كان خاتمة لشيء وُجد بدلاً من أن يكون بداية لشيء غير موجود -

(١) دمعة وابتسامه مجموعة من المقالات وقصائد نثرية نشرها عام ١٩١٤ .

(٢) عرائس المروج كتابه الذي شن فيه هجوما عنيفا على التعصب الديني والاقطاع السياسي ، والفوارق الطبقية ، نشره عام ١٩٠٦ .

(٣) المهاجر صحيفة عربية أسسها ميخائيل رستم اللبناني في الولايات المتحدة عام ١٨٩٥ .

(٤) شارل جيران Charles Guérin (١٨٧٣ - ١٩٠٧) شاعر فرنسي له عدة دواوين من الشعر العاطفي الرقيق .

أعني غير موجود في عالم الحواس . ففي عقيدتي ان رودان^(١) النحات ، كاربير^(٢) المصور ، وديبوسي^(٣) الموسيقي قد ساروا على سبل جديدة فكانوا حقيقةً من العظام . ولكن « جيران » ورفاقه كانوا وما برحوا يسيرون حتى الساعة على السُّبُل التي رسمتها لهم الحالة المعنوية في أوروبا قبل زمن الحرب . ومع أنهم يشعرون بجمال الحياة ، وما في الحياة من الألم والغبطة والمظاهر والأسرار ، فهم يمثلون مساء عهدٍ بدلاً من صباح عهدٍ آخر . وعندني ان كتاب وشعراء العالم العربي في أيامنا هذه يمثلون ، ولكن بصورة مصغرة جداً ، نفس الفكرة ونفس الحالة ونفس العهد .

وعلى ذكر العالم العربي فإني أسألك : لماذا يا ترى لا تعلّمي كتاب وشعراء مصر المسير على السبل الجديدة ؟ أنتِ وحدكِ قادرة على ذلك فماذا يمنعك ؟ أنتِ يا مَيّ من بنات الصباح الجديد فلماذا لا تنبهي الراقدين ؟ إن الصبّية الموهوبة كانت وستكون بمقام ألف رجل موهوب . وإني لا أشك بأنكِ إذا ناديت تلك النفوس الضائعة الحائرة المستعبدة بقوة الاستمرار أيقظتِ فيها الحياة والعزم والميل الى الصعود نحو الجبل . إفعلي هذا وثقي بأن من يسكب الزيت في السراج يملأ بيته نوراً - أفليس العالم العربي بيتكِ وبيتي ؟

أنت تتأسفين لأنك لم تستطيعي الحضور الى « الوليمة الفنية » . وأنا أستغرب أسفكِ هذا ، أستغربه جداً ، أفلا تذكرين ذهابنا سوية الى المعرض ؟ هل نسيّتِ انتقالنا من صورة الى صورة ؟ هل نسيّتِ كيف سرنا

(١) رودان : Auguste Rodin (١٨٤٠ - ١٩١٧) وهو المثال الافرنسي المشهور الذي تأثر به جيران .

(٢) كاربير Eugene Carriere (١٨٤٩١ - ١٩٠٦) رسام افرنسي اشتهرت لوحاته بانها كانت تعتمد على أرضية من الضباب .

(٣) ديبوسي Claude Debussy (١٨٦٢ - ١٩١٨) من أشهر مؤلفي الموسيقى ومجدديها في القرن العشرين .

بطء في تلك القاعة الواسعة نبحت ومنتقد ونستقصي ما وراء الخطوط والألوان من الرموز والمعاني والمقاصد؟ هل نسيبت كل ذلك؟ الظاهر ان «العنصر الشفاف» فينا يقوم بكثير من الأعمال والمآتي على غير معرفة منا، فهو يسبح مرفراً الى الجهة الثانية من الأرض ونحن في غرفة صغيرة نقرأ جرائد المساء، ويزور الأصدقاء البعيدين ونحن نجالس ونحدث الأصدقاء القريبين، ويسير في حقول وغابات بعيدة سحرية لم ترها عين بشري ونحن نسكب الشاي في فنجان سيدة تجربنا عن الاحتفال بعرس ابنتها.

ما أغرب العنصر الشفاف فينا يا ممي وما أكثر أعماله المجهولة لدينا. ولكن عرفناه أو لم نعرفه فهو أملنا ومحجتنا. وهو مصيرنا وكمالنا. وهو نحن في الحالة الربانية.

هذا وأنا أعتقد بأنك إذا أجهدت حافظتك قليلاً تتذكرين زيارتنا الى المعرض فهلاً فعلت؟

لقد طالت رسالتي - ومن يجد لذة في شيء أطاله .

قد ابتدأت بهذا الحديث قبل نصف الليل وها قد صرتُ بين نصف الليل والفجر ولكنني للآن لم أقل كلمة واحدة مما أردت ان أقوله عندما ابتدأت . ان الحقيقة الوضعية فينا، ذلك الجوهر المجرد، ذلك الحلم الملتف باليقظة لا يتخذ غير السكوت مظهراً وبياناً .

نعم كان بقصدي أن أسألك ألف سؤال وسؤال وها قد صاح الديك ولم أسألك شيئاً . كان بقصدي أن أسألك مثلاً ما اذا كانت لفظة «سيدي» موجودة حقيقة في قاموس الصداقة؟ لقد فتشت عن هذه اللفظة في النسخة الموجودة لدي من هذا القاموس ولم أجدها فاحترت بأمرى، غير أنني أشعر أن نسختي هي النسخة المصححة - ولكن قد أكون غير مصيب!

هذا سؤال صغير ، أما السؤالات الكبيرة فسأتركها الى فرصة أخرى -
الى ليلة أخرى - فليلتي هذه قد شاخت وهرمت ، وأنا لا أريد أن أكتب اليك
في ظلال الليالي المسنة .

وإني أرجو ان يملاً العام الجديد راحتك بالنجوم .
والله يحفظك يا مميّ ويحرسك .

صديقك المخلص

جبران خليل جبران

بعد ان ختمت هذه الرسالة فتحت نافذتي فوجدت المدينة متشحة برداء
أبيض ، والثلج يتساقط بهدوء وعزم وغزارة ، فتهيأت لهذا المشهد الجليل
بطهره ونقاوته ، وعدتُ بالفكر الى شمال لبنان ، الى أيام حداثتي عندما كنت
أصنع التماثيل من الثلج ثم تطلع الشمس فتذيبها .

إني أحب عواصف الثلج محبتي لكل أنواع العواصف . وسأخرج -
سأخرج في هذه الدقيقة وأمشي تحت هذه العاصفة البيضاء . ولكنني لا ولن
أمشي وحدي .

جبران

نيويورك ٣ تشرين الثاني ١٩٤٠

يا صديقتي يا ممي

لم يكن سكوتي في الآونة الأخيرة سوى سكوت الحيرة والالتباس ولقد جلست مرّات بين حيرتي والتباسي في هذا « الوادي » لأحدثك وأعاتبك ولكنني لم أجد ما أقوله لك . لم أجد ما أقوله يا ممي لأنني كنت أشعر بأنك لم تتركي سبيلاً للكلام . ولأنني أحسست بأنك تريدني قطع تلك الأسلاك الخفية التي تغزها يد الغيب وعمّدها بين فكرة وفكرة ، وروح وروح .

جلست مرات في هذه الغرفة ونظرت طويلاً الى وجهك ولكنني لم أتلفظ بكلمة . أما أنت فكانت تحدّقين بي وتهزين رأسك وتبتسمين ابتسامة من يجد لذة في تلّبك وتشويش جليسه .

وماذا أقول لك الآن ورسالتك العذبة أمامي ؟ ان هذه الرسالة العلوية قد حوّلت حيرتي الى الخجل . أنا مخجول من سكوتي ، ومخجول من ألمي ، ومخجول من الكبرياء التي جعلتني أضع أصابعي على شفّتي وأصمت . كنت بالأمس أحسبك « المذنب » اما اليوم وقد رأيت حلمك وعطفك يتعانقان كملكين فقد صرت أحسب نفسي المذنب .

ولكن إسمعي يا صديقتي فأخبرك عن أسباب سكوتي وألمي :

حياتي حياتان ، حياة أصرّفها بالعمل والبحث ومخالطة الناس ومصارعة

الناس واستقصاء السرّ الخفي في أعماق الناس ، وحياة أخرى أصرفها في مكان قصي هادى مهيب مسحور لا يحده مكان ولا زمان . ففي العام الغابر كنت إن بلغت ذلك المكان البعيد ألتفت فأرى روحاً ثانية جالسة بجانب روحي تبادلها ما هو أدق من الأفكار ، وتشاركها بما هو أعمق من العواطف . فعزوت هذا الأمر في البداية الى أوليات بسيطة اعتيادية ، ولكن لم يمرّ شهران إلا وتقرّر لديّ أن هناك سرّاً أبعد من الأوليات وأدق من الاعتياديات . والغريب أنني كنت أعود من هذه السفرات النفسية شاعراً بيد شبيهة بالضباب وتلامس وجهي ، وفي بعض الأحيان كنت أسمع صوتاً دقيقاً ناعماً كلهات الطفل متموجاً في أذنيّ .

يقول بعض الناس إنني من « الخياليين » ، وأنا لا أعرف ماذا يعنون بهذه الكلمة ، ولكنني أعرف أنني لست بخيالي الى درجة الكذب على نفسي . ولو حاولت الكذب على نفسي فنفسي لا تصدقني . النفس يا ممي لا ترى في الحياة إلا ما بها ، ولا تؤمن إلا باختباراتها الخصوصية ، وإذا ما اختبرت أمراً صار غصناً في شجرتها . وأنا قد اختبرت امراً في العام الغابر . قد اختبرته ولم أتخيله . اختبرته مرات عديدة . اختبرته بنفسي وعقلي وحواصي . اختبرته وكان بقصدي أن أكتمه كشيء خصوصي . ولكنني لم أكتمه ، بل أظهرته لصديقة لي . أظهرته لها لأنني شعرت إذ ذاك بحاجة ماسة الى إظهاره . وهل تعلمين ماذا قالت لي صديقتي ؟ قالت لي على الفور « هذا نشيد غنائي ! لو قيل لوالدة تحمل طفلها على منكبها : « هذا تمثال من الخشب ، وأنت تحملينه بعيقة » فبماذا يا ترى تجيب تلك الوالدة ؟ وبماذا تشعر ؟

ومرّت الشهور وهذه الكلمة « نشيد غنائي » تحضر في قلبي . ولم تكتف صديقتي ! لم تكتف بل ظلت واقفة لي في المرصاد ، فلم أقل كلمة إلا وذيلتها بالتعنيف ، ولم أحقق بشيء إلا وأخفته وراء القناع ، ولم أمد يداً إلا وثقتها بمسما .

بعد ذلك قنطت . وليس بين عناصر النفس عنصر أمرّ من القنوط . ليس في الحياة شيء أصعب من ان يقول المرء لنفسه « قد غُلبت » .

والقنوط يا مَيّ جزر لكل مدّ في القلب . والقنوط يا مَيّ عاطفة خرساء . لذلك كنت أجلس أمامك في الشهور الأخيرة وأنظر طويلاً الى وجهك بدون أن أنبس ببنت شفة . لذلك لم أكتب بدوري . لذلك كنت أقول في سرّي (لم يبق لي دور) .

ولكن في قلب كل شتاء ربيع يختلج ، ووراء نقاب كل ليل صباح يتسم . وها قد تحوّل قنوطي الى شكل من الأمل .

ما أقدس تلك الساعة التي رسمتُ فيها صورة « نحو اللانهاية » . وما أعذب وأهيب الامرأة التي تضع شفيتها على عنق امرأة اخرى وتناجيهما . وما أبهى ذلك النور الذي يتكلم في أعماقنا ، ما أبهى ذلك النور يا مَيّ .

وماذا أقول عن رجل أوقفه الله بين امرأتين امرأة تحوك من أحلامه اليقظة وامرأة تحوك من يقظته الأحلام ؟ ماذا أقول عن قلب وضعه الله بين سراجين ؟ ماذا أقول عن هذا الرجل ؟ هل هو كئيب ؟ لا أدري ، ولكنني أعلم ان الانانية لا تجاور كآبته . هل هو سعيد ؟ لا أدري ، ولكنني أعلم ان الانانية لا تقترب من سعادته . هل هو غريب عن هذا العالم ؟ لا أدري ، ولكنني أسألك ما إذا كنت تريد ان يبقى غريباً عنك ؟ هل هو غريب وليس في الوجود من يعرف كلمة من لغة نفسه ؟ لا أدري ، ولكنني أسألك ما إذا كنت لا تريد ان محادثته بلغة أنت أعرف الناس بها ؟

أو لستِ أنتِ أيضاً غريبة عن هذا العالم ؟ ألسِ بالحقيقة غريبة عن محيطك وعن كل ما في محيطك من الأغراض والمنازع والمآتي والمرامي ؟ أخبريني ، أخبريني يا مَيّ هل في هذا العالم كثيرون يفهمون لغة نفسك ؟ كم مرة يا ترى لقيتِ من يسمعكِ وأنتِ ساكنة ، ويفهمكِ وأنتِ ساكنة ، ويطوف

معك في قدس أقداس الحياة وأنت جالسة قبالة في منزل بين المنازل ؟

أنتِ وأنا من الذين حباهم الله بالأصدقاء والمحبين والمريدين الكثيرين .
ولكن قولي لي هل يوجد بين هؤلاء الغيورين المخلصين من يستطيع الواحد منا ان يقول له « ألا فاحمل صليبي عني يوماً واحداً » هل بينهم من يعرف أن وراء أغانيها أغنية لا تسجنها الأصوات ، ولا ترتعش بها الأوتار؟ هل بينهم من يعرف الفرحة في كآبتنا ، والكآبة في فرحنا ؟

تقولين لي « أنتِ فني وأنتِ شاعر ويجب عليك ان تكون سعيداً مقتنعاً لأنك فني وشاعر » ولكن يا مِيّ انا لست بفني ولا بشاعر . قد صرفت أيامي ولياليّ مصوراً وكاتباً ولكن « أنا » لست في أيامي ولياليّ . أنا ضباب يا مِيّ . أنا ضباب يغمر الأشياء ولكنه لا يتحد وإياها . أنا ضباب لم ينعد قطراً . أنا ضباب وفي الضباب وحدتي وفيه وحشتي وانفرادي وفيه جوعي وعطشي . ومصيبي ان هذا الضباب ، وهو حقيقي ، يشوق الى لقاء ضباب آخر في الفضاء . يشوق الى استماع قائلٍ يقول « لست وحدك . نحن اثنان . أنا أعرف من أنت » .

اخبريني ، اخبريني يا صديقتي ، أوجد في هذا العالم مَنْ يقدر ويريد ان يقول لي « أنا ضباب آخر أيها الضباب ، فتعال نحيم على الجبال وفي الأودية . تعال نسير بين الأشجار وفوقها ، تعال نغمر الصخور المتعالية . تعال ندخل معاً الى قلوب المخلوقات وخلاياها ، تعال نطوف في تلك الأماكن البعيدة المنيعة الغير معروفة »^(١) . وقولي لي يا مِيّ ، أوجد في ربوعكم من يريد ويقدر ان يقول لي ولو كلمة واحدة من هذه الكلمات ؟

وأنتِ تريدين ان أبتسم « وأعفو » .

(١) هكذا في الاصل

لقد ابتسمت كثيراً منذ هذا الصباح ، وها أنا أبتسم في أعماقي ، وأبتسم في كليتي ، وأبتسم طويلاً ، وأبتسم كأنني لم أخلق إلا للابتسام . أما « العفو » فكلمة هائلة فتاكة جارحة اوقفتني منحجولاً متهيباً أمام الروح النبيلة التي تتواضع الى هذا الحد ، وجعلتني أحني رأسي طالباً منها العفو . أنا وحدي المسيء . قد أسأت في سكوتي وفي قنوطي لذلك استعطفك ان تغتفري ما فرط مني وتسامحيني .

كان الأحرى بنا تصدير هذا الحديث بالكلام عن كتاب « باحثة البادية »^(١) ولكن للخصوصيات دالة علينا ، وفي الخصوصيات قوة تجذبنا اليها من أقصى الأمور وأجلها .

ما قرأت قط كتاباً عربياً او غير عربي مثل كتاب « باحثة البادية » . لم أرَ في حياتي صورتين مرسومتين بمثل هذه الخطوط وهذه الألوان . لم أرَ في حياتي صورتين في إطار واحد ، صورة امرأة أديبة مصلحة وصورة امرأة أكبر من أديبة وأعظم من مصلحة . لم أرَ في حياتي وجهين في مرآة واحدة - وجه امرأة يخفي نصفه ظل الأرض ، ووجه امرأة يغمره نور الشمس . قلت « وجه امرأة يخفي نصفه ظل الأرض » لأنني شعرت منذ أعوام ولم أزل أشعر بأن باحثة البادية لم تتلمص من محيطها المادي ولم تتجرد عما يساورها من المؤثرات القومية والاجتماعية حتى حل الموت قيودها . أما الوجه الثاني ، الوجه اللبناني المغمور بكليته بنور الشمس ، فهو في عقيدتي وجه أول امرأة شرقية تعالت حتى بلغت ذلك الهيكل الأثيري حيث تنزع الأرواح أجسادها المصنوعة من غبار التقاليد والعادات والزوائد وقوة الاستمرار . هو وجه أول امرأة شرقية أدركت وحدة الوجود بما في الوجود من الخفي والظاهر ، ومن المعروف وغير المعروف .

(١) « باحثة البادية » اسم مستعار اتخذته الكاتبة المصرية ملك حفني ناصف (١٨٨٦ - ١٩١٨) واتخذته مي عنوانا للسيرة التي وضعتها عن ملك ونشرتها (دار الهلال) عام ١٩٢٠

وغداً ، بعد أن يطرح الزمن ما يكتبه الكتاب وينظمه الشعراء في (هوة) النسيان يظلّ كتاب «باحثة البادية» موضوع إعجاب الباحثين والمفكرين والمستقيظين . أنت يا مَيّ صوت صارخ في البرية . أنت صوت ربّاني ، والأصوات الربانية تبقى متموجة في الغلاف الأثيري حتى نهاية الزمن .

والآن عليّ أن أجيب عن كل سؤال من سؤالاتك اللذيذة . عليّ أن لا أنسى شيئاً . أولاً «كيف أنا؟» - لم أفكر في الآونة الأخيرة بكيفية أنا ، بيد أنني أرجح انني في حالة حسنة رغم ما في حياتي اليومية من الرقاصات المتبانية والدواليب المختلفة بالصورة والحجم . «وماذا أكتب؟» - أكتب سطرأ أو سطرين بين كل مساء وصباح . قلت بين كل مساء وصباح لأنني في الوقت الحاضر أصرف نور نهاري مهموكاً برسوم زيتية كبيرة عليّ إتمامها قبل نهاية هذا الشتاء . ولولا هذه الصور والمعاهدة التي تربطني بها لكنت صرفت هذا الشتاء بين باريس والشرق . «وهل أشتغل كثيراً؟» - أشتغل دائماً ، أشتغل حتى وفي نومي ، أشتغل وأنا جامدٌ كالصخر . ولكن شغلي الحقيقي ليس بالكتابة . التصوير ، في أعماقي يا مَيّ حركة أخرى لا علاقة لها بالكلام ولا بالخطوط والألوان . فالشغل الذي ولدتُ له لا يتناول الريشة والقلم . «وما لون البذلة التي أرتديها اليوم؟» - من عوائدي أن أرتدي بذلتين في وقت واحد ، بذلة من نسج الناصجين وخياطة الخياطين ، وبذلة من لحم ودم وعظام ! أما اليوم فإني أرتدي ثوباً واحداً طويل الأذيال ، واسع الجوانب ، عليه أثر الخبر والألوان ، وهو بالإجمال لا يختلف عن ملابس الدراويش إلا بنظافته ! أما الثوب الثاني المصنوع من لحم ودم وعظام فهو مطروح في الغرفة المحاذية ، ذلك لأنني أفضل محادثتك وهو بعيد عني . «وكم سيجارة دخنت منذ الصباح؟» ما أعذب هذا السؤال وما أصعب الجواب عليه ! هذا يا مَيّ يوم تدخين بتدخين فقد حرقت منذ صباحه أكثر من عشرين سيجارة ! والتدخين عندي لذة لا عادة قاهرة ، فقد يمرّ بي الأسبوع الكامل بدون سيجارة

واحدة . نعم ، دختُ اليوم أكثر من عشرين سيجارة ، والحق عليك ! فلو كنتُ وحدي في هذا « الوادي » لما دختُ أبداً !! ولكنني لا أريد أن أكون وحدي . أما بيتي فلم يزل بدون سقف ولا جدران ، وأيِّ منا يا ترى يريد ان يكون مسجوناً؟ وأما بحار الرمل وبحار الأثير فهي اليوم مثلما كانت بالأمس - عميقة كثيرة الأمواج وبدون شواطئ . والسفينة التي أخوضُ بها هذه البحار تسير ولكن ببطء . مَنْ يقدر ويريد ان يضيف شراعاً جديداً الى شراع سفينتي ؟ ليت شعري من يقدر ويريد ؟ أما كتاب « نحو الله » فما برح في المعمل السديمي ، وأفضل رسومه لم تزل خطوطاً في الهواء وعلى وجه القمر . وأما « المستوحّد » فقد ظهر منذ ثلاثة أسابيع باسم « السابق »^(١) وقد بعثت اليك بنسخة منه . وفي البريد نفسه بعثت اليك بنسخة من « العواصف »^(٢) وبنسخة ثالثة من حصرم كرمي « دمعة وابتسامة » ، ولم أرسل اليك القائمة التي يصدرها في الصيف ناشر كتبي لأنني في الصيف كنت في البرية البعيدة - وهناك سبب آخر !! وأما الرسوم ، والخزف ، والزجاج والكتب القديمة والآلات الموسيقية والتماثيل المصرية واليونانية والغوطية فهي كما تعهدتها ، مظاهر للروح الأزلية الأبدية ، كلمات منثورة من كتاب الله . وكم جلست امامها مفكراً بالشوق الذي أوجدها ، كم حدقت بها حتى غابت عن نظري وحلّ مكانها أشباح الأزمنة التي نقلتها من عالم الغيب الى عالم المرثيات . لم أحصل بعدُ على التمثال الكلداني من الحجر الأسود . ولكن في الربيع الغابر كتبَ إليّ صديق انكليزي موجود في العراق مع الحملة البريطانية وقال « إذا وجدت شيئاً فهو لك » .

(١) كتابه الانكليزي الثاني وفيه يظهر المنحى الجديد الذي بداه في المجنون، وتظهر نزعتة الصوفية العميقة، نشره عام ١٩٢٠ .

(٢) مجموعة باللغة العربية من المقالات والقصص القصيرة والقصائد الشرية كانت قد نشرت في الصحف والمجلات ما بين ١٩١٢ و ١٩١٨ .

قد أجبت على جميع سؤالاتك ولم أنس شيئاً . وقد بلغت الحد من هذه الصفحة قبل أن أقول كلمة مما أردت قوله عندما ابتدأت في رأس الصفحة الأولى . لم ينعقد ضبابي قطراً يا مِيّ ، وتلك السكينة ، تلك السكينة المجنحة المضطربة لم تتحوّل الى ألفاظ . ولكن هلاًّ ملأت يدك من هذا الضباب ؟ هلاًّ أغمضت عينيك وسمعت السكينة متكلمة ؟ وهلاًّ مررت ثانيةً بهذا الوادي حيث الوحشة تسير كالقطعان ، وترفرف كأسراب الطيور ، وتتراكض كالسواقي ، وتعالى كأشجار السنديان ؟ هلاًّ مررت ثانيةً يا مِيّ ؟ والله يحفظك ويحرسك .

جبران

بوسطن ١١ كانون الثاني ١٩٢١

يامي

ها قد بلغنا قمة عالية فظهرت أمامنا سهول وغابات وأودية ، فلنجلس ساعةً ولنتحدث قليلاً . نحن لا نستطيع البقاء هنا طويلاً لأنني أرى عن بعد قمة أعلى من هذه وعلينا ان نصل إليها قبل الغروب ، ولكننا لن نترك هذا المكان إلا وأنت فرحة ، ولن نخطو خطوة إلا وأنت مطمئنة .

قد قطعنا عقبة صعبة المسالك ، قطعناها بشيء من التلبك . وإني أعترف لك بأنني كنت ملحاً لجوجاً غير أن إلحاحي كان نتيجة مقررّة لشيء أقوى مما ندعوه إرادة . واعترف لك بأنني لم أكن حكيماً في بعض الأمور ولكن أليس في الحياة ما لا تبلغه أصابع الحكمة ؟ أليس فينا ما تتحجّر الحكمة أمامه ؟ ولو كانت اختباراتي يا ممي تماثل بوجه من الوجوه ما اختبرته في ماضيّ لما أعلنتها ، ولكنها جاءت جديدة غريبة وعلى حين غفلة . ولو كنت إذ ذاك في القاهرة وأظهرتها لك شفاهاً وبصورة بسيطة مجردة خالية مما في الشخصيات من المرامي الذاتية لما حدث بيننا سوء تفاهم . ولكن لم أكن إذ ذاك في القاهرة ، ولم يكن لديّ من وسيلة إلا المراسلة - والمراسلة في هذه « المواضع » تلبس أبسط الأمور ثوباً من المركبات ، وتُسدل على وجه المجردات نقاباً كثيفاً من الكلفة . فكم مرّة نريد أن نبدي فكرة بسيطة فنضعها في ما يتيسر لنا من الألفاظ ، تلك الألفاظ التي تعودت أقلامنا سكبها على الورق ، فينتج عن كل ذلك

« قصيدة مثورة » أو « مقالة خيالية » . أما السبب فهو اننا نشعر ونفكر بلغة أصدق وأصح من اللغة التي نكتب بها . نحن بالطبع نحب القصائد المثورة والمنظومة ونحب المقالات الخيالية وغير الخيالية ، بيد أن العاطفة الحية الحرة شيء ، والبيان في المراسلات شيء آخر . مذ كنت صبياً في المدرسة وأنا أبتعد بقدر استطاعتي عن التعابير القديمة المتداولة لأنني كنت ولم أزل أشعر بأنها تخفي الفكر والعاطفة أكثر مما تظهرهما ، ولكن يبدو لي الآن أنني لم أتملص مما أتبرم منه - يبدو لي انني كنت منذ سنة ونصف سنة حيث كنت وأنا في الخامسة عشرة ، ودليلنا على ذلك ما أثمرته رسائلي من سوء التفاهم .

أقول ثانيةً أنني لو كنت في القاهرة لوقفنا امام اختباراتنا النفسية وقوفنا امام البحر او امام النجوم او امام شجرة تفاح مزهرة . ومع كل ما في اختباراتنا من الغرابة فهي ليست بأغرب من البحر أو من النجوم أو من الشجرة المزهرة ، ولكن من العجائب اننا نمثل ونستسلم إلى معجزات الأرض والفضاء وفي الوقت نفسه نستصعب تصديق ما يظهر في أرواحنا من المعجزات .

كنت أعتقد يا ميّ ، وما برحت أعتقد ، أن بعض الاختبارات لا تحدث إلا إذا اشترك بها اثنان في وقت واحد . وربما كان هذا الاعتقاد سبباً أولاً لتلك الرسائل التي جعلتك أن تقولي لنفسك « يجب أن نقف هنا » . الحمد لله لأننا لم « نقف هناك » . الحياة يا ميّ لا تقف في مكان من الأمكنة ، وهذا الموكب الهائل بجماله لا يستطيع سوى المسير من لا نهاية الى لا نهاية . ونحن ، ونحن الذين نقّدس الحياة ونميل بكل قوانا الى الصالح والبارك والعدب والنبيل في الحياة ، نحن الذين نجوع ونعطش الى الثابت الباقي في الحياة لا نريد ان نقول او نفعل ما يوعز الخوف أو ما « يملأ الروح شوكاً وعلقماً » . نحن لا نريد ولا نقدر أن نلمس جوانب المذبح إلا بأصابع طهّرت بالنار . ونحن إذا أحببنا شيئاً يا ميّ نحسب المحبة نفسها محجة لا واسطة

للحصول على شيء آخر ، وإذا خضعنا خاشعين أمام شيء علوي نحسب الخضوع رفعة والخشوع ثواباً . وإذا تشوقنا إلى شيء نحسب الشوق بحد ذاته موهبة ونعمة . ونحن نعلم ان أبعد الأمور هو أخلقها وأحقها بميلنا وحنيننا .

ونحن - أنت وأنا - لا نستطيع حقيقة ان نقف في نور الشمس قائلين « يجب أن نوقر على نفوسنا عذاباً نحن بغنى عنه » لا يا مِي ، نحن لسنا بغنى عما يضع في النفس خيرة قدسية ، ولسنا بغنى عن القافلة التي تسير بنا الى مدينة الله ، ولسنا بغنى عما يقربنا من ذاتنا الكبرى ، ويرينا بعض ما في أرواحنا من القوى والأسرار والعجائب . وفوق كل ذلك فنحن نستطيع أن نجد السعادة الفكرية في أصغر مظهر من مظاهر الروح ، ففي الزهرة الواحدة نشاهد كل ما في الربيع من الجمال والبهاء ، وفي عينيّ الطفل الرضيع نجد كل ما في البشرية من الآمال والأمان . لذلك لا نريد أن نتخذ أقرب الأشياء وسيلة او مقدمة للوصول الى أبعدها ، كما أننا لا نريد ولا نقدر أن نقف أمام الحياة ونقول مشرطين « أعطنا ما نريد أو لا تعطنا شيئاً - إما ذلك وإما لا شيء » لا يا مِي ، نحن لا نفعل ذلك لأننا نعلم ان الصالح والمبارك والثابت في الحياة لا يسير كما نشاء بل يسيرنا كما يشاء . وأيّ مطعم لنا وسبعة آلاف ميل تفصلنا ، في إعلان سرّ من أسرار أرواحنا سوى التمتع بإعلان ذلك السرّ؟ وما هي غايتنا من الوقوف بباب الهيكل سوى مجد الوقوف؟ ماذا يا ترى ينبغي الطائر إذا ترنّم ، والبخور إذا احترق؟ أو ليس في هذه النفوس المستوحدة سوى المنازع المحدودة؟

ما أعذب تمنياتك لي في يوم مولدي وما أطيب أريجها . ولكن اسمعي يا مِي هذه الحكاية الصغيرة واضحكي قليلاً على حسابي ! شاء نسيب عريضة ان يجمع « دعمة وابتسامة » في كتاب ، وذلك قبل زمن الحرب ، وشاء أن يحشر مقالة « يوم مولدي » بين تلك القطع الضئيلة ، ورأى ان يضع التاريخ مع العنوان ولم أكن حينئذ في نيويورك ، فأخذ يبحث - وهو بحاثه لا يكلّ ولا

يَلْ - حتى وجد تاريخ ذلك اليوم البعيد باللغة الانكليزية فترجم « January 6th. » إلى « ٦ كانون الأول » ! وهكذا خصم من سنيّ حياتي سنة ، وآخر يوم مولدي الحقيقي شهراً ! ومنذ ظهور كتاب دمعة وابتسامه حتى اليوم وأنا أتمتع في كل سنة بيوميّ مولدي ، الأول أوجدته غلطة في الترجمة ، أما الثاني فلا أدري أية غلطة في الأثير أوجدته ! وتلك السنة التي سُرقت مني - يعلم الله وأنت تعلمين أنني اشتريتها غاليةً ، اشتريتها بنبضات قلبي ، اشتريتها بسبعين وزنة من الألم الصامت والحنين إلى ما لا أعرفه ، فكيف اسمح لغلطة في كتاب أن تسلبني إياها ؟

أنا بعيد عن « الوادي » يا مَيّ . جئتُ هذ المدينة - بوسطن - منذ عشرة أيام لعمل تصويري ، ولو لم يبعثوا إليّ ببقجة من الرسائل الواردة الى عنواني في نيويورك لعشت عشرة أيام أخرى بدون رسالتك ، هذه الرسالة التي حلّت ألف عقدة في حبل روحي ، وحوّلت الانتظار ، وهو صحراء ، الى حدائق وبساتين . الانتظار حوافر الزمن يا مَيّ ، وأنا دائماً في حالة الانتظار . يخال لي في بعض الأحيان انني أصرف حياتي مترقباً حدوث ما لم يحدث بعد ، وما أشبهني بأولئك العمي والمقعدين الذين كانوا يضطجعون بقرب بركة « بيت حسدا » في أورشليم « لأن ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويحرّك الماء فَمَنْ نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أيّ مرض اعتراه » (١) .

أما اليوم ، وقد حرك ملاكي بركتي ووجدتُ من يلقيني في الماء ، فإنني أسير في ذلك المكان المهيب المسحور وفي عيني نور ، وفي قدمي عزم . أسير بجانب خيال أجمل وأظهر لبصيرتي من حقيقة الناس كافةً ، أسير وفي يدي يد حريرية الملامس ولكنها قوية وذات إرادة خاصة ، وليّنة الأصابع ولكنها تستطيع رفع الأثقال وتكسير القيود . وبين الآونة والأخرى ألتفتُ فأرى عينين

(١) بيت حسدا : اشارة الى اليعازر وقيامته من الموت في انجيل متى - إصاح ٢٦ -

مشعشتين ، وشفيتين تداعبهما ابتسامة جارحة بحلاوتها .

قلت لك مرةً إن حياتي مقسومة إلى حياتين واني أصرف الواحدة منها بين العمل والناس والثانية في الضباب. فقد كان ذلك بالأمس، أما اليوم فقد توحدت حياتي وصرت أشتغل في الضباب، وأجتمع بالناس في الضباب، وأنام وأحلم ثم أستيقظ وأنا في الضباب. هي نشوة محاطة بحفيف الأجنحة، فالوحدة فيها ليست بالوحدة، وألم الحنين إلى غير المعروف أطيب من كل شيء عرفته. هي غيبوبة ربانية يا مَيّ، هي غيبوبة ربانية تدني البعيد وتبين الخفي وتغمر كل شيءٍ بالنور. أنا أعلم الآن أن الحياة بدون هذا الانجذاب النفسي ليست سوى قشور بغير لباب. وأحقق أن كل ما نقوله ونفعله ونفكر به لا يساوي دقيقة واحدة نصرّفها في ضبابنا.

وأنت تريدين كلمة « نشيد غنائي » أن تحفر في قلبي! تريدينها أن تنتقم لك من هذا الكيان الخافت الذي يحملني وأحمه. لندعها تحفر وتحفر وتحفر، بل لنناد جميع الأناشيد الغنائية الهاجعة في الأثير، ولنأمرها ان تنتشر في هذه « البلاد » الواسعة لتحفر الترععات، وتمد السبل وتبني القصور والأبراج والهياكل، وتحول الوعر الى حدائق وكروم لأن شعباً من الجبابرة قد اختارها واتخذها وطناً له. أنت يا مَيّ شعب عظيم من الجبابرة الفاتحين، وفي الوقت نفسه أنت ابنة صغيرة في السابعة تضحك في نور الشمس وتركض وراء الفراشة وتجنّي الأزهار وتقمز فوق السواقي. وليس في الحياة شيء ألد وأطيب لدي من الركض خلف هذه الصغيرة الحلوة والقبض عليها ثم حملها على منكبي ثم على كفّي ثم الرجوع بها إلى البيت لأقص عليها الحكايات العجيبة الغريبة حتى تكتحل أجفانها بالنعاس وتنام نوماً هادئاً سماوياً.

جبران

نيويورك ٦ نين ١٩٢١

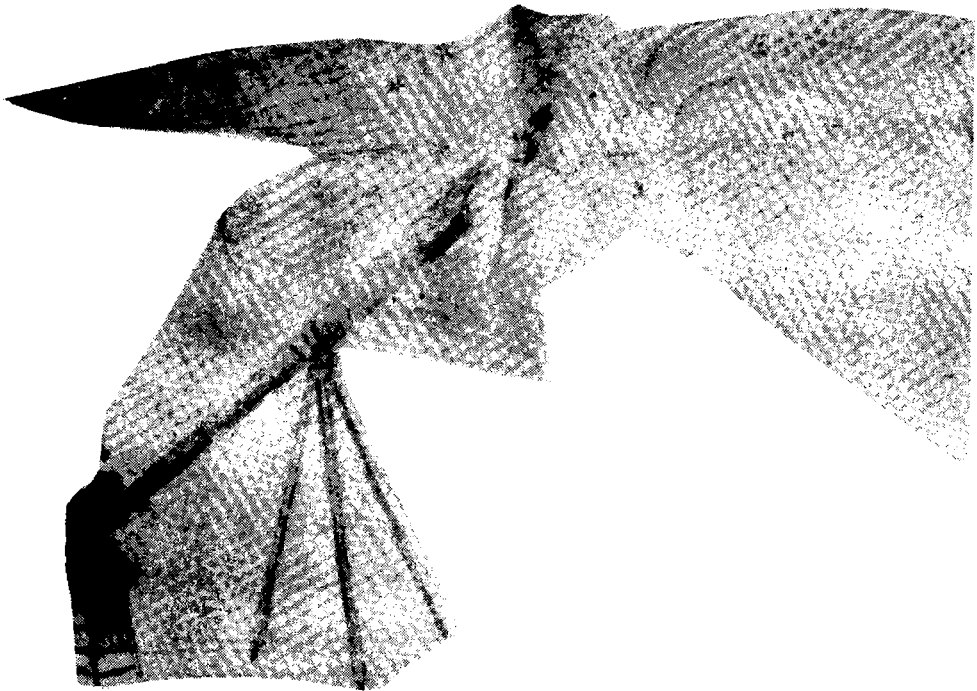
... (١) قلوب الشرقيين فمات معها ميلهم إلى ذوي العواطف؟ أمن أصالة الرأي ان تحجب الامراة الممتازة قلبها ونفسها عن بصر الناس وبصيرتهم؟ إن الله قد بعثك إلينا روحاً وعقلاً. ونحن بحاجة ماسة إلى أنوار روحك وإلى نار عقلك فلم، ياترى، لا تعطينا منها في آن واحد؟

والآن وقد « انتهينا » من
المعركة الدموية يتقدم اليك الأب
والأخ والرفيق والصديق - مع
أفراد الأسرة كافة - ويطلبون منك
أن تنظمي أو تثري روحك

وقلبك قصائد وموشحات وأن تقفي وقوف كاهنة أمام المذبح، ولو مرة كل شهرين، وتتكلمي عن ذلك العالم السحري الكائن وراء عالم الفكر والعلم والبحث والمنطق.

خبر جديد - قد حصلت على مِرْقَب « تلسكوب » من الطراز الأول، وفي كل ليلة أصرف ساعة أو ساعتين محدّقا باللانهاية قريبا إلى القضي متهيباً

(١) هذا مقطع من رسالة فقدت صفحاتها الأولى والثانية.



الكلية العظمى . وها قد انتصف الليل وصار « الجبار » في نقطة موافقة من
الفلك . وأنتِ تعلمين يا ماري أن « السيديم » القريب من حزام الجبار لأجل
وأهول مشهد في الفضاء . إذاً قومي يا رفيقتي ، قومي نصعد الى السطح
لنرقب كل ما في عيون الملائكة من جمال الاستغراب والعطف والمعرفة . أقول
يا سيدتي إن حياة الرجل تظل كصحراء خالية إلا من الرمال حتى يمن الله
عليه بابتنة مثل أميرتي الصغيرة . وأقول يا سيدتي أن من ليس له ابنة فليتين
ابنة لأن أسرار الأيام ومعانيها تحتبىء في قلوب الصغيرات .

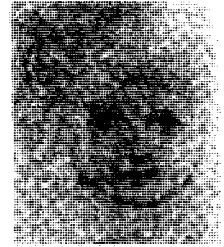
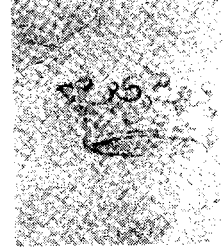
وأنا أدعو ابنتي « بالأميرة » لأن حركاتها ، وسكناتها ، ونغمة صوتها ،
وابتساماتها ، وألعابها ، واختراعاتها ، بل وكل شيء فيها يدل على

« الأمانة » - وهي مستبدة ولها آراء خصوصية لا يستطيع أحد من البشر تغييرها أو تحويرها - ولكن ما أعذب وأطيب استبدادها وحكمها المطلق .

هذه رسالة قصيرة - قصيرة جداً - ولكنها أول رسالة كتبتها منذ خمسة أسابيع . فهلاً قرأت فيها ما ليس بالمخطوط ؟ سوف أكتب إليك ثانيةً عندما أنهض من فراشي . إن الربيع سيأخذ بساعدي وينتشلني من بين هذه اللحف ويسيرني وراءه الى الأماكن الخضراء حيث تجدد الحياة عزم أبنائها وتبدل همسهم وأنفاسهم المتقطعة بالأغاني والتهاليل .

أرجوك يا صديقتي يا ممي ، ألا تسخطي عليّ -
أستعطفك ألا تسخطي عليّ . باركيني قليلاً فأنا
أباركك دائماً .

جبران



نيويورك مساء السبت ٢١ أيار ١٩٢١

يا ممي يا صديقتي

« كثيراً وبحنوً - كثيراً وبحنوً » ، هذه حقيقة بسيطة ظهرت لي منذ حين فانفتحت في روعي نوافذ وأبواب جديدة ، ولما قررتها رأيتني واقفاً أمام مشاهد ما كنت أحلم بوجودها في هذا العالم .

« كثيراً وبحنوً - كثيراً وبحنوً » ، ومن هذا الكثير وهذا الحنو قد تعلمت الصلاة بفرح والحنين بطمأنينة والامثال بدون انكسار . لقد عرفت ان الرجل المستوحد يستطيع ان يغمر وحدته بنور « الكثير » ويزيل الاجهاد في عمله بحلاوة « الحنو » . وعرفت ان الغريب المستوحش يستطيع ان يكون أباً وأخاً ورفيقاً وصديقاً - وفوق كل ذلك ان يكون طفلاً فرحاً بالحياة . « كثيراً وبحنوً » إن في هذا الكثير وهذا الحنو أجنحة تخيم وأيدي تبارك . صحتي اليوم أحسن مما كانت عليه منذ شهر ولكنني لم أزل مريضاً ، وهذا الجسم الضعيف ما برح بدون نظام وبدون وزن وبدون قافية . وأنت تريدين أن أقول لك مم أشكو ، فإليك خلاصة ما قاله الأطباء :

Nervous prostration caused by overwork and lack of nourishment.
General disorder of the system. Palpitation was an Inevitable result. Pulse

(١)beats 115 per minute - the Normal is about 80- » .

أي يا مِيّ ، ففي العامين الغابرين قد حَمَلت جسمي فوق طاقته . فكننت
أصوّر ما دام النور وأكتب حتى الصباح وألقي المحاضرات وأختلط بجميع
أنواع البشر- وهذا العمل الأخير هو أصعب شيء أمام وجه الشمس - وكننت
إذا جلست الى مائدة الطعام أشغل نفسي بالكلام والمتكلمين حتى تحضر
القهوة فأتناول منها الشيء الكثير وأكتفي بها طعاماً وشراباً . وكم مرة عدت
الى منزلي بعد منتصف الليل وبدلاً من الخضوع الى سنّة الله في أجسامنا كننت
أنبه ذاتي بالحمامات الباردة وبالقهوة القوية وأصرف ما بقي من الليل كاتباً أو
مصوراً- أو على الصليب . ولو كننت شبيهاً بقومي سكان شمال لبنان لما
قبضت على العلة بهذه السرعة . هم كبار الأجسام أقوىاء البنية أما أنا فبعكس
ذلك ولم أرث عن أولئك الأشداء حسنة واحدة من حسناتهم الجسدية . ها قد
أشغلت فسحةً كبيرة بالكلام عن مرضي ، وكان الأحرى بي أن لا أفعل -
ولكن ما العمل وأنا لا أستطيع إلا الجواب على كل سؤال من سؤالاتك
المنطقة بحلاوة الاهتمام « والرغبة والتمني » .

أين الرسالة الطويلة المقطعة المكتوبة بقلم رصاص وعلى ورق بلدي مرّبع
التسطير في حديقة جميلة أمام صفّ من الذهبيات^(١) ؟ أين رسالتي يا مِيّ ؟
لماذا لم تبعثي بها إليّ ؟ أريد الحصول عليها ، أريدها بكلياتها وجزئياتها .
أتعلمين مقدار رغبتني في الحصول على تلك الرسالة بعد ان قرأت نتفة منها -
تلك النتفة القدسية التي جاءت فجراً ليوم جديد . أتعلمين أنه لولا خوفاً من

(١) اضطراب عصبي سببه الاجهاد ونقص في التغذية ادى الى اضطراب في الجهاز العام للقلب فكان تسرع
النبض نتيجة حتمية له ، وقد بلغت نبضاته ١١٥ في الدقيقة في حين ان النبض الطبيعي هو في حدود

كلمة « وبعثون » لكنك بعثت اليك ليلة امس برقية أرجوك فيها تسليم الرسالة الى البريد؟

أترين في الطيبة يا ممي؟ وهل أنت بحاجة الى الطيبة؟ هذا كلام جارح بعدوته فيها أجيب عليه؟ اذا كان في كياني يا صديقتي ما أنت في حاجة اليه فهو لك بكلية. ليست الطيبة فضيلة بحد ذاتها أما عكسها فجهالة - وهل تقطن الجهالة حيث « كثيراً وبعثت »؟

إذا كانت الطيبة في محبة الجميل وفي التهييب امام النبيل وفي الشوق الى البعيد والخفي - اذا كانت الطيبة في هذه الأشياء فأنا إذن من الطيبين ، أما إذا كانت في غير هذه الأشياء فأنا لا أدري ما ومن أنا؟ واني أشعر يا ممي أن المرأة السامية تستلزم وجود الطيبة في روح الرجل حتى ولو كان جاهلاً .

حبذا لو كنت الساعة في مصر . حبذا لو كنت في بلادي قريباً ممن تحبهم نفسي . أتعلمين يا ممي أنني في كل يوم أتخيل ذاتي في منزل في ضواحي مدينة شرقية وأرى صديقتي جالسة قبالي تقرأ في آخر مقالة من مقالاتها التي لم تُشر بعد ، فتحدث طويلاً في موضوعها ثم تنفق على أنها أحسن ما كتبت حتى الآن . وبعد ذلك انتشل من بين مساند فراشي بعض الأوراق وأقرأ قطعة كتبها أثناء الليلة الغابرة فتستحسنها صديقتي قليلاً ثم تقول في سرها « يجب ألا يكتب وهو في هذه الحالة . إن تراكيب هذه القطعة تدل على الضعف والوهن والتشويش - عليه ألا يأتي بعمل فكري حتى يتعافى تماماً » - تقول صديقتي هذا في سرها وأنا أسمع في سرّي فافتنع بعض الاقتناع ثم لا ألبث ان أقول بصوت عال « أمهليني قليلاً ، أمهليني أسبوعاً او أسبوعين فأتلو عليك قطعة جميلة ، جميلة للغاية » . فتجيبيني بصراحة « يجب أن تمتنع عن الكتابة والتصوير وكل عمل آخر عاماً أو عامين ، وإن لم تمتنع فأنا عليك من الساخطين ! » - تلفظ صديقتي كلمة « الساخطين » بلهجة ملؤها « الاستبداد المطلق » ثم تبتسم كالملائكة فأحтар دقيقة بين سخطها وابتسامها ، ثم أجدني

فرحاً بسخطها وابتسامها - وفرحاً بحيرتي .

وعلى ذكر الكتابة - أتدركين مقدار سروري وابتهاجي وافتخاري بما ظهر لك من المقالات والحكايات في الشهور الأخيرة؟ ما قرأت لك قطعة إلا وشعرت بنموّ وتمدد في قلبي ، وما قرأتها ثانيةً إلا وتحولت عمومياتها الى شيء شخصي فأرى في الأفكار والقوالب ما لم يره سواي ، وأقرأ بين السطور سطوراً لم تكتب إلا لي . أنت يا ممي كنز من كنوز الحياة ، بل وأكثر من ذلك - أنتِ أنتِ ، ولإني أحمد الله لأنك من أمة أنا من ابنائها ، ولأنك عائشة في زمن أعيش فيه . كلما تخيلتك عائشة في القرن الماضي او في القرن الآتي رفعتُ يدي وخفقتُ بها الهواء كمن يريد ان يزيل غيمة من الدخان من أمام وجهه !

بعد أسبوعين او ثلاثة اسابيع أذهب الى البرية فأسكن بيتاً صغيراً منتصباً كالخلم بين البحر والغابة - وما أجمل تلك الغابة ، وما أكثر أطيورها وأزاهرها وينابيعها . كنت في الأعوام الغابرة أسير وحيداً منفرداً في تلك الغابة . وكنت أذهب عشيةً الى البحر وأجلس كثيراً على الصخور او ارمي بنفسي الى الأمواج كمن يريد ان يتملص من الأرض وأشباحها . اما في هذا الصيف فسأسير في الغابة وأجلس أمام البحر وفي روحي ما ينسيني الوحدة ، وفي قلبي ما يشغلني عن الكآبة .

أخبريني يا ممي ما أنت فاعلة في هذا الصيف؟ أذهابه الى رمل الاسكندرية أم الى لبنان؟ أذهابه وحدك الى لبنان؟ أي متى يا ترى أعود الى لبنان؟ أستطيعين ان نقولي لي أي متى أتلصص من هذه البلاد ومن القيود الذهبية التي حبكتها منازعي حول عنقي؟

أتدكرين يا ممي قولك لي مرّة ان صحفياً في بوينس آيرس قد بعث اليك برسالة يطلب فيها رسمك ومقالة من مقالاتك؟ لقد فكرت مرات عديدة في

طلب هذا الصحفي وفي ما يطلبه جميع الصحفيين او كنت في كل مرة أقول متحسراً « لست بصحفي ! لست بصحفي ! لذلك يتعذر عليّ أن أطلب ما يطلبه الصحفيون . لو كنت صاحب مجلة او محرر جريدة لطلبت رسمها بكل حرية ، وبدون خجل ، وبدون وجل ، وبدون توطئة منسوجة من الألفاظ المرتعشة » كنت ولم أزل أقول هذا في قلبي ، فهل سمع الذين اتخذوا قلبي وطناً لهم ؟

ها قد انتصف الليل وللآن لم أخطّ الكلمة التي تلفظها شفتيّ وتلفظها تارة همساً وطوراً بصوت عالٍ . إني أضع كلمتي في قلب السكينة تحتفظ على كل ما نقوله بحنوّ وحرقة وإيمان . والسكينة يا مميّ تحمل صلاتنا الى حيث نريد او نرفعها الى الله .

أنا ذاهب الى فراشي . وسوف أنام الليلة طويلاً . وسوف أقول لك في الحلم ما لم أخطّه على هذه الورقة . مساء الخير يا مميّ . الله يجرسك .

جبران

نيويورك صباح الاثنين . ٣ أيار ١٩٢١

يا ممي ، يا ماري^(١) ، يا صديقتي

استيقظت الساعة من حلم غريب . ولقد سمعتك تقولين لي في الحلم كلمات حلوة ولكن بلهجة موجعة ، والأمر الذي يزعجني في هذا الحلم ويزعجني جداً - هو أنني رأيت في جبهتك جرحاً صغيراً يقطر دماً . ليس في حياتنا شيء أدعى الى التفكير والتأمل من الأحلام . وأنا من الذين يجلمون كثيراً ، بيد أنني أنسى أحلامي إلا إذا كانت ذات علاقة بمن أحبهم . لا أذكر أنني حلمت في ماضي حلم أوضح من هذا الحلم ، لذلك أراني مشوشاً مضطرباً مشغول البال في هذا الصباح . ماذا تعني رنة التوجع في كلماتك الجميلة ؟ وما معنى الجرح في جبهتك ؟ وأي بشري يستطيع أن يخبرني مفاد انقباضي وكآبتي ؟

سوف أصرف نهاري مصلياً في قلبي . سوف أصلي لأجلك في سكينه قلبي . وسوف أصلي لأجلنا .

والله يباركك يا ممي ويحرسك .

جيران

(١) « ماري » هو اسم « مي » الأصلي، الا انها اختارت الثاني مختصرة اسم « ماري » الى « مي » وهو الاسم العربي الجميل الذي تغنى به الشعراء . وقد غلب عليها واشتهرت به واصبح اسمها الأدبي والشخصي .

يا ممي يا صديقتي^(١)

ما أجمل هذه الصورة . ما أجمل وما أحلى هذه « البنية » وما أوضح دلائل الذكاء في عينيها وإمارات الاختبار النفسي في معانيها . لا . لم أرَ في حياتي وجه صغيرة مثل هذا الوجه فلو تفرسته سنة ١٩٠٤ لقلت مقرأً « إن وراء هذه الجبهة قوة غريبة ستظهرها الأيام ، وراء هذا الشجر أغنية سترتلها الليالي » .

ما أجمل هذه الصورة يا ممي وما أسعدني بها . لماذا يا ترى لم أحصل عليها قبل اليوم ولماذا لم أحصل على غيرها من الصور؟ هل كان عدم حصولي على ما أتمناه مظهراً من مظاهر القضاء والقدر أو العدل الخفي او ناموس النواميس؟ إن في عينيّ جوعاً وعطشاً الى الصور أمثال هذه فأني متى تشبع عيناى وأي متى ترتوي؟

أعود فأقول إنني أحب هذه الصورة حباً عظيماً - وسوف أحصل على صورة أخرى أحدث عهداً إن شاء الله إن شاء الله .

لا تحمل هذه الرسالة من جبران خليل جبران الى ممي تاريخاً ولكنها كتبت في شهر حزيران عام ١٩٢١ على ابعد تقدير لاستهلاكها بوصول صورة ممي الى جبران التي طلبها منها باسلوبه الرمزي في رسالته المؤرخة في ٢١ ايار ١٩٢١ ، والنشورة في الصفحة ٨٩ - ٩٣ من هذا الكتاب . وهي منشورة على

ولقد قصّ علي « الصبي » الجدي الحكايات العجيبة عن فتاتي . أما
النبت اللطيف فكان يشرح لي بلغته الدقيقة بعض الألفاظ البائخة والجمل
الضبابية فشكراً للصبي الكريم والنبت الرقيق على ما سمعته وأسأسمعه منهما .

الله الله يا دنيا ! . . لقد انحدرت بنا صروف الدهر حتى صرنا أهلاً
لتحرير نُعتٍ فيه « بكريم الشيم الأجلّ الأجدل » وبتقل مطلعته متدرجاً من
« غبّ » الى « نعرض » - نعم - وإذا بقينا حائزين على كافة ما يرام من
« شريف بقائنا » فإننا سنصير عما قريب خليقين بتحرير يجيء فيه « وما
خايس^(١) علينا سوى قلة مشاهدتكم فقط » .

أما الجريمة الدولية التي جعلتنا حريين بهذا الالتفات الخاص فهي طلبنا
الرسالة المكتوبة على ورق بلدي مربع التسطير^(٢) ! لا بأس فنحن وإن دُمننا
« بغبّ » و« بنعرض » ورُجنا « بالصحة » و« بالانشراح » نبقي صابرين
مفاخرين بميزتنا على أيوب . . ولكن لتعلم سيدتي انه لو كانت تلك الرسالة
في قبضتنا وكانت سيدتي الراغبة في الحصول عليها لبعثنا بها إليها « حالاً
وسريعا » بيد أننا سنذهب غداً الى الغابة ونجلس في ظلال أجمل أشجارها
ونكتب بقلم رصاص على ورق مربع التسطير رسالة طويلة بسيطة مجردة خالية
من كل ما في الاجتماع من الكلفة ، ولكي نختبر ما اختبرته سيدتي من اللذة
النفسية باحتفاظها على رسالتها سوف نحفظ على رسالتنا^(٣) . ولتكون لذتنا
تامة وخبرتنا عامة سنكتب رسالتنا بقلم رصاص .

الصفحات ١٥٦ - ١٥٨ من كتاب : « مي زيادة وأعلام عصرها - وثائق جديدة ١٩١٢ - ١٩٤٠ » ، جمع
وتقديم وتحقيق سلمى الحفار الكزبري - مؤسسة نوفل بيروت ١٩٨٢ .

(١) كذا في الأصل والمقصود « وما ينقص »

(٢) أن في إحدى رسائل جبران لمي المشورة في هذا الكتاب والمؤرخة في ٢١ أيار ١٩٢١ إشارة واضحة الى
تلك الرسالة التي يطالب بها .

(٣) كذا في الأصل

أما « منازل الخلق » يا مَيّ فلا خوف عليها من الاضطرابات والثورات فهي في مأمن من كل ما يحدث لي او يحدث في محيطي . ان العلة في الكتلة الآلية وليست في الاناء المعنوي وقد يختلج جسدي في بعض الأحيان اختلاج أوراق الخريف اما روحي فتبقى ساكنة مستسلمة الى أحلامها الهادئة إن الله يبني تلك « المنازل » من عناصر لا يتأثر جوهرها من هياج عناصر أجسامنا بل تظل مغمورة بطمأنينة علوية .

ما أنا في هذه الأيام إلا بواب هذا « المنزل » فإن جرفني التيار بعد سنة . . . (١) .

(١) عثرت على هذه الرسالة بين أوراق الأديبة المرحومة جهان غزاوي عوني ، منقولة عن الأصل الذي أطلعتها عليه مَيّ في عام ١٩٣٨ ، وقد ذيلتها بحاشية مفسرها ان هذه الرسالة غير كاملة .
المحققة : سلمى الحفار الكزبري

نيويورك ٩ أيار ١٩٢٢

صديقتي الفاضلة ،

تسأليني يا سيدتي ما إذا كنت وحيد الفكر والقلب والروح ، فيما يا ترى أجيبك ؟ أشعر أن وحدتي ليست بأشدّ ولا بأعمق من وحدة غيري من الناس . كلنا وحيد منفرد . كلنا سرّ خفي . كلنا محبوب بألف نقاب ونقاب ، وما الفرق بين مستوحد ومستوحد سوى أن الأول يتكلم عن وحدته والثاني يظل صامتاً . وقد يكون في الكلام بعض الراحة ، وقد يكون في الصمت بعض الفضيلة .

لا أدري يا سيدتي ما إذا كانت وحدتي بما فيها من الكآبة مظهراً « لهوى بعض شخصياتي » أو برهاناً على عدم وجود شخصيّة في هذا الكائن الذي أدعوه « أنا » ، لا ، لا أدري . ولكن إذا كانت الوحدة عنوان الضعف فأنا بدون شك أضعف الناس .

أما مقالة « نفسي مثقلة بأثمارها » فلم تكن « أنة شاعر في ساعة غمّ عابرة » بل « صدى لعاطفة عمومية قديمة مستتبّة شعر ويشعر بها الكثيرون » ، وسيدتي تعلم أن ميلنا الى سكب ما في أرواحنا في كؤوس الآخرين لأشدّ بما لا يُقاس من الرغبة في الارتواء مما يسكبه الآخرون في كؤوسنا . تلك صفة لا تخلو من الغرور في بعض الأحيان ولكنها طبيعية .

ما أحسن قولك « إن كربة الوحدة وتباريحها تشتدّ وسط الجماهير » .
هذه حقيقة أوليّة . فكم مرّة يجلس الواحد منا بين أترابه ومريديه فيحدثهم
ويجادلهم ويشاركهم بالأقوال والأعمال - يفعل كل ذلك بإخلاص ومسرة ،
ولكن فعله لا يتعدى حدود الذات المقتبسة من عالم المظهر أما ذاته الأخرى ،
ذاته الخفيّة ، فتبقى ساكنة مستوحدة في عالم المصدر .

الناس ، وأنا منهم ، ميّالون الى الدخان والرماد ، أما النار فيخافونها لأنها
تُبهر العين وتحرق الأصابع . الناس ، وأنا منهم ، منصرفون الى درس ثنانيا
قشور بعضهم بعضاً ، أما اللباب فيتركونه وشأنه لأنه لا يقع تحت حواسهم .
وكيف يستطيع اللباب ان يظهر إلّا بكسر القشرة ؟ وليس من الأمور الهنيئة ان
يَمزّق المرء قلبه ليرى الناس مكنونات قلبه . وهذه هي الوحدة يا سيدي ،
وهذه هي الكآبة .

قد أسأت التعبير - وبشيء من القصد - عندما قلت لك في أواخر الصيف
الغابر « منذ ستة أسابيع وأنا أحاول الكتابة اليك » كان يجب أن أقول « منذ
سنة أسابيع وأنا استأجر بعض الناس للاهتمام برسائلي لأن أعصاب يميني لم
تكن صالحة للكتابة » ولم أحلم قط بأن لفظة « أحاول » ستتحول الى مبضع
في يد صديقتي . كنت أتوهم أن الروح المجنّحة لا تسجن في قفص من
الألغاز . وكنت أتوهم ان الضباب لا يتحجّر . وكنت أتوهم وأتوهم وأجد
الراحة والطمأنينة في أوهامي ، حتى إذا ما طلع الفجر واستيقظت وجدتني
جالساً على رابية من رماد وفي يدي قصة مرضوضة وعلى رأسي إكليل من
الشوك . . لا بأس فأنا المخطيء ، أنا ، أنا المخطيء يا « مي » .

أرجو أن تحقق الأيام رغبتك في السفر إلى أوروبا . سوف تجددين ،
خصوصاً في إيطاليا وفرنسا ، من مظاهر الفن والصناعة ما يسرك ويهيجك .
هناك المتاحف والمعاهد ، وهناك الكنائس القديمة الغوطية ، وهناك آثار نهضة
القرنين - الرابع عشر والخامس عشر ، وهناك أفضل ما تركته الأمم المغلوبة

والأمم المنسيّة . أوروبا يا سيدتي مغارة لص غاو خبير يعرف قيمة الأشياء
النفيسة ويعرف كيف يحصل عليها .

كان بقصدي الرجوع الى الشرق في الخريف الآتي . ولكن بعد قليل من
التفكير وجدت أن الغربية بين الغرباء أهون من الغربية بين أبناء وبنات أُمي .
وأنا لست ممن يميلون الى الهين ولكن القنوط فنون كالجنون .
تفضلي بقبول تحيتي مشفوعة بأحسن تمنياتي والله يحفظك .

المخلص

جبران خليل جبران

نيويورك ٥ تشرين الأول ١٩٢٣

لا يا مِيّ ، ليس التوتر في اجتماعاتنا الضبابية بل في اجتماعاتنا الكلامية . ما لقيتك في ذلك الحقل البعيد الهادئ إلا وجدتك الصبية العذبة العطوفة التي تشعر بكل الأشياء وتعرف كل الأشياء وتنظر الى الحياة بنور الله وتغمر الحياة بنور روحها . لكن ما اجتمعنا بين سواد الخبر وبياض الورق إلا رأيتك ورأيتني أرغب الناس في الخصام والمبارزة - المبارزة العقلية المفعمة بالقياسات المحدودة والنتائج المحدودة .

الله يسامحك . لقد سلبتني راحة قلبي ، ولولا تصلبي وعنادي لسلبتني إيماني . من الغريب أن يكون أحبّ الناس إلينا أقدرهم على تشويش حياتنا .

يجب ألا نتعاب ، يجب أن نتفاهم . ولا نستطيع التفاهم إلا إذا تحدثنا ببساطة الأطفال . أنتِ وأنا نميل الى الإنشاء بما يلزم الإنشاء من المهارة والتفنن والتنميق والترتيب . قد عرفنا ، أنتِ وأنا ، أن الصداقة والإنشاء لا يتفقدان بسهولة . القلب يا مِيّ شيءٌ بسيط ومظاهر القلب عناصر بسيطة ، أما الإنشاء فمن المركبات الاجتماعية . ما قولك في أن نتحول عن الإنشاء إلى الكلام البسيط ؟

« أنتِ تحيين فيّ وأنا أحياء فيك ، أنتِ تعلمين ذلك وأنا أعلم ذلك . »

أليست هذه الكلمات القليلة أفضل بما لا يقاس من كل ما قلناه في

الماضي ؟ ماذا يا ترى كان يمنعنا عن التلطف بهذه الكلمات في العام الغابر ؟
أهو الخجل أم الكبرياء أم الاصطلاحات الاجتماعية أم ماذا ؟ منذ البدء عرفنا
هذه الحقيقة الأولية فلماذا لم نظهرها بصراحة المؤمنين المخلصين المتجردين ؟
لو فعلنا لكننا أنقذنا نفسينا من الشك والألم والندم والسخط والمعاكسات ،
المعاكسات ، المعاكسات التي تحوّل غسل القلب إلى مرارة ، وخبز القلب الى
تراب . الله يسامحكِ ويسامحني .

يجب أن نتفاهم ، ولكن كيف نستطيع ذلك بدون أن يقابل الواحد منا
صراحة الآخر بالتصديق التام ؟ أقول لك يا ماري ، أقول لك أمام السماء
والأرض وما بينهما ، أنني لست ممن يكتبون « القصائد الغنائية » ويعثون بها
الى الشرق وإلى الغرب كرسائل خصوصية ، ولست ممن يتكلمون صباحاً عن
نفوسهم المثقلة بالأثمار وينسون مساءً نفوسهم وأثمارها وأثقالها ، ولست ممن
يلمسون الأشياء المقدسة قبل أن يغسلوا أصابعهم بالنار ، ولست ممن يجدون
في أيامهم ولياليهم الفسحات الفارغة فيشغلونها بالمداعبات الغزلية ، ولست
ممن يستصغرون أسرار أرواحهم وخفايا قلوبهم فينشرونها أمام آية ريح تهبّ ،
أنا كثير الأشغال مثل بعض الرجال الكثيري الأشغال ، أنا أتوق الى العظيم
والنبيل والجميل النقي مثل بعض الرجال الذين يتوقون الى العظيم والنبيل
والجميل والنقيّ ، وأنا غريب مستوحش مستوحش مثل بعض الرجال
المستوحدين المستوحشين رغم سبعين ألف صديقة وصديق . وأنا مثل بعض
الرجال ، لا أميل إلى البهلوانيات الجنسية المعروفة عند الناس بأسماء حسنة
ونعوت أحسن ، وأنا يا ماري مثل جارك وجاري ، أحب الله والحياة والناس ،
ولحد الآن لم تطلب مني الأيام أن ألعب دوراً لا يليق بـ جارك أو بجاري .

لما كتبت إليك في البداية كانت رسالتي دليلاً على ثقتي بك ، لما جاوبتني
كان جوابك دليلاً على الشك . كتبتُ اليك مضطراً فأجبتني متحدّرة . حدثك
عن حقيقة غريبة فأجبتني بكل لطف قائلةً « عافاك يا شاطر ، ما أحسن

قصائدك الغنائية . « أنا أعلم جيداً أنني لم أتبع إذ ذاك السبل المألوفة . وأنا لم أتبع ولن أتبع السبل المألوفة . وأنا أعلم ان تحذرك كان من الأمور المنتظرة ، وهذا ، هذا هو سبب ألمي ، لأنني لم أنتظر المنتظر . لو كتبتُ لغير ميّ لكان عليّ ان أنتظر المنتظر . ولكن هل كان بإمكانني إظهار تلك الحقيقة لغير ميّ ؟

والغريب أنني لم أندم بعد ذلك . لا لم أندم بل بقيت متمسكاً بحقيقتي رغباً في إظهارها لك ، فكتبتُ إليك مرّات عديدة وكنت أحصل بعد كل مرة على الجواب اللطيف ، ولكن من غير ميّ التي أعرفها . كنت أحصل على الجواب اللطيف من كاتمة أسرار ميّ ، وهي صبية ذكية تعيش في القاهرة بمصر . ثم ناديت وناجيت ، وكنت أحصل على الجواب نعم كنت أحصل على الجواب ولكن ليس من تلك التي « أحيأ فيها ونحيا فيّ » بل من امرأة متحدّرة متشائمة تأخذ وتعطي معي كأنها المدّعي العمومي وكأنني المدّعى عليه .

وهل أنا ناقم عليكِ ؟

كلّاً ، لكنني ناقم على كاتمة أسراركِ .

وهل حكمت عليكِ حكماً عادلاً أم غير عادل ؟

كلّاً ، لم أحكم أبداً . إن قلبي لا ولن يسمح بإيقافك أمام منصّة القضاء ، قلبي لا ولن يسمح لي بالجلوس عليها . ان ما بنا يا ميّ يقصينا عن جميع المحاكم . ولكن لي رأي في كاتمة أسراركِ وهو هذا :

كلما جلسنا لتحدث تدخل علينا حضرتها وتجلس قبالتنا كمن يستعد لتدوين وقائع جلسة من جلسات مؤتمر سياسي . أسألكِ ، أسألكِ يا صديقتي ، هل نحن بحاجة الى كتمة الأسرار ؟ هذا سؤال مهم . إذا كنتِ حقيقةً بحاجة الى كاتمة أسراركِ فعليّ إذًا ان استدعي كاتم أسراري لأنني أنا أيضاً أريد تسيير أشغالي على الطراز الأول ! أتريدين كاتم أسراري أن يكون معنا ؟

انظري يا مَيّ : ههنا طفلان جبلاويان يميشان في نور الشمس ، وهناك أربعة أشخاص امرأة وكاتمة أسرارها ورجل وكاتم أسراره . ههنا طفلان يسيران يداً بيد، يسيران بإرادة الله إلى حيث يريد الله ، وهناك أربعة أشخاص في مكتب يتجادلون ويتحاجون ويقومون ويقعدون وكل منهم يحاول إثبات ما يظنه حقاً له على حساب ما يظنه بطلاً في الآخر . ههنا طفلان ، وهناك أربعة أشخاص ، فيلى أية جهة يميل قلبك ؟ قولي لي إلى أية جهة ؟

آه لو كنتِ تعلمين مقدار تعبي مما لا لزوم له . لو كنت تعلمين مقدار حاجتي الى البساطة . لو كنت تعلمين مقدار حنيني الى المجرد ، المجرد الأبيض ، المجرد في العاصفة ، المجرد على الصليب ، المجرد الذي يبكي ولا يستر دموعه ، المجرد الذي يضحك ولا ينجل من ضحكة - لو كنتِ تعلمين ، لو كنتِ تعلمين .

« وماذا أنا فاعل في هذا المساء » ؟

ليس الوقت مساءً . نحن في الساعة الثانية بعد منتصف الليل فالى أي مكان تريدان أن نذهب في هذه الساعة المتأخرة ؟ الأفضل أن نبقى هنا . من في هذه السكينة العذبة . هنا نستطيع ان نتشوق حتى يدنينا الشوق من قلب الله . وهنا نستطيع ان نحب البشرية حتى تفتح لنا البشرية قلبها .
ها قد قبل النعاس عينيك .

لا تنكري أن النعاس قد قبل عينيك . لقد رأيتة يقبلها . قد رأيتة يقبلها هكذا ، هكذا كما يقبلون ، فالقي رأسك هنا ، إلى هذه الجهة ونامي ، نامي يا صغيرتي ، نامي فأنت في وطنك .

أما أنا فسوف أسهر ، سوف أسهر وحدي . عليّ أن أبقى خافراً حتى الصباح . قد وُلدت لأبقى خافراً حتى الصباح .

الله يحرسك . الله يبارك سهري . الله يحرسك دائماً .

جيران

بوسطن ٣ تشرين الثاني ١٩٢٣

تلقت ميّ مغلفاً صدر بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٢٣ يتضمّن بطاقة بريدية تحمل رسالة قصيرة بدأها في أسفل الصورة وأتمّها على ظهرها، هذا نصها :

أنظري يا ماري ما أعظم ميكلانجلو. إن هذا الرجل الذي ابتدع من الرخام طائفة من الجبارة يستطيع أن يكون عذباً حلواً حتى الدرجة القصوى . ما أحسن حياة ميكلانجلو برهاناً على ان القوة الحقيقية هي ابنة العذوبة ، وان اللين الحقيقي هو من نتائج العزم .
وأسعد الله مساء الوجه الحلو .

جبران



POST CARD.

This space may be used for correspondence
(Post office Regulation).

The address to be written here.

Inland 1/4 d.
Foreign 1 d.
Printed in
France

الرجل الذي ابتعد عن الخاتم
طائفة من الجبانة يستطيع
ان يكون عبقياً جدياً
حتى الدرجة العظمى . ما
احسن حياة بيكاركمه رجلاً
على ان القوة اكتسبت هي
ابنة العذوبة ، وان اللين
اكتسبت هه من تأنج العزم

والله اعلم
الوجه اكلو
جيد

La Sainte Famille. -- Die Heilige Familie.

بوسطن ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣

وفي ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ تلقت مي رسالة يحمل مغلفها هذا التاريخ وفيها صورتان رائعتان ، وعلى ظهرهما العبارات التالية :

« قولي لي هل رأيت أجمل من هذين الوجهين في حياتك ؟ في عقيدتي أنهما أرفع مظهر للفن اليوناني عندما كان الفن اليوناني على قمة الجبل . كلما زرت مدينة بوسطن أذهب الى متحفها وأسير تَوَّأً الى « الغرفة اليونانية » وأجلس ساعة امام الوجهين ، ثم أخرج من المتحف بدون أن ألتفت يميناً أو شمالاً ، لكي لا أزعج هذا الجمال القدسي بجمال آخر .
وأسعد الله صباح الوجه الحلو الجميل .

جبران



POST CARD.

PLACE STAMP
HERE.
DOMESTIC
ONE CENT
FOREIGN
TWO CENTS

THIS SPACE FOR MESSAGE.

FOR ADDRESS ONLY

تولى في من اريد ان
 جيت ؟ في حقيقتي اننا
 اريد ان، عندها كان الفن
 ايجز . لعلنا في يدنا
 هذين العجيزين في
 انهم وطلبا
 على فحة
 اذهب

HEAD FROM CHIOS
 CREEK, FOURTH CENTURY, A.D.
 MUSEUM OF FINE ARTS, BOSTON, MASS.
 SOU. DETROIT PUBLISHING CO.



PHOS. INT. CASEY MADE ONLY BY DETROIT PUBLISHING CO. 90298

POST CARD.

PLACE STAMP
HERE.
DOMESTIC
ONE CENT
FOREIGN
TWO CENTS

THIS SPACE FOR MESSAGE.

FOR ADDRESS ONLY.

الى محفظة واسير تودا
 ديبس - ساير انا
 المحفف بدون ان التفت اليها
 لزمي هذا اجل اقدتي بجزء
 لزمي لاسه انه صباح العوبه اكده الجير

APHRODITE

GREEK, FOURTH CENTURY, B. C.

MUSEUM OF FINE ARTS, BOSTON, MASS.

COPY, DETROIT PUBLISHING CO.

نيويورك عند منتصف الليل بين ١ و ٢ كانون الأول ١٩٢٣

ما أعذب رسالتك في قلبي . ما أحلاها في قلبي يا مَيّ .

ذهبتُ الى البرية منذ خمسة أيام ، ولقد صرفت الأيام الخمسة مودّعا الخريف الذي أحبه ، ورجعت الى هذا « الوادي » منذ ساعتين ، رجعت مثلجاً ، مجلداً ، ذلك لأنني قطعت مسافة أطول من تلك المسافة الكائنة بين الناصرة وبشريّ في سيارة مكشوفة .. ولكن .. ولكن رجعت فوجدت رسالتك ، وجدتها فوق رابية من الرسائل ، وأنت تعلمين ان جميع الرسائل تضمحل من أمام عينيّ عندما أتناول رسالة من صغيرتي المحبوبة ، فجلست وقرأتها مستدفناً بها . ثم أبدلت أثوابي . ثم قرأتها ثانية ، ثم ثالثة ، ثم قرأتها ولم أقرأ شيئاً سواها . وأنا يا مريم لا أمزج الشراب القدسي بعصير آخر .

أنتِ معي في هذه الساعة . أنتِ معي يا مَيّ ، أنت هنا ، هنا ، وأنا أحدثك ولكن بأكثر من هذه الكلمات ، أحدث قلبك الكبير بلغة أكبر من هذه اللغة ، وأنا أعلم أنكِ تسمعين ، أعلم أننا نتفاهم بجلاءٍ ووضوح ، وأعلم أننا اقرب من عرش الله في هذه الليلة منا في أيّ وقت من ماضينا .

أحمد الله وأشكره . أحمد الله وأشكره ، فقد رجع الغريب الى وطنه وعاد المسافر الى بيت أمه وأبيه .

في هذه الدقيقة مرّت بخاطري فكرةٌ جلييلة ، جلييلة جداً . فاسمعي يا

صغيرتي الحلوة : إذا تخاصمنا في المستقبل (هذا إذا كان لا بدّ من الخصام)
يجب أن لا نفترق مثلما كنا نفعل في الماضي بعد كل معركة . يجب أن نبقي ،
برغم الخصام ، تحت سقف بيت واحد حتى نملّ الخصام فنضحك ، او يملّنا
الخصام فيذهب هازراً رأسه .

ما قولك في هذا الرأي ؟

لتخاصم ما شئنا وشاء الخصام ، فأنت من إهدن وأنا من بشرّي ،
ويبدو لي ان المسألة إرثية ! ولكن مهما جرى في أيامنا الآتية علينا ان نبقي
ناظرين الى وجهينا حتى تمرّ الغمامة . وإذا جاءت كاتمة أسرارك وجاء كاتم
أسراري ، وهما دائماً سبب خصامنا ، يجب ان نخرجهما من بيتنا بكل لطف ،
ولكن بأسرع وسيلة .

أنتِ أقرب الناس الى روحي ، وأنتِ أقرب الناس الى قلبي، ونحن لم
نتخاصم قط بروحينا او بقلبينا . لم نتخاصم بغير الفكر والفكر شيء
مكتسب . شيءٌ نقتبسه من المحيط ، من المراثيات ، من مآتي الأيام . أما
الروح والقلب فقد كانا فينا جوهرين علويين قبل ان نفتكر .

وظيفة الفكر الترتيب ، وهي وظيفة حسنة ولازمة لحياتنا الاجتماعية ولكن
لا مكان لها في حياتنا الروحية القلبية . يستطيع الفكر « الجليل » ان يقول
« إذا تخاصمنا في المستقبل يجب ألا نفترق » ، يستطيع الفكر ان يقول هذا
رغم انه هو هو نفسه سبب كل خصام ، ولكنه لا يستطيع ان يقول كلمة
واحدة عن المحبة لا يستطيع ان يقيس الروح بمقاييس كلامه ولا يستطيع وزن
القلب بموازين منطقته .

أحبُّ صغيرتي ، غير أنني لا أدري بعقلي لماذا أحبها ، ولا أريد ان أدري
بعقلي . يكفي أنني أحبها . يكفي أنني أحبها بروحي وقلبي ، يكفي انني
أسند رأسي الى كتفها كثيراً غريباً مستوحداً فرحاً مدهوشاً مجذوباً ، يكفي أن

أسير الى جانبها نحو قمة الجبل وأن أقول لها بين الأونة والأخرى « أنتِ رفيقتي ، أنتِ رفيقتي » .

يقولون لي يا مَيَّ أنني من محبِّي الناس ، ويلومني بعضهم لأنني أحب جميع الناس ، نعم ، أحب جميع الناس ، أحبهم بدون انتخاب وبدون غربلة ، أحبهم كتلة واحدة ، أحبهم لأنهم من روح الله ولكن لكل قلب قبله خاصة ، لكل قلب وجهة ذاتية يتحول إليها ساعات انفراده ، لكل قلب صومعة يختلي فيها ليجد راحته وتعزيتة ، لكل قلب قلب يشتاق الى الاتصال به ليتمتع بما في الحياة من البركة والسلامة اولينسى ما في الحياة من الألم .

شعرتُ منذ أعوام بأنني وجدت وجهة قلبي ، وكان شعوري حقيقةً بسيطةً واضحةً جميلةً ، لذلك تمردت على القديس توما عندما جاء مشككاً مستفحصاً . وسوف أتمرد على القديس توما وبنصر القديس توما حتى يتركنا في خلوتنا السماوية مستسلمين الى إيماننا السماوي .

ها قد بلغنا ساعةً متأخرةً من الليل ولم نقل بعد سوى القليل القليل مما نريد ان نقوله . الأفضل ان نتحدث ساكتين حتى الصباح . وعند الصباح ستقف صغيرتي المحبوبة بجانبني أمام أعمالنا الكثيرة . وبعد ذلك ، بعد انقضاء النهار ومشاكله ، سنعود ونجلس أمام هذا الموقد ونتحدث .
والآن قَرِّبِي جِبْهَتِكَ ، كذا ، - والله يباركك ، والله يجرسك .

جبران

مساء الأحد

نيويورك ٢ كانون الاول الساعة العاشرة

لقد كان يومنا هذا مفعماً بالأعمال . منذ الساعة التاسعة صباحاً حتى هذه الساعة ونحن نودّع قوماً لنسلم على قوم آخرين . غير أنني كنت أنظر نحو رفيقتي بين الدقيقة والدقيقة وأقول لها : أحمد الله وأشكره ، أحمد الله وأشكره فقد تلاقينا ثانية في غابتنا وفي جيب كل منا رغيف من الخبز بدلاً من كتاب لوح تصوير . أحمد الله وأشكره فقد عدنا لنرعى قطيعنا في الوادي الهادىء بعد أن كنا أستاذين في مدرسة ! أحمد الله وأشكره لأن مريم الحلوة تسمعي صامتاً مثلما أسمعها صامتة ، وتفهمني مشغولاً مثلما أفهمها عطوفة .

لقد حمدت الله وشكرت النهار وطوله لأن ميّ كانت طول النهار تتكلم بلساني وتأخذ بيدي وتعطي بيدي . وكنت طول النهار أنظر بعينيها فأرى اللطف في وجوه الناس ، وأصغي بأذنيها فأسمع العذوبة في أصواتهم .

وأنتِ تسألين عن صحتي ، وعندما تسألين عن صحتي تتحوّل بنيتي الى أمّ كلها حنان . صحتي جيدة جداً . فقد ذهبّت تلك العلة وتركتني قوياً متحمساً رغم البياض الذي تركته في شعر صدغيّ ! والغريب أنني داويت نفسي بنفسي فكنت عملياً إجرائياً بعد ان تقرّر لديّ ان الأطباء خيالون هائمون في أودية الظنون والتخمين . لقد كانوا يهتمون بدرس النتائج ويحاولون إزالتها بالعقاقير أما الأسباب فلم يحفلوا بها . ولما كان « صاحب البيت أدري بالذي فيه » ذهبّت الى البحر والغاب وصرفت بينها ستة أشهر

متوالية فزالت الأسباب وزالت النتائج .

ما قولك في وضع كتاب في « الطب الحديث » ؟ هل تشاركيني بتأليفه ؟ . . .

أمامنا الآن مسألة مهمة علينا ان نبحث فيها : تذكرين طبعاً أنك أظهرت لي منذ أسابيع « سرّاً » هائلاً . وتذكرين أنك لم تظهريني « السرّ » إلا بعد أن أقبل « شروطك » . والغريب انني قبلتها قبل أن أعرفها . فما هي تلك الشروط ؟ تفضلي يا ستي مريم وقولي لي ما هي شروطك فأنا مستعد لتنفيذها . لقد ترددت كثيراً في إماطة النقاب عن « السر » فأصبحت بدون شك مشتاقّة الى تمزيق النقاب عن الشروط . قولي ماذا تريدن ؟ وما هي الضمانات او التعويضات التي ترغبين فيها ؟ إنما الشروط شروط ، وعلى المغلوب قبولها وتنفيذها - يكفي العالم مشكلة الروهر^(١) .

ولكن - ولكن لا أخفي عنك أنني بعد تحقيق تلك الشروط سأنظر في أمر هذه النقرة ، او شبه النقرة ، التي تضحك من ذقني ! أتظنين أنني أصبر على شيء منخفض في ذقني يضحك مما برز منها ؟ كلا !

سوف أستر هذه النقرة الشريرة التي لا تحترم محيطها « الموقرّ بجموده ونقمته » ، سوف أدفنها في حية كثيفة وطويلة ، سوف أكفنها بما ابيض من شعري ثم أضعها في تابوت مما بقي من سواده . نعم سوف أثار لنفسي من هذه النقرة الوقحة التي تجهل أنها ملتصقة بمن إذا غضب غضبت الكائنات ، واذا ابتسم ابتسمت معه !

سنعود غداً الى حديثنا ، أما الآن فلنصعد الى السطح ونقف أمام نجوم

(١) الروهر Ruhr نهر في المانيا يمتاز منطقة صناعية غنية بمناجم الفحم والمعادن معروفة باسمه وقد احتلتها فرنسا ما بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٥ نتيجة لعدم تنفيذ بنود معاهدة فرساي .

الليل هنيهةً... قولي لي يا صغيرتي المحبوبة ، هل الليل أعمق وأروع من قلب
الانسان ؟ وهل مواكب النجوم أهيب وأجل مما يتمشى في قلب الانسان ؟
وهل في الليل او بين النجوم شيء أقدس من هذه الشعلة البيضاء المرتعشة في
يد الله ؟

جبران

٣ كانوا عن منتصف الليل

بماذا أجيب على كلماتك بشأن كتاب « النبي » ؟ ماذا أقول لك ؟ ليس هذا الكتاب سوى القليل من الكثير الذي رأيته وأراه في كل يوم في قلوب الناس الصامته وفي أرواحهم المشتاقة الى البيان . لم يقم في الأرض من إستطاع ان يأتي بشيء من عنده كفرد واحد منفصل عن الناس كافةً . وليس بيننا اليوم من يقدر على أكثر من تدوين ما يقوله الناس له على غير معرفة منهم .

إنما « النبي » يا مَيَّ أول حرف من كلمة . . توهمتُ في الماضي ان هذه الكلمة لي وفيّ ومني ، لذلك لم أستطع تهجئة أول حرف من حروفها ، وكان عدم استطاعتي سبب مرضي ، بل وكان سبب ألم وحرقة في روحي . وبعد ذلك شاء الله وفتح عينيّ فرأيت النور ، ثم شاء الله وفتح أذنيّ فسمعت الناس يلفظون هذا الحرف الأول ، شاء الله وفتح شفتيّ فرددت لفظ الحرف : ردّده مبتهجاً فرحاً لأنني عرفت للمرة الأولى ان الناس هم هم كل شيء وأنني بذاتي المنفصلة لست شيئاً . وأنتِ أعرف الناس بما كان في ذلك من الحرّية والراحة والطمأنينة ، أنتِ أعرف الناس بشعور من وجد نفسه فجأةً خارج حبس ذاتيته المحدودة .

وأنتِ يا مَيَّ ، أنتِ صغيرتي الكبيرة ، تساعديني الآن على الاصغاء الى الحرف الثاني ، وسوف تساعديني على لفظه ، وستكونين معي دائماً .

قَرَّبِي جِبْهَتِكَ يَا مَرْيَمَ ، قَرَّبِيهَا فِي قَلْبِي زَهْرَةَ بَيْضَاءَ أُرِيدُ أَنْ أَضَعَهَا
عَلَى جِبْهَتِكَ . مَا أَعْذَبَ الْمَحَبَّةَ عِنْدَمَا تَقِفُ مَرْتَعِشَةً مَحْجُولَةً أَمَامَ نَفْسِهَا .
وَاللَّهِ يَبَارِكُكَ . اللَّهُ يَجْرَسُ صَغِيرَتِي الْمَحْبُوبَةَ ، وَاللَّهُ يَمَلَأُ قَلْبَهَا بِأَنَاشِيدِ
مَلَائِكَتِهِ .

جبران

نيويورك ٣١ كانون الاول ١٩٢٣

تلقت ميّ مغلفاً صدر بتاريخ ٣١ كانون الأول ١٩٢٣ يتضمن بطاقة بريدية تحمل رسالة قصيرة بدأها في أسفل الصورة وأتمها على ظهرها هذا نصّها :

كان هذا الوادي في الصيف الغابر يذكرني بأودية لبنان الشمالي .

لا ، لا أعرف عيشاً هنا من عيش الأودية . وأحبُّ الأودية يا ماري في الشتاء، ونحن أمام موقد، ورائحة عود السرو المحروق تملأ البيت، والسماء تنثر الثلوج خارجاً ، والريح تتلاعب بها ، وقناديل الجليد مدلاة وراء زجاج النوافذ ، وصوت النهر البعيد وصوت العاصفة البيضاء يتآلفان في مسامعنا . ولكن اذا لم تكن صغيرتي المحبوبة قريبة مني فلا كان الوادي ، ولا الثلج ، ولا رائحة عود السرو ، ولا بلّور قناديل الجليد ولا أنشودة النهر ، ولا هبة العاصفة . . بعداً « لها كلّها » اذا كانت صغيرتي المباركة بعيدة عنها وعني .

وأسعد الله مساء الوجه الحلو المحبوب .

جبران

حاشية - كنت في الماضي أحصل على قصاصات الورق من « مكتب القصاصات » . وقد قطعت اشتراكي بهذا المكتب في العام الغابر . كنت قد مللت الجرائد واقوالها، وفي الملل شيء من النعاس الروحي . فساحيني ، سوف احاول الحصول على بعض القصاصات .



١٣٥

لا، لا اعرف عيشاً اهناً من عيش

Postage:
United States and
Island Possessions,
Cuba, Canada and
Mexico
One Cent
For all other
Countries
Two Cents

الاورية . واجبة الورية بامانيا
في الشتاء ، ونحن امام موقد واحة

معد السرو المحرق تنوء البيت ، وساء
تنث الشوع خارجا ، والى تنوع برى . وقنا ويل
الجليد ● عدلة وراء زجاج النواخذ ، وصوبت

POST CARD

الانج - البعيد وصلت العاصمة
في سامنا .. ونحن ازام تمن
صفيتي المحبوبة قريبة مني فد كان

POST CARD

الواوين ، ولا الشج ، ولا احة
السرو ، ولا بقر قارب اجليد
وهو انشودة النهر ، ولا نسيب العاصمة

POST CARD

... بعدا .. اما اذا كانت
المباركة بعيتي ..
واسعد انك الوجه الشوع المحب



حاشيتي - كنت في انما .. وقد نطقنا اشتراكي
المرق من نيتي انجمانية ..
بيننا العتبي في امام اعلى .. كنت قد مللت جازي

Published by The New England News Company, Boston, Mass., U.S.A.
Leipzig, Dresden.

THIS SIDE IS FOR THE ADDRESS ONLY.

بوسطن ١٧ كانون الثاني ١٩٢٤

وتلقت ميّ مغلفاً صدر بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٢٤ يتضمن ثلاث بطاقات بريدية تمثل رسوماً بريشة «دي شافان»^(١) خطّ جبران على ظهورها رسالة هذا نصّها :

كنت أقول وأنا في فجر حياتي أن «ده شيفان» أكبر مصوّر فرنسي بعد «ده لا كيروا»^(٢) و«كاريير»^(٣) ، أما اليوم وقد بلغتُ عصر الحياة صرت أقول أن ده شيفان أكبر مصوري القرن التاسع عشر على الاطلاق لأنه أبسطهم قلباً ، وأبسطهم فكراً ، وأبسطهم تعبيراً ، ولأنه أظهرهم نيّة ، بل صرت أقول أن ده شيفان بين الفنين مثل سبينوزا^(٤) بين الفلاسفة .

وكننت في فجر حياتي أجيء هذه المكتبة العمومية (بمدينة بوسطن) وأقف مسحوراً أمام هذه الصور - واليوم أنا في بوسطن وقد زرت المكتبة ووقفت بجانب مريميتي المحبوبة أمام الصور نفسها ، ورأيت فيها جمالاً لم أره في

(١) بوفيس (بيير) دي شافان Puvis (Pierre) De Chavannes (١٨٢٤ - ١٨٩٨) رسام فرنسي اشتهرت لوحاته ببساطة الوانها وتناسق مواضيعها .

(٢) أوجين دولاكروا Eugène Delacrois (١٧٩٨ - ١٨٦٣) رسام فرنسي كان مجددا وجريئاً ويعتبر زعيم المدرسة الرومنطيقية .

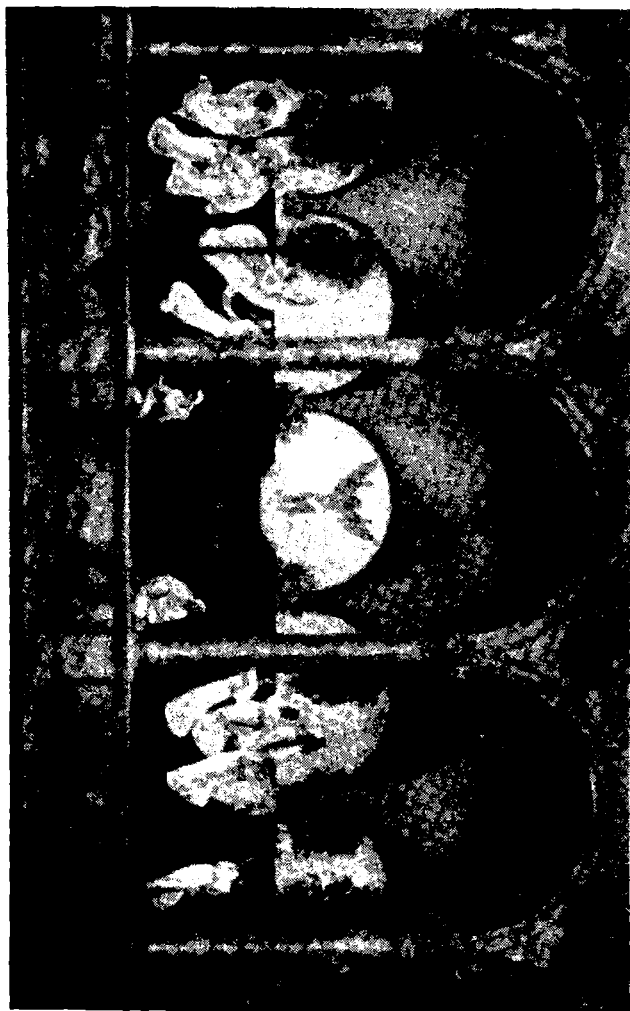
(٣) أوجين كاريير Eugène Carrière (١٨٤٩ - ١٩٠٦) رسام ومصوّر فرنسي مشهور .

(٤) سبينوزا Spinoza (١٦٣٢ - ١٦٧٧) فيلسوف هولندي مشهور بنظرياته الدينية العقلانية .

السنين الغابرة - ولو لم تكن مريمي معي لما رأيت شيئاً ، فالعين بدون النور
ثلمة في الوجه ، لا أكثر ولا أقل .

وهلاً قربت جبهتك الحلوة قليلاً ؟ كذا - كذا . ليسكب الله نوره على
هذه الجبهة الحلوة - آمين .

جبران



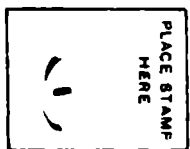




"PHOSTINT"
POSTAL SERVICE
MAIL THAT IS ALWAYS AVAILABLE TO

POST CARD

PLACE STAMP
HERE



کنت اول وانی بجز جهانی ان ده شیخان
اکبر هر انفرسی بعد ده در آموها وانی ان ایسکی شیخان
وقد نعت علی اکبارة صریح ان ان ده شیخان
اکبر صدری القون انش مع مؤثر می ان شیخان
روز ابطلهم قیبا و بطلهم و بطلهم نعت ان شیخان

THIS SPACE MAY BE USED FOR MESSAGE.

THIS SPACE FOR THE ADDRESS

"POSTNET"
POST OFFICE BOX NO. 1000
MADRID 10, SPAIN

POST CARD

PLACE STAMP
HERE
٥١

الطهراني بنه، بل صحت اوص ان ره
بين البغيتين مثل بين انكسنته
كنت في جرحاتي ابني، المكتبة العمريه
امام صف الهمه - هو
بهدن، وقت بجانب اريه
المكتبه امام عهد انسا، وابت فيما جملا لم اراه في

THIS SPACE MAY BE USED FOR MESSAGE

THIS SPACE FOR THE ADDRESS

نيويورك ٢٦ شباط ١٩٢٤^(١)

نحن اليوم رهن عاصفة ثلجية جليظة مهيبة ، وأنتِ تعلمين يا ماري أنني أحبّ جميع العواصف خصوصاً العواصف الثلجية . أحبّ الثلج ، أحبّ يياضه وأحب هبوطه وأحب سكوته العميق . وأحب الثلج في الأودية البعيدة المجهولة حيث يتساقط مرفرفاً ثم يتلألأ بنور الشمس ثم يذوب ويسير منشداً أغنيته المنخفضة .

أحب الثلج وأحب النار ، وهما من مصدر واحد ، ولكن لم يكن حبي لهما قط سوى شكل من الاستعداد لحبّ أقوى وأعلى وأوسع .

ما أطف قول من قال :

يا مَيَّ عيدك يوم وأنت عيد الزمان

وما أعظم الفرق بين هذا البيت العربي و«بيت» لشاعر أماركي من قصيدة بعث بها إليّ في الآونة الأخيرة ، قال :

« Your Honour and reward That you shall be Crucified » (٢)

(١) وردت هذه الرسالة في مغلف تاريخ صدره من نيويورك هو ٢٦ شباط ١٩٢٤ .

(٢) « في الصلب شرفك وثوابك »

لا بأس - على أنني أخشى بلوغ النهاية قبل الحصول على هذا الشرف
وهذا الثواب .

لنعد هنيهة إلى « عيدك » أريد أن أعرف في أيّ يوم من أيام السنة قد
ولدتُ صغيرتي المحبوبة . أريد أن أعرف لأنني أميل الى الأعياد والى التعيد .
وسيكون لعيد ماري الأهمية الكبرى عندي . ستقولين لي « كل يوم يوم
مولدي يا جبران » وسأجيبك قائلاً « نعم ، وأنا أعيد لك كل يوم ، ولكن لا
بدّ من عيد خصوصي مرة كل سنة » .

سررت بإبلاغك إياي أن ذقني ليست لي . سررت جداً جداً ، وأظن أن
تسليم ذقني أول تلك « الشروط » الدوليّة . لقد كانت هذه الذقن مسرحاً
للاهتام غير اللازم وللتعب غير اللازم . والآن وقد صارت ذقني في حوزة
سواي عليّ أن أرفع عنها يدي - ومنجلي ! فليتحمل من يملكها مسؤولياتها .
بارك الله فيها لمن يملكها . ولي من ذكائك المدهش ما يوقفني عن الاسهاب في
هذا الموضوع الزراعي .

كذا - أما بخصوص الخلاف الذي كان بين إهدن وبشريّ فقد زال
بكلّيته ، ولقد قرأت في بعض الصحف أن « جمعية الشبيبة البشراوية » دعت
« جمعية الشبيبة الإهدنية » إلى وليمة في مار سركيس بشريّ ، وبعد ذلك بأيام
دعت الشبيبة الإهدنية الشبيبة البشراوية الى وليمة في مار سركيس إهدن . أنا
أعتقد ان الخصام قد ابتداءً بالسركيسين القديسين ، غفر لهما الله ، وظل
الخصام على قدم وساق حتى قام من البلديتين فتیان لا يعرفون شيئاً عن
السراكيس . ولكن الوفاق بين إهدن وبشريّ لا يعني أننا (أنت وأنا) لن
نحتاج في المستقبل الى صندوق الذهب « الحلو المليح » لا ، لا يعني هذا
أبدأً ، فأنت وأنا سنبقى متكليّن على صندوق الذهب حتى يتكّل كلُّ منا على
رفيقه .

أنظري يا محبوبتي العذبة كيف قادنا المزاح الى قدس أقداس الحياة .
عندما بلغت هذه الكلمة « رقيقة » ارتعش قلبي في صدري فقمتم ومشيت
ذهاباً وإياباً في هذه الغرفة كمن يبحث عن رفيقه . ما أغرب ما تفعله بنا
كلمة واحدة في بعض الأحيان - وما أشبه تلك الكلمة الواحدة برنين جرس



SIC TRANSIT GLORIA MUNDI

ملحوظة: العبارة اللاتينية معناها: « هكذا يمضي مجد العالم ».

الكنيسة عند الغروب . إنها تحول الذات الخفية فينا من الكلام الى
السكوت ، ومن العمل الى الصلاة .

تقولين لي أنك تخافين الحب . لماذا تخافينه يا صغيرتي ؟ أتخافين نور
الشمس ؟ أتخافين مد البحر ؟ أتخافين طلوع الفجر ؟ أتخافين مجيء الربيع ؟ لما
يا ترى تخافين الحب؟ .

أنا أعلم أن القليل في الحب لا يرضيك ، كما أعلم ان القليل في الحب
لا يرضيني . أنت وأنا لا ولن نرضى بالقليل . نحن نريد الكثير . نحن نريد
كل شيء . نحن نريد الكمال . أقول يا ماري ان في الإرادة الحصول ، فاذا
كانت ارادتنا ظلماً من أظلال الله فسوف نحصل بدون شك على نور من أنوار
الله .

لا تخافي الحب يا ماري ، لا تخافي الحب يا رفيقة قلبي ، علينا ان
نستسلم إليه رغم ما فيه من الألم والحنين والوحشة ورغم ما فيه من الالتباس
والخيرة .

إسمعي يا ماري : أنا اليوم في سجن من الرغائب . ولقد ولدت هذه
الرغائب عندما ولدت . وأنا اليوم مقيد بقيود فكرة قديمة ، قديمة كفضول
السنة ، فهل تستطيعين الوقوف معي في سجني حتى نخرج الى نور النهار ،
وهل تقفين الى جانبي حتى تنكسر هذه القيود فنتسحر حرين طليقين نحو قمة
جبلنا ؟

والآن قربي جبهتك . قربي جبهتك الحلوة - كذا ، كذا . والله يباركك
والله يحرسك يا رفيقة قلبي الحبيبة .

جبران

نيويورك ٢ تشرين الثاني ١٩٢٤

يا ماري - أنتِ تعرفين سبب سكوتكِ أما أنا فأجهله . وليس من العدالة أن يكون جهل المرء مصدراً لتشويش أيامه ولياليه .

الأعمال والأقوال بالنيات ، ولقد كانت نيّتي ولم تزل في راحة الله . أخبريني يا صغيرتي المحبوبة عما حدث لك أثناء العام الغابر . أخبريني واكسبي أجري .

والله يجرسك ويملأ قلبك من أنواره .

جبران

نيويورك ٩ كانون الأول ١٩٢٤

ما أعذب صغيرتي المحبوبة تذكركني في صلاتها كل يوم . ما أعذبها وما أكبر قلبها وما أجمل روحها .

ولكن ما أغرب سكوت صغيرتي المحبوبة ، ما أغرب سكوتها . ذلك السكوت الطويل كالأبدية العميق كأحلام الألهة - ذلك السكوت الذي لا يُترجم إلى آية لغة بشرية . ألا تذكركين أنه لما جاء دورك في الكتابة لم تكتبي ؟ أو لا تذكركين أننا تعاهدنا على معانقة الصلح والسلام قبل أن يعانق الليل الأرض ؟

وأنتِ تسألين عن حالي ، وعن « خاطري » ، وعن الأمور التي تشغلني ، أما حالي فهو مثل حالكِ مثل حالكِ تماماً يا ماري . أما خاطري فلم يزل في الضباب حيث اجتمعنا - أنتِ وأنا - منذ ألف سنة . أما الأمور التي تشغلني في هذه الأيام فهي من الأمور المضطربة المشوشة ، تلك الأمور التي لا بُد لمن كان مثلي من اجتيازها ، رغب فيها ، أو لم يرغب .

الحياة يا مريم أغنية جميلة ، فبعضنا يجيء نبرةً في تلك الأغنية وبعضنا يجيء قراراً . ويبدو لي يا مريم أنني لست بالنبرة ولست بالقرار . يبدو لي أنني لم أزل في الضباب ، في ذلك الضباب الذي جمعنا منذ ألف سنة .

على أنني رغم كل شيء أشتغل مصوراً أكثر الأيام وفي بعض الأيام

أهرب الى مكان بعيد في البرية وفي جيبى دفتر صغير- وسوف أبعث اليك بشيء من هذا الدفتر يوماً ما .

هذا كل ما أعرفه الآن عن « أنا » فلنعد إن شئت إلى موضوعنا المهم ، لنعد الى حبيبتنا الحلوة : كيف حالك وكيف حال عينيك ؟ وهل أنت سعيدة في القاهرة مثلما أنا سعيد في نيويورك ؟ وهل تمشين ذهاباً وإياباً في غرفتك بعد منتصف الليل ؟ وهل تقفين بجانب نافذتك بين الأونة والأخرى وتنظرين الى النجوم ؟ وهل تلتجئين بعد ذلك إلى فراشك ، وهل تحجفين ابتسامات ذائبة في عينيك بطرف لحافك - هل أنت سعيدة في القاهرة مثلما أنا سعيد في نيويورك ؟

أفكر فيك يا ماري كل يوم وكل ليلة ، أفكر فيك دائماً وفي كل فكر شيء من اللذة وشيء من الألم . والغريب أنني ما فكرت فيك يا مريم إلا وقلتُ لك في سرّي « تعالي واسكبي جميع همومك هنا ، هنا على صدري » وفي بعض الأحيان أناديك بأسماء لا يعرف معناها غير الآباء المحبين والأمهات الحنونات .

وها أني أضع قبلة في راحة يمينك ، وقبلة ثانية في راحة شمالك ، طالباً من الله أن يحرسك ويباركك ويملاً قلبك بأنواره ، وأن ييقبك أحب الناس إلى جبران



ملحوظة : وقد ضمن جبران رسالته المزينة في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٤ صورته المنشورة أعلاه.

نيويورك ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥

يا ماري - كنت في السادس من هذا الشهر أفكر فيك كل دقيقة بل كل لحظة ، وكنت أترجم كل ما يقوله لي القوم الى لغة ماري وجبران - وتلك لغة لا يفهمها من سكان هذا العالم سوى ماري وجبران . . وأنت تعلمين طبعاً أن كل يوم من أيام السنة هو يوم مولد كل واحد منا .

إن الأمازيغيين أرغب شعوب الأرض في التعميد وفي إرسال الهدايا والحصول عليها . وليس خفي عني يعطف الأمازيغيون علي خلال هذه المواسم ، وفي السادس من هذا الشهر أوقعتني شدة عطفهم مخجولاً أمام نفسي مغموراً بعرفان الجميل . ولكن يعلم الله أن الكلمة الحلوة التي جاءتني منك كانت أحب لدي وأثمن عندي من كل ما يستطيع الناس جميعهم ان يفعلوا أمامي . الله يعلم ذلك ، وقلبك يعلم .

وبعد التعميد جلسنا ، أنت وأنا ، بعيدين إلا عما بنا وتحدثنا طويلاً ، وقلنا ما لا يقوله سوى الحنين ، وقلنا ما لا يقوله سوى الأمل . ثم حدثنا بنجم بعيد وسكتنا . ثم عدنا إلى الكلام فتحدثنا حتى الفجر . وكانت يدك المحبوبة فوق هذا المكان الدقاق حتى الفجر .

(١) وردت هذه الرسالة في مغلف تاريخ صدره من نيويورك هو ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥ .

والله يرفعك ويحرسك يا مريم . والله يسكب أنواره عليك . والله يحفظك
لمحبك .

جبران



ملحوظة : وفي نهاية هذه الرسالة رسم جبران اليد الظاهرة في هذه الصفحة مع الشعلة التي باتت شعارا لحيه
لمي كما هو واضح في المخطوطة الأصلية المصورة بكاملها في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

نيويورك ٦ شباط ١٩٢٥

وتلقت ميّ مغلفاً بتاريخ ٦ شباط ١٩٢٥ يتضمن بطاقة بريدية تمثل القديسة «آن» بريشة «ليوناردو دافنشي» خطّ جبران على ظهرها رسالة هذا نصها :

يا ماري ما رأيت أثراً من آثار «ليوناردو دافنشي» إلا وشعرت بقوة سحره تتمشى في باطني ، بل وشعرت بجزء من روحه يتسرّب الى روحي . كنت صبيّاً عندما رأيت للمرة الأولى بعض رسوم هذا الرجل العجيب . تلك ساعة سأذكرها ما حييت فقد كانت من تلك الأيام بمقام الأبرة المغنطيسية من سفينة تائهة في ضباب البحر .

وجدت هذه البطاقة اليوم بين أوراقِي فرأيت أن أبعث بها اليك لتخبرك عن بعض تلك العوامل التي كانت تسيرُ شبّابي في أودية الكآبة والوحدة والشوق إلى ما لا أعرفه . والله يحرسك .

جبران



يا ماري . ما رأيت اثرًا من آثار
 ليوزدو واقشي او و شعرت
 بقوة - حرة تتشبهني باخي .
 و شعرت . بجزء من روحه في سرب
 ابي رومي . كنت حبيباً عند
 رأيت بحرة اودن بعض رسوم
 الرجز . اجيب . تلك ساعة ساذرة



Made in France - Fabriqué en France

ما حيت فقد كانت من
 ايام مقام اوبرة المغنطية من
 سفينة آثرية في شبابه ابر
 وجهت هذه البشارة ابر
 بين اوراني فرأت ان ابعث بها
 اليك لتجرك من بعض تلك المعاز
 اني كانت تبيد شبابي في اودية الكافة
 بالوحدة والشوق ابي ما اعرفه . الله عز وجل

نيويورك ٢٣ آذار ١٩٢٥

يا ماري .

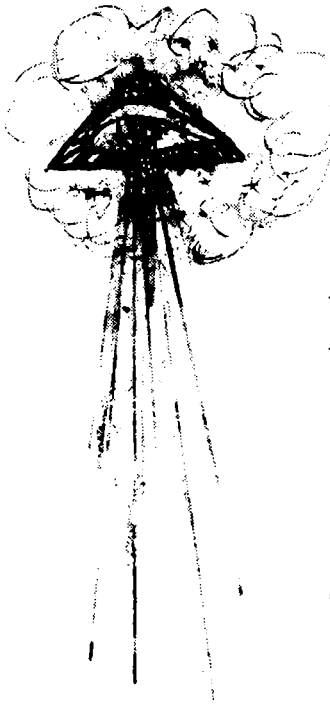
قد سببتُ لك تلك المحفظة الصغيرة القلق والانزعاج ، فاغفري لي .
ولقد توهمتُ أنني أرسلتها على أحسن السبل وأسهلها فجاءت النتيجة
بالعكس ، فساعيني يا صديقتي الحلوة واكسي اجري .

إذاً قد قصصتِ شعركِ ؟ قد قصصت تلك الذوائب الحالكة ذات
التموجات الجميلة ؟ ماذا يا ترى أقول لك ؟ ماذا أقول وقد سبق المقص
الملام ؟ لا بأس ، لا بأس . عليّ أن أصدق ما قاله لك ذلك المزيّن
الروماني . . رحم الله آباء جميع الرومانيين .

ولم تكتفِ صديقتي المحبوبة بأنها أخبرتني عن تلك الخسارة الفادحة بل
شاءت أن تزيد « على الطين بلة » فأخذت تحدّث « فنانا شاعراً شغف بشعر
الحضارة والشقرة ، فهو لا يروقه إلّا الشعر الذهبي ، ولا يترنّم إلّا بجمال
الشعر الذهبي ، ولا يحتمل في الوجود إلا الرؤوس ذات الشعر الذهبي » .

ربي وإلهي ، اغفري لماري كل كلمة من كلماتها وساعها واغمر هفواتها
بأنوارك القدسية . أرها بالحلم أو باليقظة كثنويكية عبدك جبران في كل ما

ملحوظة : وردت هذه الرسالة في مغلف تاريخ صدوره من نيويورك هو ٢٣ آذار ١٩٢٥ .



يتعلق بالجمال . إبعث رباه ملكاً
من ملائكتك ليقول لها إن عبدك
هذا يسكن صومعة ذات نوافذ
عديدة ، وإنه يرى مظاهر حسنك
وجمالك في كل مكان وفي كل
شيء . وإنه يترنم بجمال الشعر
الحالك مثلما يترنم بالشعر
الذهبي . وإنه يتهيب أمام
العيون السوداء مثلما يتهيب أمام
العيون الزرقاء . وأطلب اليك
ربي وإلهي أن توزع الى ماري ألا
تهين وتحتقر الشعراء والفنانين
بشخص عبدك جبران . آمين .



وبعد هذه الصلاة أتحسبن أنني استطع الكلام عن الذقون المطبوعة ؟
كلا ! غير أنني سوف أبحث في هذه المدينة عن مزين روماني وأسأله ما إذ
كان بإمكانه تحويل الذقون المطبوعة الى ذقون سهلة مستديرة - على البيكار !
هذا ولما كنت ضليعاً بفن الجراحة فأنا لا أخشى عملية جراحية !

لنعد الآن الى حال عينيك .

كيف حال عينيك يا ماري ؟ أنتِ تعلمين ، أنتِ تعلمين بقلبك أن حال
عينيك يهمني الى درجة قصوى . وكيف تسألين هذا السؤال وأنتِ تشاهدين
بعينيك ما وراء الحجاب . أنتِ تعلمين أن القلب البشري لا يخضع الى
نواميس القياسات والمسافات وأن أعمق وأقوى عاطفة في القلب البشري تلك
التي نستسلم اليها ونجد في الاستسلام لذة وراحة وطمانينة مع أننا ، مهما

حاولنا لا نستطيع تفسيرها او تحليلها . يكفي انها عاطفة عميقة قوية قدسية . فلم السؤال ولم الشك ؟ ومن منا يا ماري يستطيع أن يترجم لغة العالم الخفي الى لغة العالم الظاهر ؟ مَنْ منا يستطيع أن يقول « في روعي شعلة بيضاء أما أسبابها فكذا وكذا ، وأما معناها فكذا وكذا ، وأما نتائجها فتكون كذا وكذا » ؟ كفى المرء أن يقول لنفسه « في روعي شعلة بيضاء » .

قد سألت عن عينيك يا ماري لأنني كثير الاهتمام بعينيك ، لأنني أحب نورهما ، وأحب النظرات البعيدة فيهما ، وأحب خيالات الأحلام المتموجة حولهما .

ولكن اهتمامي بعينيك لا يدل على أنني قليل الاهتمام بجبهتك وأصابعك .

الله يباركك يا ماري المحبوبة ، وبارك عينيك وجبهتك وأصابعك والله يحفظك دائماً .

جبران

بوسطن ٢٨ آذار ١٩٢٥

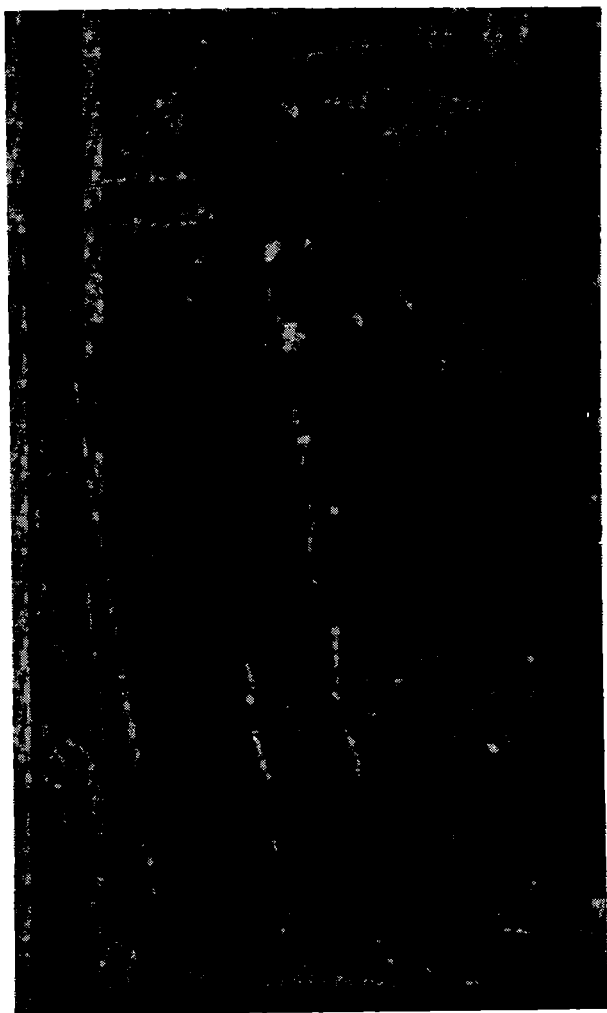
تلقت ميّ مغلفاً صدر بتاريخ ١٩٢٥/٣/٢٨ يتضمن بطاقة بريدية مصوّرة تمثّل لوحة لمانتينيغا^(١) خطّ جبران عليها رسالة قصيرة هذا نصها :

يا ماري - أنا شديد الاعجاب بمانتينيغا Mantegna وفي شرعي أن كل صورة من صوره قصيدة غنائية جميلة . ولكن عليك ان تزوري فلورنسة والبنديقية وباريس لتشاهدي أعمال هذا الرجل الغريبة الشاذة بكل ما في الشذوذ من الالهام والوحي .

وأسعد الله مساء الوجه الحلو .

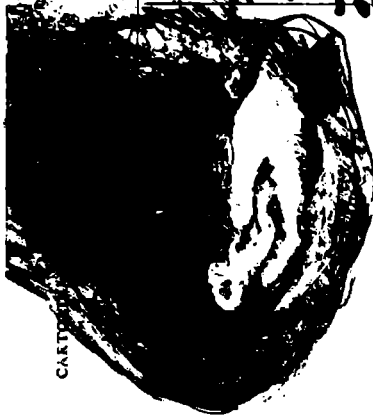
جبران

(١) أندريه مانتينيغا André Mantegna (١٤٣١ - ١٥٠٦) رسام ايطالي يعد من رواد عصر النهضة في أوروبا.





CARTES



CARD

CARTE POSTALE

20
IX. 22

ADDRESS ADDRESS
INDIRIZZO

ياماني - ان خبيبة ايحاي
 بما تقيانا Manigana وفي كري
 ان كل صورة من صوره نصية
 غناية جميلة. ولكن عليك ان تزودك فمورسة
 والبندينة وباريس لفتا هدر اعمال هند الرجل
 الغربية الشاذة بكل ما في الشذرة من الهمام والوهي.
 وسعد الله ما والهوجه اكمه .
 جهرت

Copyright - The Medici Society, Ltd., London

No. 16

Engraved and printed in England

نيويورك ٣ آذار ١٩٢٥

يا ماري

نعم . قد كنت صامتاً أثناء أربعة أسابيع ، أما السبب فهو الحمى الاسبانية - لا أقل ولا أكثر .

أنا استصعب ، استصعب جداً ، الشكوى من علة تلمُّ بي . فاذا مرضت رغبت في أمر واحد وهو الاختفاء عن عيون الناس - حتى عن عيون الذين أحبهم ويحبونني . وفي شرعي أن أحسن دواء للداء هو الانفراد التام .
أما صحي الآن فهي حسنة ، بل أكثر من حسنة ، ولا أكتمك أنها قد صارت بهموية (هكذا كان جبار بشراوي يصف صحته عندما يسأله الناس عنها) .

« السائح »^(١) الممتاز قد صدر متأخراً كالعادة . وقد خاطبت صاحب^(٢)
« السائح » هذا الصباح بواسطة التلفون فقال لي انه قد بعث إليك ، ولم يزل يبعث إليك ، أعداد جريدته ممتازة كانت أم غير ممتازة .

أما قولك يا مريم الحلوة ان صاحب « السائح » ناغم عليك لأنك لم

(١) و (٢) «السائح» جريدة مهاجرة انشأها في نيويورك الشاعر عبد المسيح حداد عام ١٩١٢ وكان من اوائل المتحمسين للرابطة القلمية ومن انشط اعضائها، وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٩٥٧ .

تبعثي اليه بمقال لعدده الممتاز فمن المبالغات الهائلة . أتظنين أن رجلاً في نيويورك ينقم عليك طالما وأنا في نيويورك؟ قد قلت ألف مرة ومرة « نحن لسنا بمعامل أدبية . نحن لسنا آلات تلقمونها الحبر والورق من جهة لتستخرجون المقالات والقصائد من جهة ثانية . نحن نكتب عندما نريد أن نكتب ، لا عندما تريدون أنتم ، فاعملوا المعروف معنا واتركونا وشأننا ، فنحن في عالم وأنتم في عالم آخر ، فلا منكم إلينا ولا منا إليكم » . - ما قولك في هذه اللهجة السربستية؟ - ولكن فعلاً - بدون مزاح - ألا ترين ان أكثر أصحاب المجلات والجرائد يتوهمون أن فكرة الكاتب مثل الفونوغراف ذلك لأنهم ولدوا بفكرة فونوغرافية؟

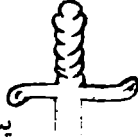
نحن هنا في أواس الربيع ، ففي الهواء سحر ويقظة . وفي الروح فجر وشباب . أما الذهاب الى البرية فشبيه بزيارة كهّان وكاهنات عشتروت وعموز مغارة أفقا^(١) .

وبعد أيام معدودة سيقوم يسوع من بين الأموات ليعطي الحياة لمن في القبور ، فتزهر أشجار اللوز والتفاح ، وتعود الأنعام الى السواقي والأنهار .
ستكونين معي كل يوم من أيام نيسان . وستكونين معي بعد ان ينقضي نيسان - كل يوم وكل ليلة .
والله يحرسك ويحفظك يا مريم المحبوبة .

جبران

(١) قرية في شمال لبنان توجد فيها آثار هيكل أدونيس (أو تموز) وعشتروت، ومغارة يتدفق فيها نهر « ابراهيم » . اما أدونيس فتى يبيلوس الجميل وآله الحب عند الفينيقيين فقد مسخته عشتروت زهرة واطلق القدماء اسمه على نهر « ابراهيم » .

نيويورك أيار ١٩٢٧^(١)



يستيقظ من غفلته صباحاً فيجد
من صديقة يجبها فيقول بصوت
وسهلاً ثم يفتح « الرسالة »
يحد؟ لا أكثر ولا أقل من

فأحصل على قصيدة عامرة طويلة
أفندي دموس^(٢) فأشرحها شرحاً
اليك! « وأخذ الثار مُش معيار »
شوقي بك في أول نيسان
في سري: « ما أحسنها صبيّة ،
الدولي » ، ولكن القصيدة جاءت
فماذا يا ترى أفعل سوى أن
بعض الرجال في حالة الغضب)
منزلي بالضجيج .

ما قولك في رجل
الى جانب فراشه « رسالة »
عالٍ « صباح الخير » ، أهلاً
بلجاجة العطشان - فماذا
قصيدة لشوقي بك !

لا بأس - سوف أبحث
ممتعة لتاسع بردها حلیم
كافياً وافياً وأبعث بها
لو جاءت قصيدة
لاستظرفُ النكتة وقلتُ
وما أعرفها بأحوال البريد
في أول أيار ، شهر الورود ،
أعضّ شفتي (هكذا يفعل
حائقاً متوعداً مفعماً فضاء

(١) وردت هذه الرسالة في مغلف تاريخ صدره من نيويورك غير واضح .

(٢) حلیم دموس: شاعر لبناني عاش في النصف الأول من القرن العشرين اشتهر بشعر المناسبات (١٨٨٨ -

أجل ، سوف أدرس فلسفة « سن بسن وعين بعين » فأبعث اليك بكل ما تتكرم علينا به قرائح أمراء الشعر العربي .

أسألك الآن - كيف أستطيع أن أصرف ما بقي من هذا النهار كما يجب ان أصرفه قبل أن أغفر لك وأسأحك ؟ ان قصيدة أمير شعرائكم قد ألفت حفنةً من التراب في فمي ، وعليّ أن أغسل الطعمة بعشرين فنجان من القهوة وعشرين سيجارة ، بل وعليّ أن أقرأ عشرين قصيدة لكيتس^(١) وشالي^(٢) وبليك^(٣) ، وقصيدة واحدة لمجنون ليلي ! !

وبالرغم من كل شيء ، افتحي كفك . . كذا ، كذا كما يفعلون . .

جيران

(١) كيتس John Keats (١٧٩٥ - ١٨٢١) من أشهر الشعراء الانجليز الرومانسيين كتب فيه جيران قصيدة رائعة بعنوان « بحروف من نار » .

(٢) شالي Shelly (١٧٩٢ - ١٨٢٢) من معاصري كيتس ومن أشهر الشعراء الانجليز الرومانسيين اعجب به جيران اعجاباً عظيماً وذكره مراراً في رسائله إلى ماري هسكل .

(٣) بليك William Blake (١٧٠٧ - ١٨٢٧) احد اقوى المؤثرات الأدبية في خلق ذوق جيران الأدبي والفني ، وواجه الشبه بينه وبين جيران عديدة حتى ان جيران أخذ عنوان كتابه « دمعة وإبتسامة » من بليك وحذا حذوه في بعض كتاباته .

نيويورك ١٠ كانون الأول ١٩٢٩^(١)

يا ماري ، يا صديقتي العزيزة .

عرفت اليوم ان والدك قد ذهب الى ما وراء الأفق الذهبي وأنه قد بلغ المحجة التي يقصدها الناس كلهم ، فماذا يا ترى أقول لك ؟ أنت يا ماري أبعد فكراً وسمعاً من تلك الألفاظ التي يقوها الناس معزّين مواسين . ولكن في قلبي الرغبة والشوق الى الوقوف أمامك ، وفي قلبي الحنين الى ضمّ يدك بيدي صامتاً شاعراً بكل ما يغمر روحك الحلوة على قدر ما يستطيع القريب الغريب ان يشعر بما تشعرين .

والله يباركك يا ماري والله يحرسك كل يوم وكل ليلة .

والله يحفظك لصديقك .

جبران

(١) وردت هذه الرسالة في مغلف يحمل تاريخ الورود الى القاهرة (١٠ كانون الأول ١٩٢٩) .

نيويورك ١٧ كانون الأول ١٩٣٠

Form No. 64

WESTERN UNION

CABLEGRAM

THE WESTERN UNION TELEGRAPH COMPANY. ANGLO-AMERICAN TELEGRAPH Co. Ltd.

RECEIVED AT 22, GREAT WINCHESTER STREET, LONDON, E.C. 2. (Tel. No. London Wall 0600.)

TAY2PZ 1355
NEWYORK 39

DEC 17 AM 3 07

CLT POST
MARIE ZIADAH
1 ELOUI PACHA ST
CAIRO.....LONDON.

WAS AWAY THEN RECEIVED GRACIOUS AND SWEET LETTER CANNOT WRITE WITH
SICK HAND THIS MESSAGE IS OF AFFECTION AND GOOD WISHES FOR HAPPY
CHRISTMAS AND SINGING NEW YEAR

GIBRAN

**NIGHT
CABLE LETTER**

No inquiry respecting this Message can be attended to without the production of this paper.

وهذه برقية صادرة من نيويورك بتاريخ ١٧ كانون الأول ١٩٣٠ تتضمن
العبارات التالية :

كنت غائبا ثم تسلمت رسالتك الكريمة العذبة . لا أستطيع الكتابة بيد
مريضة . هذه رسالة محبة وتمنيات طيبة بمناسبة عيد ميلاد مجيد وسنة جديدة
مفعمة بالأناشيد .

نيويورك ٢٦ آذار ١٩٣١



ملحوظة: كان هذا الرسم المهدى من جبران الى مي آخر ما أرسله اليها بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٣١، وكأنما يؤكد لها به أن شعلتها الزرقاء لن تنطفىء أبداً.

فهرس الرائل

٢٧	نيويورك ٢ كانون الثاني ١٩١٤
٣١	نيويورك ٢٤ كانون الثاني ١٩١٩
٣٥	نيويورك ٧ شباط ١٩١٩
٣٩	نيويورك ١٠ أيار ١٩١٩
٤١	نيويورك ١١ حزيران ١٩١٩
٤٧	نيويورك ١١ حزيران ١٩١٩
٤٩	نيويورك ٢٥ تموز ١٩١٩
٥١	نيويورك ٢٦ تموز ١٩١٩
٥٣	نيويورك ٩ تشرين الثاني ١٩١٩
٥٩	نيويورك ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩
٦١	نيويورك ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٩
٦٣	نيويورك ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠
٧٥	نيويورك ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠
٨٣	بوسطن ١١ كانون الثاني ١٩٢١
٨٩	نيويورك ٦ نيسان ١٩٢١
٩٣	نيويورك مساء السبت ٢١ أيار ١٩٢١
٩٩	نيويورك صباح الاثنين ٣٠ أيار ١٩٢١
١٠١ حزيران ١٩٢١

١٠٥	نيويورك ٩ أيار ١٩٢٢
١٠٩	نيويورك ٥ تشرين الأول ١٩٢٣
١١٣	بوسطن ٣ تشرين الثاني ١٩٢٣
١١٧	بوسطن ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣
١٢٣	نيويورك بين ١ و ٢ كانون الأول ١٩٢٣
١٢٧	مساء الأحد ٢ كانون الأول الساعة العاشرة
١٣١	٣ كانون الأول عند منتصف الليل
١٣٣	نيويورك ٣١ كانون الأول ١٩٢٣
١٣٧	بوسطن ١٧ كانون الثاني ١٩٢٤
١٤٥	نيويورك ٢٦ شباط ١٩٢٤
١٤٩	نيويورك ٢ تشرين الثاني ١٩٢٤
١٥١	نيويورك ٩ كانون الأول ١٩٢٤
١٥٥	نيويورك ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥
١٥٧	نيويورك ٦ شباط ١٩٢٥
١٦١	نيويورك ٢٣ آذار ١٩٢٥
١٦٥	بوسطن ٢٨ آذار ١٩٢٥
١٦٩	نيويورك ٣٠ آذار ١٩٢٥
١٧١	نيويورك أيار ١٩٢٧
١٧٣	نيويورك ١٠ كانون الأول ١٩٢٩
١٧٤	نيويورك ١٧ كانون الأول ١٩٣٠
١٧٥	نيويورك ٢٦ آذار ١٩٣١
٢٨١ - ١٩٧	الرسائل المخطوطة

مؤلفات سلمى الحفار الكزبري

- ١ (يوميات هالة - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٥٠
- ٢ (حرمان - قصص قصيرة - دار المعارف بمصر - ١٩٥٢
- ٣ (زوايا - قصص قصيرة - دار المعارف بمصر - ١٩٥٥
- ٤ (الوردة الوحيدة - شعر بالفرنسية - الأرجنتين - ١٩٥٨
- ٥ (نساء متفوقات - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦١
- ٦ (عينان من اشبيلية - رواية - دار الكاتب العربي - بيروت - ١٩٦٥
- ٧ (الغربية - قصة قصيرة - مطبعة ألف باء - دمشق - ١٩٦٦
- ٨ (نغمات الأمس - شعر بالفرنسية - مطبوعات باريس الأدبية - باريس - ١٩٦٦
- ٩ (عنبر ورماد - سيرة ذاتية - دار بيروت - ١٩٧٠
- ١٠ (في ظلال الأندلس - محاضرات - مطبعة ألف باء - دمشق - ١٩٧١
- ١١ (البرتقال المرّ - رواية - دار النهار للنشر - بيروت - ١٩٧٥
- ١٢ (الشعلة الزرقاء - رسائل جبران خليل جبران الى ميّ زيادة - الطبعة الأولى : وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق - ١٩٧٩ .
- ١٣ (جورج صاند : حب ونبوغ - مؤسسة نوفل - بيروت - ١٩٧٩
- ١٤ (ميّ زيادة وأعلام عصرها - مؤسسة نوفل - بيروت - ١٩٨٢ .

الشغلة الزرقاء

الرسائل المخطوطة

حكمة اديبة الفاضلة

قد فكرت بأحد كتبخ في تلك الشهور الخريفاء التي مرت
بيون خراب ودوا جلوب ولكنني لم يخطر في بالي كنتك شربة
اما الآن وقد مررت بي بجمود الشرب في وجهك فدا بحل
بي سون تلبنتك فانا اصعد وانت بكل كلمة تقديسني
بي ! انت بالطبع تفقون بتدك . انا شربة . وكف لك
الوتخار سون الشربة تصاع الحذر عزم وتاثيرها . ولكن
الحكي بي ان قولك لرجل بانك بها تهابت بالشر
فدا تبغين نصت ما بعتت فانا شرب كاشبع ان كنت في
كسوف الحكيم بي ان شرب كاروم السودا التي تحزن ابد الحكيم !
ونت بالطبع تصدقن كروي هكذا !

غير اني لولا لم فهم الاسباب الحقيقية التي دفعتك ان
استخدم الشرب من هذا تكريت بانك بي ؟ قد اجبت على كل
رسالة تكريت بي عية واستندت متعقبا بعاني كل
لفظة تعلقنت بهاس في اذني فاني هناك ارا آخر كان يجب
عيا ان افهمه ؟ اولم تبغين ان اشرح دنيا تبغين بي

مصدقہ سے متعلق؟ لقد فحمت واحسنت البيان . اما
ان فقد آنت بافتدك بجديد الكلي المظن الجامع بين اسياف
الكلي ربة الهمد وسهام ديانا - معبودة الخريف .

داؤن وقد فهم كل منا ما في روح اولئك الشرا والميسر ان
الافتقار فنفسه ان متابعت الكريت انذبه ابتداء به منذ فامير .
كيف انت وكيف حالتك؟ هل انت بجمعة دفينة (الما بغير سكان لسان)؟
هل حضرت ذمما ثانية في الصيف الماضي ام صنعتك ذممت من
كوب انجيس فعدت ان للرحمة الانجيس؟ اما ان فحمتي اشبه شرب
بحديث السرانة وقد حضرت الصيف والخريف متفقد بين اعالي ايجال
وشواطئ البحر ثم عدت الى نيويورك هجر ابرهه انجيس اجسم لتابعة
الوجاهة والجملة - تلك الوجدان لغريبة التي تصعد لي

ان قرة انجيس ثم تترطب بي الى بحاف الاولين
وقد سرت بانحنائك مجدة الفنون نبي انفس ما ظهران
نوعك في العالم العربي اما صحتها فهو فتنة عذب النفس وقبض
انقر وله كتابات لطيفة وحصانة مستقرة نشرها تحت اسم
"الينف" وما يستحق اوجب بهذا الشاب هده انه لم يترك
شيئا مما كتبه الا فرغ او عرضت المعرفة . اما حديثنا اياك
البرجاني فقد ابتداء بنشر رواية جديدة طوييلة في مجلة الفنون وقد
قرأ في آخر فصلها فذهبتنا حجة لغاية . ولقد اجهدت
صاحب الفنون بانك سوف تبغض اني ببقائه فترجم ويات بترقب
بكل اسف تقول بانني لا احسن الطرب مع آلة
من آلات الطرب ولتغني اعب المدينتي لجتني اكيادة ولي دم

خاص بسنن قواعدها وبيانها والتعقبات بتاريخ نشأتها وانتشارها، فان
اقتني ايديها ساكنة رسالة طويصة في الدور العربية والفارسية وكيفية
ظهورها وتطورها وتناثرها. ولي يسلم للمؤلف المحجبة بصادق بيدي للمؤلف الشريفة
فدوم السبع انا وازهد مرة او مرتين الى الاوپرا غير اني افضل
من البيان المديني الاوربي نكت القطع المعروفة بالسفدي والسفدي
واكتتانا مع الاوپرا والسبب في ذلك عند الاوپرا من الباطن الفنية
التي تناسب اخوتي وتغني مع ابياتي. وانجي بي اوتك ان اغبط
يدرك مع عدوك وعدوك مع يدك واجدرك ان تذكر اني شفوعاً
بانحناني كما طربت نغم النهوند مع الاوتار فهو نغم اجده ولي رأي
فيه يشابه رأي كارلين في النبي محمد.

وهذا ترميت بذكري امام حبيبة ابي الهول؟. عندما كنت في ملر
كنت ازهد مرتين يا الاسبوع والرف الساعات الاطلاق جان مع ارمال
الزعبية محمداً باسولام وابي الهول كنت في ذلك العهد حياً في الثانية
عشرة زانفس زلفش امام افطار الفنية انشاء انشاء امام العاشرة، اما
ابد الهول فلما ان ينسجم لي ويهد قلبه بجزن عذب وندبات مستحبة.
ان عجب شئت بالريكتور شميس فهو واحد من التلحين الذين انبثتم
لبنان ليتقدموا بالنهضة الحديثة في الشرق الاوربي وعنده ان الشرقيين
يحتجون الى امثال الريكتور شميس هاجمة مائة كرد فعل للناشدين الذين
اوجهه الصوفيون والمتعبدون في القلبي ملر وسديا.
هل قرأت الكتاب الفشاري الذي وضعه خيدانه انديبه خيدانه؟
انا لم اراه بعد وقد اجزني حسيت ان في الكتاب نغم شئت
وزن اخر عني فان كان لديه نسختان تدري بارسال نسخة منها
اي واجرك مع الله
ها قد انتصف الليل فبقعد الله شاكك
بسم الله الرحمن الرحيم

حرفة اوردت الفاضلة انسة ماري زيادة المحفلة.

سلام على روحك الطيب الجميلة. وبعده فقد استمتعت بالدم
اعداد المقطعات التي تقدمت باراسال) اي فترات صفواتك
الواحد اثر ايلون وانا بين السرور العيف وارتجاف الشبه .
ولقد وجدت في صفواتك سرباً ن تملك المدي والمنازع
التي طال حانت حول نكز وتبقت اهدى ولكن هناك
بذات نظريات اخرى وودت لو كان بامكاننا البحث
فيها شفاهاً. فلو كنت الساحة في القارة وسقطتك
تسجي في بناتك فينتجث ملياً في ارواح اولئك. وفي
"العقد والقب" وفي بيان نظام "حزب برغن". في
ان الفكرة في مشاق اوردت ويندرك في صديها ليس
ن سبي الى احيث الذي اوره واتما .
ان صفواتك هنت تيدو كمد مدهيك ووزارة المدهيك
والموه زوتك في اوشفاء وارتجاف وارتجاف وعودة
به تلك فرب تيدو بعودة جملة اجتهادك التديفة
انماهت - وعندي ان اجتهاد او الاجتهاد انسي بنوت
كل علم وكل عمل - وهذا ما يحسن باضتكم ن اذن
ما جاء ن نودكم في اللغة العربية .
ولكن في سؤال استأنتكم بكم لديكم. وهد هذا:
ألو يجي يوم ياتن قلوب فيه مدهيك السايته

من البحث في مآتي ابراهيم الى اظهار اسرار نفسك واختيارك
 الخاصة ومخاترك النبوية ؟ اخلص ابراهيم بعض من
 البحث في المبدئ ؟ الو ترون ان نظم قصيد او نزهة
 اخلاص في رسالة في الشر والشراء ؟ انتم كواحد من
 المعجيين بك اخلاص ان اقراء لك قصيد في اشارة
 الي الهدى شئ من ان اقراء لك رسالة في تاريخ الفنون
 المبررة وكيفية تدرجكم من عهد الى عهد وكن دولة الى دولة
 كون بنظرات قصيد في اشارة الي الهدى تهيئني شيئاً
 نفسياً ذاتياً اما بمخاتلك رسالة في تاريخ الفنون المبررة
 فانك تدليني مع شيء عهدي عقلي . وكلاهما هذا لا
 ينبغي كذا في تنظيمي لهم . اختيارك النسبية الزانية
 في كتابة تاريخ الفنون المبررة بيده التي شعر بان الفن -
 والفن انهم - ما يلطف ويتنهي ويتجدد في واحد ابراهيم -
 هداهم واخذت بواهبك النادرة من البحث - والبحث
 انهم - ما يلطف ويتنهي ويتجدد في اجتماع .

ليس ما تقدم من شكل من الاستطاف بسم الفج
 فانا استطاعتك وتنتي اريد ان استميتك الى تلك
 اكدت السورة حيث سانه واجيد ايت جودتهن واليق
 شريذ وغيدهن من اخذتك الهواش بين سما من
 اذهب واحدا بين ارض والسما
 ارجو ان تنقي باجبي وان تنقني بقدم اهداي
 العنتك وانه بمخاتلك منقذ

جودتهن

84 في 10 وا 51
 جودتهن

عزيزتي انسة بي

لقد اعدت رسالتك الى نفسي - ذكرك انك ربيع وانك خريف - وواقعتين ثانية
 امام ملك الاشبع التي كنا نبتدع ونسدها نوكياً اثر نوكية - تلك الاشباع
 التي ما تثار البدانة في اوروبا حتى اتزوت لمحبة بالسكت - وما احدث ذلك السكت
 وما الهدل .

هل تعدين يا صديقتي بانني فت اجد في حديثنا المستطو التعزية وانس وانطمانية؟
 هو تعدين بانني كنت اقول لرائي - هناك في شاقه اوضح صبية ليست
 كالصبايا قد وهنت الربيع حين ولدتك ودقت في قدمي اقدس ففوت السر
 العدين الذين تحفره جبابرة الصباغ ثم اتخذت بيوتك بيوتك وقولت قوما لكي
 هو تعدين بانني كنت احمس هذه المشرقة في اذن عيالي كما وردت عيني رسالة
 نك؟ لا عمت لما انتظمت عن الكتابة الي - وربما عمت فانقطعت
 وهذا لا يخفى ان اصالة الرأي والكتابة .

اما مقالة ابي الهمد نلساء تعلم بانني لم اهرب فكيف ان اجد العمى مترو
 من صاحب مجلة الفنون - سلكه الله . فان من لطيف استرجانه اقتدام الموضع
 على اوروبا - فلهذا تلك الفنة القليلة التي لا تعرف او ما ترحم الحكمة الي -
 وانتم من تلك الفنة القليلة - وقدك ذلك فانا جعم ان الفنى يطعب ورو
 يطعب منه ، وان في نفس اقتدام الموضع شيئاً مانعاً عن الجادة (قير) ، فلو كتبت
 الي في ذلك الزمان فاسم " لا ميل في آونة الى كتابة مقالة في ابي الهمد " .
 فقلت تدنا " فتنش " بي ، لطيفاً مني ذات لازم في سوغش فيه " ... الخدمه
 اني - سابقك الى كتابة مقالة في ابي الهمد ! وبعد ذلك سالتكم
 فصيبت في ابي الهمد " بي . ولو كان ليده صدمتي بستمه لفنت اليوم ، ولكن عيني
 ان اورد كل سورتي وابتاسكي . وماذا عن يستطيع الكاتب ان يتك في
 ابي الهمد ؟ انهم يقن ليه زودوا فتنش آخر كلمة الموضع عند ما انتروا ن

صدرة .. موجودتنا " ؛ ولكن أليس في استقامة العصبية البنيانية سرٌّ يستطيع
أدراكه وأحدونه فيه البنياني ؛ أم هي المرأة بنيانية كانت أم الجارية تقسم تخفي
أسرار البديرة وراء ذلك النقاب الرقيق الذي تحمكه الشفاه ؟

- والمجنون - وماذا ياترك أقول لك عن الجنون ؛ أنتَ تتدبرين إن فيه ما يدل
على "القوة" بل وعلى "الكهوف الظلمة" وأنا لأن لم أسمع مثل هذا الاستفاد
مع أنني قرأتُ الكثير مما نشرته جرائد ومجودت أدبا وعلما في هذا الكتاب الصغير
والغريب إن أكثر الأدباء الغربيين قد استخذوا القاطنين "كسنتم 1927"
"Sleep-walkers" كتاب - فاستشهدوا بها أو ذكروها بعدة خامرة. أما أنتِ
يا هديتني فقد وجدت فيها القوة - وماذا يشفع الإنسان إذا برح استحقاق
العالم وحسرا استحقاق "يحي" ؟ وقد يكون ارتساع هذه الغربيين إلى الجنون وأخيلته
نتيجة عن مللهم أخيلة نذسهم وعن ميلهم الطبيعي إلى الغريب وإلغيد ما توفى ظهورها
إذا كان شرقى المظهر . أما تلك أورشال والقاهرة المشهورة التي نشرت في "الجنون"
فقد ترجمها عن أورشال الأنجليز أوب مجتهد لي أوسع قليلا من معرفته بدقائق البيسان
الأنجليز .

ولقد ركتُ بالبعد الروح دائرة حول لفظة "اشمئزاز" التي جاءت في كلامك
عن "المجنون" ، فقلت ذلك لعلي بانك إذا وضعتِ كلمات "Sleep-walkers" كتاب
بين شفاه أويس والفد بدو من وضعها على سائتي أم وانت بوجدت
لفظة "اشمئزاز" بنفسها آخر - أليس كذلك ؟

وماذا أقول عن كهوف رومي ؛ تلك الكهوف التي تخيفك - إنني التفتُّ
إيها عندما اتعبت من سبب الناس الأيسرة وهدمهم المزهرة وغدايتهم المتعشنة
إنني أروض كهوف رومي عندما لا أجد مكانا آخر أسند إليه رأسي ، ولو كان
بعض من أجسام الشجاعة لهدم تلك الكهوف لما وجدوا فيها سون جبل الركن عم
ركبتيه وهم يعلو .

أما استحقاق الرسم الشهيرة في "المجنون" فقد سرتي وولني عم وجدو عين ثالثة

بين عينيكم ، وقد طال عرفت بان دراه اذنيكم آذان خفية تسمع تلك
الوجوه الرقيقة الشبيهة بالحدوت - تلك الوجوه التي لا تحسب الشفاه
والسنن بل ما وراء السنن والشفاه من الوجوه العذبة ، وألام المفرغ والشفق
ان ذلك العالم البعيد الغيد معروف .

وانت تسألين ما اذا كنت اريد ان يفرهني احد بعد قولي :

"For I am a slave and a servant of the Lord" .
وما من . . . و اريد ان يفرهني بشرياً اذا كان فهمه اياي خراباً من العبودية
المعدنية . وما اكثر الذين يتوهمون انهم يفرهوننا منهم وجداً في بعض نظراتنا
شبهاً شبيهاً ، با اختبوه قرة في حياتهم . ولستهم يكتفون بادعائهم اذراك
اسرارنا - تلك الاسرار التي نحن ذواتنا و ندرجها - ونحنهم يعرضنا بعلامات
وارقام ثم يعرضنا على رقة ن فوف انكارهم واعتقاداتهم شاملاً يفعل السيدني
بقضائي اودويت والمسا عبقاً : اولى ذلك اذريب الزبا يدك انك تقديسني
في بعض كتابهم من حدود البشر الذين يعرضون فرحنا معززة خفايانا ؛ وهم
تسقطين اقتناعنا بان استقوال هه مجحة اودراج . وان اشجار السنبان والصفان
و تمدني خلال بعضنا بفضاً ؟

ها قد عرفت هذا الحمد ان يسألني ولم اتق كلمة روجت ما تصدت ان اقول
عندما ابتدأت . وآن ش ياترن بقدر ان يكون الضباب اللطيف ان تماثين وانجاب ؛
و لكن الصبغة البنانية التي تسمي ما دراه الوجوه سترس في الضباب الصدر
والشباب .

والسلام مع روحكم الجميلة ووجهاتك النيس وقلبك الكبيد وله يركب
الحمد
محمد بن عبد الله

۶ ايار ۱۰۸۸

عزيزتي انوس يتي

انا باعث اليك باول نسخة جفت يدي من كتاب "الملايك"
الذي صدر ايسر ، وهو كما ستجدينه ، علم لم يزل نضمد
ضبابا والنصف انور يكاد ان يكون حسا حسا ، فان
استحنت فيه شيئا تحون هذا حقيقة حسنة
وان لم تستحني شيئا عاد الى الضباب بجملة
والف تجتة وسوم الى رحلت الرهبة والله يحفظك بركات

ابراهيم
بشيرة

عزيزتي انيسة - بي ..

اجعت اليوم من سفرة مستطيلة الى البرية فوجدت رسالتك المشوشة والمقال بجيب الزيبا
تفضلت نشره في جريدته المردية . ولقد علمت من حادي ان هذه الرسائل هي هذه التوبة
الجميلة قد وصلت معاً منذ اربعة ايام . فانظروا ان البريد المغرب قد توقف عن اصدار
الرسائل من القطر شما من الرسائل الواردة اليه .

ولقد اعرفت من كل ما وجهته بالانظار في هذا المكتب طرف تكميل صغيراً الى حديثك
الذي يتمايز بين العذوبة والتعريف - انه ، التعريف مني وجهت في رسالتك الثانية
بعض الملاحظات التي لم تحت نفسي الفحة ان تتألم فالتقت مني . ولكن كيف اسم
نفس الظلم ان شبر خاية في ساء عافية رصعة بالهموم ؛ وكيف اهدى حيناً في شجرة
زهرة الى نخل احد الفصائل ؟ وكيف لا اقبل حفرة صفت من يده وطرة منقعة بالجوهر ؟
ان حديثنا الذي اقتضاه من سكوت حمة الحزم و لمن يتحول الى عتاب او منازعة ، فانا
اقبل بكل ما تقولينه وحقايق بانة بجيب بنا وسبعة آلاف ميل تفصلنا ان لا نضيف
فترة واحدة الى هذه المسألة الشاقة من ان نخافك تصديدا بما وضعه الله فينا من اليأس
الى اليأس والشوق الى المسيح والوطن الى الغد . لكننا يا حبيبتي ما في هذه الايام
وهذه الليالي من الوجدان والشوق . والمتعجب والمصعب . عذري ان فقرة تستطيع
الوقوف امام الجرد المطلقة و تزعمها كلمة جهات في كتاب او مدونة أنت في رسالة .
اذا فلفظ خدواتنا - وانزها لفظية - في صندوق من ذهب والزمي بركا الى بحر
من ابرشامات .

ما اجس رسالتك يا ابي .. وما اشهاها ، فهي كثر من الرحيم بدت من اوجالي
وميد تننا في دوين احمدي ، بي هي كقشارة او فروع تقرب البعيد وبعد القريب
وتحول باتشاش السوية الحارة الى شعرات تنقه . والخصان اليابسة الى اصفحة
مظلمة . ان يدنا بجيشين شك برسالة واتحت لهدون الايام بتمام الفترة في بجيب ،
فما عس ان اقول في يوم بجيشية بنوش رسائل ؛ ذلك يوم انتهى فيه من سبس

الزمن بوهرفه مجدداً في ارم ذات العواد .

وما اجيبه عن سؤالك ؟ وكيف استطيع متابعة الحديث وفي انفس ما سويس مع
اجد ؟ ولكن لا بد من متابعة الحديث ، فما بقي عاتاً ليس بعقد مفهوم ليرى .
تقدري في رسالتك الاولى " قد كنت انا في نيورك كنت زرت مقبلك الفتي في حين
ايام " اتم تزور مكتبي قط ؟ ايس ورا انشاب الذكر الظاهرة جسمه حفي
لاذكر ؟ انا مكتبي هيكلي وهدميت وتعني وجنتي زيجي . هه فاب تادي فيه الحياة
الحياة ، وهه حواء خالصة اقف في وسطك فدوان سد بحر ن رمان وجر ن اثير . ان
مكتبي باصديقتي هه نذك بدون جدران بدون سقف .

ولكن في مكتبي هه اشياء ثنية اجبر واحافظ عليها . انا مدلع باونار الفتيه
القديه وفي زوايا هه المكتب مجمعة هجيت ن طرائف ارجيح وبها ناس كتاتين والوام
لهبة يونانية ورومانية وزجاج فينتي وخرق فاني وكتب قديمه العهد ورسوم ايطالية
والفريه واوت مدسقيه تكلم وهي سماعة . دو به ن اكلول يرم ما هه تشار
كلذي ن البحر اسود . ابي ابي بكيتي ان كمن شرا كلذي . فاساليد هه الشعب وشعر
وهجوت وهجوت بي اهدر اثر ابته اللز ن قندته وهجوت ينيه في وخلي
تذكار حافله غيبه بعيت . ويعدو بي الماضي الغابر ويحلمون ان ارم اني حزن
نافذة المستقب . احب اوتار القديمه واشغف بي سرتي ن اثار الفلذ البشرية
السيرة بالف قدم ن الظلم فهد اللز - تلك اللذة اقالمة التي تغوص باخن ان
احاق البحر وتقصيه الى الجزرة .

اما قد لك " ما بسلك انت القانع بفنك " فقد جمعني ان اجتر لميدو .
س يا بي . كنت بقانع ودانا بسية . في نفسي شيء لا يعرف القناعة ولكن
ليس كالطمع ، دو بيدى ما السادة فيه انه لا يشابه القناعة . في احمق فقتان
وانم وانم ستر ولكنني لا اريد ابدال هه دو تغيير ذاك - ومنه كان هه شأنه
فهد لا يعرف السادة دو بيدى ما هي القناعة ولكن لا يشكك من في الشكر خرباً
ن الراحة وشكلون التدق .
وهي انت سميت وقانعة براهيك العظيمه ؟ اخبرني يا بي . هي انت قانعة بعيت ؟

الحاد بملكها حاسته... بلست بقانعة وروانا بسببته... ان القناعة هي المكتفاء والمكتفاء محدود
بانت غير محدودة. اما العادة فهي ان يولد المرء كالمسكين في حرفة وكما... ولكن ان كان لا يسهل
اترى فرسخ بالطلح وسبعة اوتون فرسخ بالعرض... ومن يعرف العادة حتى تنسكب ايكاة بكامل
في كاسه. انيس كاسك يا اي... بسعة اوتون فرسخ وارسخ!

وماذا اقله في جهدي المفضول...؟ لقد كانت عيالي من عام او عاين سرفخون الهدهد
والسودة اما اليوم فقد تبدل الهدهد بالفيجيج والسودة بالذراع. ان البشر يتكلمون اياي وليالي
ويخونون اهدوي بنسازهم ورايمهم فكم قد هربت من لطف المدينة الشهامة ان كان نصيبي غدا
من انسان - ومن اشياء نفسي اجماع. اما الشعب الاموي جسد سويكي دويين دويصيا
دوينام دويجلم، فانما يظن هذا الشعب جهلا قتلهم باوثان، وازا اجهت قتلهم باوثان!
فمن شاء ان يجهي في بيوتك عليه ان يكون - يفا سنيبا ومن في عهد من العسل -
السيف لودع الراجين في قس الوقت والعسل سرفضاه بالاشميت!

وسوف يجرى يوم حرب فيه ان الشرق. ان شوقي ان وطني بكاد يبريبي ولدها القنص
هذا القنص اشبه جفت قضبان بيضاء - سرفقت من اور... خيمنة باراة شقا. ومن
ايها رعي يستطيع ان يترك بنا اعرض عره تحت جديته وعضفها؟ حتى وان كان ذلك البنا
سجيا له فهدو يقدرو او سويدي ان يتخلف منه في يوم واحد.
سالمين ايترا الرصيدة العزبة فقد ايجتلك بالكلوم في نسبي وشكواي من اهدو
اوي الى اجماع منها ان التتتر.

ان استجانبك الهادبة - قد جعلك عزيزة نديا. اما قدرك باثمك تستظنك
ايانما فحنت ارضي امامك ارضي، فخذ اني اشعر بان حافظتك خيمنة بقصاك ارضي
واجف وانيس من كل ما جاء في الهادبة بل من كل ما قبته والته. واما قدرك
في رسم القنص... انتم اهل الفن تبغون هذه البسام بقده اثيرية اجنتظتم هيل
مدرك الهذاه انصاتي خمن الجمهور ويس دينا ما فتنصركم - سنة البحر داردون.
فانتم بنبواتنا اتيابا نطردونه ونحن بجا وشيخا وخارون... فكلوم سوا اقبيل
اني استحيك بالقره عليه (وما انذ قروي) - انت يا اي... من دينا من اوتت
بين بنات الفن وابسام كالمدودة بين اوتاتنا. ان ما جاء في مقالتي التي نشرت
في الحدودية عن رسم المجدنة سويك ويس على شعور نبي عييت وفكرة جامعة دقيقة

و بعدة نقاره ترن ما لا يراه غير القليل من الناس . ولست بمبايعن اذا قعت بايث
 اول حبيبة شرقية مشتت في خباية الاجوات التسع . بقدم ثابته وراى رفوع وديوه
 منزلة كائن في بيت ابي . اور فاجهين يا سي . اخبريني كيف عرضت كل ما تعرفين
 وفي آية عالم . جعت خزان نسلج . وفي آية ودر عاشته روحك قيس بجيتم الى
 بسانه ؟ ان في الفسح سرا . اعقد ن سرا حياة .

واشتر ترين ان تسعي ما يقوله الغزيون هي ، فالف شكر لك مع هذه العبرة وهذا
 اهنم القدي . لقد قالوا اشرا اكثرا وكانوا باعفين في اقدامهم نظرفين في كهنهم
 متزهيين وجمود اجس في در اوزبه . وعلم انه يا صديقتي بانني ما قرأت شيئا حسنا
 عنى اور وحت في قبلي . ان اوتقانه لوقا ن المسذلية يرضى انى مع عداقتنا
 فتجملنا ان نشتر بعفتنا . وانه لا يسهل من المسذ حتى ولو قد قرى اكل القليل ظهرهنا ، و
 به من استنبات القدة ن الضف . انا باعنا ابيك في غفون ان بشرى ن
 اقدال البراءة والمجودة و تعالين ن ان الغزيين قد قدوا و ايسر اراهم و فوجرو ان
 زواتهم فاجودا يتمكن بالغير انية ماؤن فخرصا اذا كان شيئا با هكذا كان الشعب
 الاثيني ابد انتضاء وطمم ادهبي . لنت بعثت منذ شهر او اكثر مجددة ن اقدال
 اجدت في الجوزة الى امين افندي زيان - ولقد بالجمع ن الصداقات .

احمد انه واشتره مع انتضاء الخوذة عنكم . ولقد كنت اقرأ اخبار ملك
 الظلمت فاتجملك هابة فاهاب نظرة فانظروا . ولقد كنت ارد في الامين قود

شكيبه : such a man's such a man : Do not fear our power :
 Divinity doth hold a King, that treason can not
 keep to what it would, and little of his will .
 واثت يا سي . ن الخوذة الى امين افندي زيان . وفي نفسك ملك يحبه الله ن كل مروه .

ونسألين ما اذا كان لسن ن حبيبت في بدينا . ان لكم في بدينا حديثا
 اي و احياء وما في احياء حودة جراحة و خراة مقدسة . ان لكم في بدينا حديثا
 اودته توضع عنكم ونفسه ترغب في اذيد لكم ابناء الله عنكم و تحبكم ن كل
 اذن . وقد يكون الصديق الغائب اذني واقرب ن الصديق الكار . افييس
 اجيس انك حبيبة واشد وهدوا ونهدوا سائري في السهل منه لائقه !

ها قد فر ابا هذا الكلب بوشاحه فتم انه ارا ما تحله يده .
 وان تحية لك وان سلام عليك . والله يملكك وكرامك وانما
 صديقتك الخف
 جليلي

١١ حزيران ١٩١٦

THE MADMAN. By Kahlil Gibran. Knopf;
\$1.25.

It is not strange that Rodin should have hoped much of this Arabian poet. For in those parables and poems which Gibran has given us in English he curiously seems to express what Rodin did with marble and clay. Both sculptor and poet show an imagination which goes to the mountains and the elements for strength, a desire to give human things a universal quality, a mellow iron and a love of truth which is not afraid of platitude. Rodin compared Gibran to William Blake. But the parables collected in *The Madman* are more reminiscent of Zarathustra's maskings and unmaskings, of the long rising rhythms of Tagore. The English language never seems a fit medium for work of this nature. It is too angular, too resisting to hold the meanings which Oriental literature crowds as thickly and dazzlingly as jewels on an encrusted sword-hilt. It would be interesting at least to see what a French translator would make of these poems:

For what is there can quench a madman's thirst but his own blood? I was dumb—and I asked wounds of you for mouths. I was imprisoned in your days and nights—and I sought a door into larger days and nights.

And now I go—as others already crucified have gone. And think not we are weary of crucifixion. For we must be crucified by larger and yet larger men, between greater earths and greater heavens.

عزيرتي انيسة يا حي

من كنت ايديك مني اوزن وانت في خاطري . والله صرنا ساعات الطمان
مفكراً بك في ليلنا يا كبر مستعبداً خفاياك مستقبلياً اسراكيب . والعيبه اني
شعرت انك عدت بوجودك انك في هذا المدينت ترقب عراقي وتكلمني
وتحادي وتبديني ابي في قايته واحادي .

انت يا طبع تستغيبين هذه الامم ، وانا استغرب حجتني واظلمتني اني كنته ايديك
وهيذا لو كان بانكاي معرفة ذلك السر الكفني الطائن وراء هذا الوظلمار وهفت
الحاجة الماسة .

قد تقف لي رقة . لو ان بيننا عقدت ساجدة وبين الوظلمار تبادوا قد لا
يتبادوا اذ انك كسيت ومن ان الذي يستطيع نقيبه بتاتا من بين ابناء الوطن
الواحد ؟

ان في هذه العرة الجميلة حقيقة اوية كنت فيما من عزيم بايقان عني . اما
اكون حافي الخرم يا مؤتمار النفس . فاني اؤونة ارضية قد تحقت لي وجود راحة
معنوية وثيقة قوية غريبة تختلف فيسيرة وزاياتها وتأثيرها عن كل الامة الاخرى
فهي اشد دسيسة وابق باا يقان ان . اريد ارضية واخسنة حتى اوهلوتية .
وليس بيننا من الالمة خيط واحد من غزل الويل والويل التي تر بين المرء
والحد . وليس بين خيطي خيط اخرته تقاسه امان . حانك اكر او
اماني المستقبس قد تكون موجودة بين اثنين لم يجمعهما القاي . اجمعهما
واخر . وقد يجمعهما المستقبس .

وفي هذه الابطال يا حي ، في هذه العاطفة النفسية ، في هذا التفاعم
اخفي اهدوم غيب . وحب ان ما يتماين في القلب البشري . اهدوم ضحية
اهدوم ضحية اهدوم .

وفي هذا التفاعم يا حي . اغنية حقيقة عادوة نسحر في هيئة العين فتشتق
بنا اي ما وراء العين ، اي ما وراء النظر . اي ما وراء الزمن . اي ما

وراء ابوبديرة .

وفي معنى مخالفة يادتي " عفتت اليرة سوتزول وسنرك حيزرة ليرث ولو استطعنا
صا ايرانا ما ابحر ما نغرضه وتكلمت في كلمات وأجناد

لقد حاولت في ما تقدم ابديتك ما هو ومن يبلغك اياه أو ما يشابهه
في نفسك . فان كنت قد ابنت في معرفة ليرث كنت ان لوئلك الذين
قد هبتم اجماعة واقفهم امام العرش ابويين . وان كنت قد ابنت امرأ
خاصة في وجهي فلك ان تطمي انار هذه الرسالة .

استطعتك يا حبيبي ان تكتبني اي ، واستطعتك ان تكتبني اي باروم المطلقة
الجمرة الممخدة التي تعد فوق سبع البشر . انت وانا نعم الش اخيد عن
البشر وعن تلك المدين التي تقربهم الي بظلمة ابين وتلك العوس التي تبعد بظلمهم
عن ابين فربما نتجتا ولو ساعة واحدة عن تلك السبب الملوثة ودققنا
محدثين ولو مرة واحدة بما وراء العين ، بما وراء الفكار ، بما وراء الزنن ،
بما وراء ابوبديرة ؟

وامه يخطك يادتي . ويركك دائما

حبيبتك محمد
جبرئيل بن جبرئيل

١٩١٩ تمند ١٩١٩

TWENTY
DRAWINGS

By
KAHLIL GIBRAN
Author of "The Madman"
*With an Introductory
Essay by*
ALICE RAPHAEL

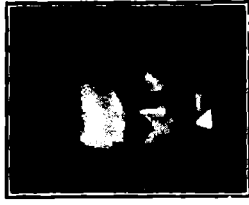
Quarto, half cloth,
French board sides,
\$3.00 net.

سفره هذه الكتاب في اولى
الكتب والسيف : كتاب
سفره بنوعه

KAHLIL GIBRAN'S poetry is known not only to the millions who speak Arabic, but since the publication of *The Madman*, his first work in English, to Europe and America as well. His art has much of the quality of his poetry. Auguste Rodin, his friend, said of him: "I know of no one else in whom drawing and poetry are so linked together as to make him a new Blake."

These pictures represent the human form in attitudes expressing the eterna: verities. There is the "Erdegeist"—the spirit of creation; the Transfiguration, expressing the suffering of mankind; there are delightful, delicate pictures of the Centaurs—who but Gibran could portray a *delicate Centaur*?—in their legendary battles, expressing the struggle of man against his brute nature. Of the twenty drawings one is in full color, the rest in wash with very faint pencil lining. The introductory appreciation is informing and complete.

The whole is a representative collection of the best work of one of the most remarkable figures of the day—a man who has brought the mysticism of the Near East to America and has chosen to throw in his lot with the artists of the occident in an endeavor to fuse new bonds of interest between the old world and the new.



واختيارك؟ هذه حلايت عينيك عن المظهر الحكيم الى الحكيمه الحكيمه ؟

قد عرفت شهرد الصيف في منزل نفرد منتصب فلكم بين البي والغاب فقلت لها
اصفت نفسي في الغاب ازهد الى البي فاجدها وكما فقدت بين البي والبي فقلت
ظن الشجر فالتقي . ان فبات لحنه البلاد تختلف عن فبات اوجس كافتة ، فزني
ففة لثينة شمرشة تعدد بالزكر الى الؤنسة الغابرة ، الى البيه ان فان الصلة عند
الله وكان الصلة الله ! اما بحرنا فجوهر ذلك الصوت المجمع الذي نسمعه عن شيطر
مر نسمعه نحن في هذه النزهة ، وانظر القرار الرهاوي الذي يعدو جود لم
بسيبة بياة ، يعدو صودنا ببول اجامة وحيث . لقد اصفيت الى لغة البي
في مشارق اوجس وفطير فقلت ولم تزل هي هي الؤنية الؤرية الؤبية التي تعد
وتلطف في قلبنا نارة اذن وطورا الؤمانية . قد اصفيت الى تلك اللغة حتى
وهي رمال اؤسكندرية - نعم هي رمال اؤسكندرية - وكان ذلك في صيف ١٩٠٤ فسمعت
از ذلك حيث الؤقد من بحر المدينة القديمة شاما . نته ياد من بحر المدينة القديمة ،
ذلك الكيش الذي سمته لارة الؤوك وانا في الشافة فاجدها باعرون والبست في بياني
فأخذت احابيه بسؤوني الفتيه عبد المرحمة امي وجردها ، ذلك الكيش الذي
اسمه البيم فاطم الؤنسة لآتم) ونحن على الؤوم الليلية فجيئين فيه الؤلام وتفرحين
الله ما حدثت المرحا للؤنسة قدمت لؤواظ في نبي الى سكوت عيبت . انا البيم
وقد حرت في النمانين ، شاما فنته وانا في الشافة ، جوس عن شط البي ونظر الى
اجه نذلة من الؤنفة الؤنوق واسن الؤن الؤن وسن . اني هو لنا فجييب
في روعهم ؟ " ترون هل تنفق الؤنوب الؤهرية ولو دقيقة ووجهت نذا ما دارها
من الؤنوق والكميا ؟ اليس باعاطكم ان تقديرا لنا حكمة ووجهت عن تلك الؤنظمة
السيرة النافذة حذونا في اكمية ؟ " قبل ان يجمع الؤن نقابه الؤنبي عن وجهها ؟

وننته تسالين ما اذا فنته الؤن استطيع الفانية في الشفرة بعد اجهد . اني
استطيع الفانية ، استطيع الى درجة فعدو ولكن بعد ان اترجم لظنك الى لغتي
انكافة !!! اما اوجس فسلم نفعه حيه لنين العلية . انا بلطبع انفس
الوصود الى علية كما وان لكن اكمية لم تعلم جامعي الرؤنة والظنون فجازا
انفس ؟ وانا افضل اكمية اكمية عن اكمية الظاهرة ، وانفس كما سة الصانسة
انكافة وانكافة عن كما سة التي تحتاج الى التفسير والتعنين . غير اني ووجهت ان

الكتب العربي يتهدى دائما بحياة عديدة .
 اني استطيع العاشرة ، ابي واستطيع كل شيء في الحياة الا احمدة ،
 فاذا جاءت العاشرة وهي منكسر فخر من احمدة اغضبت حينئذ وقعت في
 سري . هذا صديق آخر عني انه امله مع المنة صديق التي امله . وليست
 احمدة يتاتى من اموه المدهونة وكنت قد لافقتك حتى ملتزم . قد امكننا
 فخطا وشربنا ماء قدسنا فزنا . وبه تم مداة حتى صرت ابرم من نظر اسر
 واهرب من نظن ظلم .

الظن ان مفاذك في المراكب . هي اولى من ندمي بلغة العربية . صديقي
 اول بحث في ما يرى اليه الكاتب بوضع كتاب . حينئذ قد كان باطان اوبيا و
 ظهر وسريا ان يتعمدا ذلك استجاب اذاع الكتب دون اجدادها واستفاد
 بيوت الشعراء انفسه قبل استقصاء نظام الشعر الحديث . يجب عني ان يد
 احاول الظلم انساني الشخصي مع تلك المقالة القيمة مني ايم بانني كتبت
 وانت نظرت على كل شيء شخصي . فاذا ما جادت الظلم . انساني القديم
 بعدة محبة اوجب عني ذلك كتابة رسالة في تلك المقالة هذه امر يجسه
 الشريفة في الوقت انظر من اموه التي سجادوا الذوق الجليل . ولكن سيجي
 يوم اقدم فيه قلوبتي في . ودهج ، وسكون كالمتي هامة . قد تعدا هدية
 رسالة ! وسكون صادق من سكون جملة .

ان الكتاب الذي - يسه في هذا الحرف حد كتاب رسوم خلد في فحجيج
 الترد والعبارة ، ولدوا اخراج العمان في المطابع ظهرت منه ثبوت اساليب
 وفي السنة القادمة سيصدر كتابان اولى - المستعد - « وديا وعبارة باكم آخر »
 وهذه سوف نرقاه واشار ، والثاني كتاب رسوم زمنية باسم « قد اهد »
 كسهم لا كسهم . وهذه الخيد اتري من عمه واتسبى بعهد آخر . واما
 النبي - فكتابا ذكرت به منذ ان سنة وكنت لم اكتب فاصلا من رسوم
 حتى واخر السنة الخافية . واما هي اقول تلك من هذا النبي ؟ هـ
 ولادتي الثانية ومعدوني اولى . هـ الفذة الودعت التي بعلمت حريا بالوقوف
 امام وجه الشخص . ولقد وضعني هذا النبي قبل ان احاول وضعه ، ولكن

قبول ان فكر بتأليفه ، وسيدني حاشا ، وانه سبعة آلاف فرسخ قبول ان
 يقين بعيني في كل يومه ومنازعه .
 ارجوك ان تسألني في بعض الاعراض الشفافية عن هذا النبي وهد يقين
 عليك حاشا . اسألني بعض الشفافية ، اسألني في سكينه العين عن ما تفننته
 النفس في قيدها وتخلصها من القيد ، وهد يبدع لك بأسرار هذا النبي ويجاها
 قد تقدم في انبياء الحمدين .

انا اعتقد يا صديقي ان في بعض الشفافية من العزم ما هو ورضنا نرد منه
 تحت جبين نوتق من كان الى كان آخره . واعتقد ، بن وهد ، اننا نستطيع ان
 نهد في كل من سلك بين بود وهدو فنعم بداركته كل ما نريد ان نعلم ونفهم
 مع ان ما نشعره اريد ونستفيد .

ولدي احمد كشيته اريد ان اقول في بعض الشفافية وفيه في العظم ، وفي
 عين ان ايقن حاشا عنتر . وسن ايقن حاشا حتى ياتوا الضباب وتنفق الجواب
 او كرتة وفيه في بودك . نكلم افه زهد زن الصمت ، وسر انه تلك
 وقد نك في هداية .

اي من ياتو ، تنفتر الجواب الضمير ؟ هل تعين ؟ هل تعين اي من
 تنفتر الجواب الضمير ويكفي اجاب ؟
 وانه يخطك ياتي ، ويركك وانما

المنه
 عبدالله بن عبد الله

سبيلك ٩٢ شباني ١٩١٩

هنه وده الى ولهم فنية مزده تنفست وشرقتنا !!
١٩٤٤

MESSRS. M. KNOEDLER & CO.

ANNOUNCE A SMALL EXHIBITION OF

FOREIGN AND AMERICAN PAINTINGS

AT THEIR GALLERIES

559-555 FIFTH AVENUE

NEAR FORTY-SIXTH ST.

NOVEMBER 27TH TO DECEMBER 19TH

Artists represented

Benard, Bonnard, Bellows, Brush, Carriere, Cezanne, Cotter,
Cadell, Calder, Daumier, Dagnan, Domingo, Gibran, Glackens,
Henri, Kelly, Kronberg, La Touche, Miller, Orpen, Pissaro,
Perelman, Sargent, Stevens, Steiner, Steer, Thompson,
Vasquez and Weir

١٠
١١

Would that you were here to lend wings to my voice and
turn my mutterings into songs. G. S. G. shall read
knowing that among the "strangers"
an invisible "friend" is
listening and smiling
serenely and tenderly.

THE MACDOWELL CLUB OF NEW YORK CITY
108 WEST 55TH STREET
A Club of Allied Arts

BULLETIN, NOVEMBER AND DECEMBER, 1919

The Purposes of The MacDowell Club

1. To discuss and demonstrate the principles of the arts of music, literature, the drama, painting, sculpture, and architecture, and to aid in the extension of knowledge of works especially fitted to exemplify the finer purposes of these arts, including works deserving wider recognition and to promote a sympathetic understanding of the correlation of these arts, and to contribute to the broadening of their influence, thus carrying forward the life purpose of Edward MacDowell.
2. To maintain a home for the Club in furtherance of its purposes.

Tuesday Evening, December Second
at half past eight o'clock

The Committee on Literature announces

Readings

OF

Kahlil Gibran's

Parables

AND OF

Witter Bynner's

Canticles

BY THE AUTHORS

Free to members and their guests

عزتي انسة بي

تريين ان تعيني "بالفط" معنى زائني وما دراك كلبين المغفرة نكسر ن اوسرار النفسية؟
دايكك بالفط البسيط ما كان ويكونه وداك نك انسة نك المعاني نكك اوسرا
نكك النفسيات .

لم انم مع كسابة نك الرسالة العذرة ديك بالمشه الغالي . ومن انم
لم انم مع اصغر حرف فيها سو رو مع اكبر نقطة فيها - ومن انم .
لم انم في جدول نكك لم ار دايا بوهندا .
وكيف باترو انم مع امر موهود انون في نفس شما كان موجد؟ اذراك ؟
وانا كنت من يندون مع وضع ما بي نكهم بين شفاهم .
ولست من يندون في نكهم ما يندون في اوسرار من اهدوي هي يندون ويبتلي هي
اهدوي ، من حياتي ما نكس ان خليفة الى اوسرار وخطة بين الى اوسرار .

ان انم الزب انزة - او نكمت بايني انزة وناجيه من عالم الملائن والكنية - موهندا :
بعد ان قرأت نكهم عن نكك العيني الزب نكك قبس نكك نكك العذرة من ربال
اوسرية - اعني نكك الرجل الزب "بجلا نكك" من نككي سرها . بعض نظرات من الماء
الغالي مع يد ، معاوية له مع "امر فيه نكك" - بعد ان قرأت نكك هذا انكبهت
شيء كان في الوجب في ان انظر له قبس ان انم نكك الرسالة في صندوق الهيد ، نكك
او نكك ، او نكك ان نكك الرسالة قد سببت لك بعض اوسرار من هبة الوجة -
ون منا سنا سنا فيهم اذا علم ان اوسرار النكك به دون سنا قد مرت بين

اصابع وام جيد من ليس لهم اكف بعزتي ؟
هناكك انور الزب انكبهت له نكك ، وهذا هة الشب الوجة الزب طهبت اليك
وضع في صندوق النكك . وقد هكك قسم المراقبة واسباب التي اوجبهت والنكك
التي اوجها عالم الملائن والكنية - وندت بهذا الاسم هبة عن العالم الزب كان
بشمن نكك حبيبي نكك اعجم عن قاية اكف .

ولقد عرفت في العام الغابر من قسم المراقبة ما يفكك الهمم بين القيد ! فقد كان
بعض النكك المكنون في نكك الوجة البسة نكك الرسائل الوجة التي من الشرق
ويندون بالواشي والسومات ، والنجيات والمهولات السياسية والبرانية والنوية .

ويعظم كان يلعب في المال بخلاف لم اسمي بشركي . وغريب ان هدها جميعهم مراتب في
دمشق وبعد شحة بيضاء واسعة في رسالة زوجة التي نعتني وطرقتها بنفسيت طريفة
مدعوني بها ! ولد اخذتلك حكاية تلك القصة بتامر لغيبتي معي .

اما تلك الرسالة - المودنة بالشبدي الغنائي " فاني صني دوي ودي ، وهي انا شما
كنت وشما ساكن ، وهي اذن شما كانت بالوس وشما شتون في الله ، نزهة
آمنت وصدقته يا قوما ؟ اتريدني وضع اصبعك في اكرج ياتي ؟

واسمي لي ان اقول ثانية اني اكره التهمك الدقيقة والغير دقيقة بين الاستماع . واكره
الكتابة الفلسفية والغير فلسفية بين المفاهيم بالروح ، واكره التكلف والتلصق في
كل أمر حتى وفي الاستعداد اي السماء . وما سبب فرحي هذه الاشياء فهد ما اراه
هدك في كل دقيقة من نظار همت المدنية الاولى وشما في هذا الاجتماع اسرعه واليحب
لونه بدون اجتهاد .

الذي ان السبب الذي يجعلك ان تعزب التي - التهمك الدقيقة - هده في بعض ما جاء في
"المجنون" . واذا لم تخني اكون اول ضحايا ذلك الكتاب . من "المجنون" ليس انا بكلمتي وانما
والخنازير التي اردت بيانها من شخصيتي استعنت ليست كل ما لديه من الخنازير والاشباح
والعجاجة التي وجهتها ضاربة ليدك ذلك المجنون ليست العريضة التي اخذها عندي
اجلس محادثة حديث احبه واحترمه . ولكن اذا كان سوية من الوصول الى حقيقتي
بداية ما كتبتة فما عرس يمتك عن اتخاذ نفس الغاية في كتابة الاولى . ليهت
الغاية بيروا من "المجنون" ؟ ان روي ياتي قريب ما س يقاتل التي فتى الغاية ونقطة
ناية من "المجنون" واولها . وسون تخفف ليدك بان "المجنون" لم يكن سوى حلقة
من سلسلة لطيفة صنعها من معادن مختلفة . لا انكر ان "المجنون" كان حلقة خشنة
صنعها من حديد ، ولكن هذا س يدل على ان السلسلة بكلمتي ستكون من اكبره اخشن .
لكل روح فاضل ياتي وشما الروح بس كبريتي ، ووحينها كبريتي .

قد سررت جدا ونسأ بك اي عائلة سورية ، سررت اي درجة تصون . وسبب
هذا السرور الهائل هده هي : انا ابن ابنة كاهن ماروني - !! نعم فقد
كان جدي اواله اي الكاهن بالمرارة الموهبة (بببب انه كان مولدا بالمسيحي الكاثوليكية
والغير كاثوليكية ولهذا قد غفرت له كهنه قسيسه) وقد كانت امي احبب ابنا اليه

واشبههم به . والغريب ان عزته واستعدت وهي في ربيع العر قد دخل الى دير القديس
 سمعان للرهبان في شمال لبنان . اما انا فقد ورثت عن امي تسعة بائنة من
 اخوتي وديك (ا احمد بنك انتي اماتك) من حيث الامودة والودعة وكبر القلب)
 ومع اني اشعر بشيء من البغضاء نحو الرهبان فانا احب الراهبات وايضا من في قبلي .
 وقد يكون جوبن لمهن ناجحاً عن تلك الرفاهة السرية منوتمهم التي كانت تشغل خيال امي
 في صباها . واني اذكر قولي في مرة ، وقد كنت في العشرين « لو دخلت الدير لكان ذلك
 انص لي ولدي » فقلت لها « لو دخلت الدير لما جئت انا » فاجبت « انتي مقدر
 يا ابني » فقلت « نعم ولكن قد اخذتلك انا في قلوب ان اجوز بزن بعيد » فقلت « لو لم
 تجي لبقيت مولداً في السماء » فقلت « لم ازل مولداً ! » فبست وقالت « ابن جرحك ؟ »
 فوضعت يها على كتفي قائمة « هنا » فقلت « شكراً »

بعد هذا الحديث بسعة اشهر زهبت امي الى ما وراء اوقاف اوزبك . اما كمتي . شكراً .
 فقلت تقاي في نفسي . دن هذه الكلمة قد فرقت ونجيت حياتي . الهمزة المنسرة .
 يا ابني لم اكن قط من جدد جدد امي . لقد كانت ولم تزك انا في باربع . واني اشعر
 اليوم بقربا مني وثانيها على وجهي في اقر ما كنته اشعر به قلوب ان تذهب - اكثر
 بما لا يقاس . ولكن هذا الشعور لا ينبغي الرباط اوخره الاكثرة بيني وبين امهاتي واخوتي
 باربع ، وليس هناك من فرق بين شعوري نحو امي وشعوري نحو امهاتي سدا الفرق الموجود

بين الذكر الاضحة والذكر الضليلة .
 هذا شرع قلوب من امي . وذا جمعنا ايام اخبرك اشرف الكندي عنك . واني سواك
 يا كرمي سجينك . سجينها سواك تحبوك . وادعواك الساجدة هناك تحب السوطم الكبيلة
 السارة هنا ، وانت يا ابني روح جميلة . اذاً لا تستغري قولي . اننا تجلسه .
 اما الوجه الذي نشر في القنون . فهو وجهك في حانة اولم النفس . والوجه المنشور
 في اول صفحة من هينسار سانس . هو وجهك ايضا ، ولقد وعدت - نحو السونكيا - سونه
 بشرى في آخر رقبة من حياتك هنا اول رقبة من حياتك هناك .

واما من جهة عائلة وديك فاني استطيع ان التبحر وانساحي بشدة او اربعة من الكهان شاما
 تباهيتهم وبعثت بكثرة نفس بيت زيادة !!! انك انك بمنيرة واجهة وهي جود القوس
 عنكم . ان شجرتنا لم تنثر من هذا النوع ! ولكن قد نلهم هنا جود وستففس ، ابي خديرا
 وعضف خديرا ، فوال نلهم عنكم من هذا الجنس ؟ ولقد كان هذا الكورستفس ، او هذا
 المدسيور الكبراني ، يحيى ويبتل له ويعدني اني حطت الكنية اجماعة الرسولية شاما

ارجع ابون الرش طر الى ابيه ! وضع الكنية كما تعدين يشابه صدر ابينا ابراهيم -
اولاد لراحة الخطاة وانشاني لراحة اولاد . والمسبح المسكين سويجدهن من هذا حتى يهبط في
زناك . وانا وادكه لسا . لم اكن من الخطاة ومن اصد من اولاد ! بيه انتي اخشت عه
ابراهيم اجازة وعه صدر ابراهيم فصدمة ...

هنا رد يعرب عن بالكوك ان نصفه كان شمار لبنان من الكهنة والقواصة والنصف
الاشاني من ابناء واحفاد الكهنة ! فهن في بلدكم - والحظ في قبر - شن ذلك ؟ اما في بعدنا -
بشرنا - فمن الصدمات اجزاء صدر اكثران وارهبان !

اجن النجوشن من كتاب "دمعة وبسامة" فانا ست فائت !
ظهر هذا الكتاب قبل نشوب الحرب بحد تصدق . وقد بعثت اليك نسخة منه يوم جمعه .
نعم قد بعثت اليك نسخة من كتاب "دمعة وبسامة" يوم صدره من طبعة الفنون . ولكنني
لم اسمع شكك كلمة واحدة عن وجهه فاشترت ولم ازل متاثرا !!
اما مقالات "دمعة وبسامة" فهي اول شن فشرني في ابوان . حين من صدم كرمي وقد كتبت
قبل "عرائس الودج" - بزمن طوي من فشرت متابعه في جريدة المهجر سنة ١٦ سنة . ولقد
شاء نسيب عريضة فصح واهبان اليها مقالاتي كتبتا في بايس سنة ١٦ سنة . سألته الله !
لقد كتبت ذلكم قبل "دمعة وبسامة" . يعني بين الطغنية والاشبا . المجلدات الاضام !
ولكنني لم انتد جريدة نشرها . ومن فضل . وانا باعث اليك نسخة ثانية من "دمعة وبسامة"
مع التوس بالتمتع بتنظيرها الى روحها و الى جدها .

انا من الميادين الى شار جيدان وكنتي شعر ان المدرسة التي ينتهي اليها او الشجرة التي جد
فهن من فصدت لم يمكن في الغابة العمودية . ان الشعر الفرنسي في النصف الوليد من القرن
الاساس عشر وفي اول القرن العشرين كان خاتمة شعره ووجه بدلا من ان يكون بداية شعره
غيد موجد - اعني غيد موجد في عالم الكلاس . ففي عقيدتي ان سدوان النحات وكريار المصدر
وديميترى الموسيقي قد سادوا عه سبب جديدة فكانت حقيقة من النظام . ومن جيدان ورافقة
كانت وما بعدها يسيدون حتى الساحة على السبب التي رسمت لهم الكلمة المصنوية في اوربا
قبل زف الحرب . ومع انهم يشعرون بجمال اكيادة وما في اكيادة من اولم والغلظة والمظاهر
وانتارار فزم يشعرون ساء عهه بدلا من عساج عهد آخر . وعندي ان كتاب وشعراء
العالم العربي في ايامنا هذه يشعرون . ولكن بعدة مصفرة جدا . نفس الفكرة ونفس
الكلمة ونفس العود .

ومع ذكر العالم العربي فاني اسألته: لماذا ياتر من تعالي كتابي وشعراء صدر المسير على
السبب اكيادة ؟ انت وهدكش قادرة عه زناك فانا يمنعهك ؟ انت يا بني من بسات

الصباح بكبري فخاراً ، تبهني الراقيين ؟ ان العيبة المدعوبة كانت تستعدت بمقام
 ان رجل مدعوب . واني ما اشك بانك اذا ناديتك تلك النفوس الضائعة الكائرة
 المستعبدة بقدة استمرار ابتلايتن فيكم اجماعاً والعزم واليقين ان الصمد محمد يقين .
 اخلي هذا شوقي بان تن يسكب الزيت في السراج يهوا بيته فدرأ - أفتيس العالم الهوى
 بيتك بيتي ؟

انت تتأسفين لوانك لم تستطعي اكلهذ ان الولاية الغيبة " وانا استغفب أسفك
 هذا ، استغفب جداً . أفد تذكرن زهابنا سوية الى المعرض ؟ هل نسيتم انقائنا
 من حدة الى حدة ؟ هل نسيتم كيف سرنا بطاء في تلك القاعة الواسعة بحيث ذنته
 ونستصحب ما درأ ، انكطط ولولمان من الرمد والعميان والمقامه ؟ هل نسيتم كل ذلك ؟
 انظر ان " العطر الشفاف " فينا يقدم بحث من الرمان والحاقب عم فيه معرفة منا ، فهو
 يسبح مرزوقاً الى الجهة الثانية من الودان ونحن في فرفة صفية نقرا جزلة الماء ، ونزود
 اوصدنا ابعيدنا ونحن نجوس هذه الولاية القريين ، ويسد في حقل وقابض
 بعينة سحرية لم ترها عين بشريه ونحن نسكب الشاي في نجان سبت مخبنا عن الوجدان
 بعون ابنتي .

ما اغرب العطر الشفاف فينا ياني وما انذ اعماله المبهمة لدينا . ونحن عرفناه او لم
 نعرفه أمداً وجنتنا . وعند طيبرنا وكماننا . وهم نحن في كلمة الرابطة .
 هذا وانا اعتمد بانك اذا جهدت حافظتك فبعداً تذكرن زيارتنا الى المعرض
 فهو نعمت ؟

لقد طارت رسالتي - ومن يجد فذة في شبيء الحلاه . وقد حرت بين نصف امين وابني ولكني
 قد ابتأت بهذا اكثرت قبل نصف امين وها قد حرت بين نصف امين وابني ولكني
 عدت لم اقل كلمة واحدة مما اردت ان اقوله منها الا اني . ان الكيفية الرضعية
 فينا ، ذلك الجود المجد ، ذلك الحكم الملتف باليقظة او يتخذ فيه السكوت ظهراً
 وبهناً .

نعم كان يقصده ان اسألك ان سألني وسألني ، وها قد صام اليك ولم اسألك
 شيئاً . كان يقصد ان اسألك شيئاً ما اذا كانت لفظه " سببياً " مدجودة حقيقة

في قاعدتي الصلاة ؟ لقد قشّرتُ عن هذه العنقطة في النسخة المدجدة لدي من هذا القاعدس ولم اجدها فاعتدت باثرب . فيه انني اشعر ان نسختي هي النسخة الصحيحة - ولكن قد يكون غير صحيح :

هذا سؤال صفيذ . اما السؤاوت الكبيته فاستاذكم اي فرصة اخرى - اي ليلة اخرى - فليفتي هذه قد شاخت وهرمت ، وانما هو اريد ان اكتب اليك في طردون العياالي المستة .

واني ارجو ان يهدى العام اكبديه راجعتك بالهدوم
والله يحفظك يا ميني ذكر - اكتب
عديتكم الحفنا
جوابك

٢٠٦ كاتبة الثاني
١٩٢٠

بعد ان ختمت هذه الرسالة فتمت نازتي فوجدت المدينة مشحمة برداء ابيض وانشج يتساقط جهود وعزم ووزارة انضهيت لهذا المشهه اكبليس بلهوه ونقاوته . وتحدث بالفكر الى تحمان لبنان ، الى ايام حدثتني عندها كنت اصنع التماس من الشاهج شم تطعيم الشمس فتذيرها :

اني اهب علاصف الشاهج محبتي لكل انذام العاصف . وسافر - سافر في هذه الدقيقة واشي تحت هذه العاصفة البيضاء . وكنتي من ومن اشبي وجوي .

یا صبرتیہ یا یٰ

لم یکن مدتی فی اودنہ اوفورہ سر سکوت اکتی و اوتیاس . وقد جعلت مرات بین حدیثی
والناس فی هذه الاودن سوحد نشی و عاتیک و کنتی لم اجد ما اقولہ لک . لم اجد ما اقولہ
یا یٰ نیتی کنت اشعر بانک لم تتدبیر لی سبیلہ لسلام و نیتیا امنت بانک تبریرہ نکل
تکاک اوسدی و کنتی ابی نقرمک یہ الفیبا و نوحا بین فدره و کلمه . و او و او
جعلت ارات فی هذه الفتره و نظرت طیبہ الی و صعبک و کنتی لم اتخط کلمتہ . اما انتہ فکنت
تخریرہ ی و تخریرہ ارسک و تسعیہ انسانیہ من بعد نکتہ فی تکاک و غیرہ جمیعہ .
وماذا اقول کک اتانہ و رسالتک العزیزہ الی ؛ ان کنت الرسالۃ العلویہ قد جعلت حدیث
الی الخدی . انما تجوز من کتبی و کتونی من الخدی و تجوز من الکلیبہ الی جعلت ان افصح اصابعی
عہ شفقت و امنت . کنت بلوس احببک المذنبہ . اما الیوم . قد اریتم صعبک و عاتیک
یتفانان کطویل نکتہ صرت احبب نفس المذنب .

وکن اکی یا صبرتیہ فانیہ کف من اسباب سخنی و کفی ؛
حیاتی جملانہ . حیاة اعرض بالعی و امنت وخالک انما و صاعرة انما و استغفار السر
اخفی فی امان الناس . و حیاة اعرض اعرض فی مکان نعتی حادئ مریب سحر سو حیاة
کانہ سو زمانہ . نعتی العام الغابر کنت ان نعتی و کک اعطاء البصیہ کنت نأرا روحا
ثانیة به کسہ بجانب و ی تبارک ما هه اوق من اوطار و تبارک با هه اکت من العلف .
فصرت هه اوطار الی اوطار الی اوطار بسلطه اعتباریہ . و کن ہر شہانہ او و قرہ ہدیہ ان
هناک سرًا بعدہ من اوطار و اوق من اوطار باث . و الغریب اننی کنت اهد من هه
السفرات التفسیر شرا بید شیبہہ بالاضاب تہس و صعبک . و ی بعض اوجابین کنت اکتع
عدنا و قیتا ناما کلمات الخفی متوجہ فی اذنی .

یقول بعض انما اتین من انجیلین ، وانا سو اعرض ما را یعدن بہت اعلا . و کنتی اعرض نیتی
ست بجلی الی درجہ الکذب مع نفس . و له حاولت الکذب مع نفس ففصی سو محمد ففی .
انفس یا ی سو ترہ فی ایجاہ او ما با را سو قون او باختبارک انفسیہ . و انا ما احدثت امرًا
حد نفسی فی تجربہ . و انا قد احدثت امرًا فی العام الغابر . قد احدثتہ ولم اجدہ . احدثتہ
و ات حدیثہ . احدثتہ بنفس عقلی و حواسی . احدثتہ و کان بعضہ ان کنتہ فشری اخلوصی .
و کنتی لم اکتہ . بس الکلمتہ الصدیقہ لی . الکلمتہ کب سوتی شعرت ان ذات بحاجۃ ماسۃ الی
الکلمہ . و هو تعادون ما را قامت لی صبرتیہ ؟ قامت لی مع الله . کذا فشیبہ
خانی " ؛ لو قیس لاداءه تحمل کلمتک عن شکیک . عذا تنشاء من اکثب

وانته تخمينه بعبارة " فبماذا يا ترى تحب تنكح الولاة ؟ وبماذا تشعروا ؟
دارت الشهادة وحده الهامة - شبيهة خفاني " تحفر في قلبه .

ولم تخفقين صديقتي ! لم تخفقين من قلعت واقفة لي في المرصد ، فم التي هامة او وزعتك
بالتعريف ، ولم احرق بشيء ! او واخفتم دوا القناع ، ولم احد يده " او وثقتكم
مسار .
بعد ذلك قلت . وليس بيننا غير النفس غير امر ان القوط . ليس في ايدة شبرا
اصعب ان انه يتولى المرء نفسه . قد قلت .

والقنوط ياتي جزم لكل من في القصة . والقنوط ياتي عاطفة فرساو . لذلك انت
اجسه املككم في الشهادة الوضحة وانظر ظروبه الى وجهه وهو يراه ان اثبت بنيت شفه . لذلك
لم اكتب بدوية . لذلك كنت اقد في سرية . ه بيته في دوا .
ولكن في قلب كل شئ ريبو يحتاج . دوا نقاب كل يس جبال يتسم . وها قد تكون
قنوطي التي تنكح ان الولا .

ما اقدس تلك الساعة التي رسمت فيها صورة نوحه اليونانية . وما اعذب واعظيبه الولا
التي تمنع شفتيك عن عفة امرأة اخرى وشا هيك . وما اروع ذلك النور الذي يتكلم
في الحاشا . ما اروع ذلك النور ياتي .

وماذا اقول من حين واقفة الله بينه امرأتين . امرأة تحرك من احدوه البتلة وامرأة
تحرك من بقلته الوجلوم ؟ ماذا اقول من قلب وضعه الله بين سراجين ؟ ماذا
اقول من هذا الرجل ؟ هو حد شيبه ؟ او ادرين . ولكنني اعلم ان اليونانية لو
تجارر كاتبة . هو حد سجد ؟ او ادرين ولكنني اعلم ان اليونانية لو قنطبات سعادت .
هو حد غريب من هذا العالم ؟ او ادرين ولكنني اسألك ما اذا كنتي تريد ان تبقى
غريبا عنك ؟ هو حد غريب وليس في الوجود ان يعرف لاهم من لغة نفسه ؟ او ادرين ولكنني
اسألك ما اذا كنتي لا تريد ان تحاشه بصفة انت اعرف النساء . ؟

او لست انت ايضا غريبة من هذا العالم ؟ ا لست بحقيقة غريبة من محيطك ومن كل
ما في محيطك من الافاض والشانج والماقي والراسي ؟ اخبريني يا صاحبي
هذا العالم كقولك يراهون لغة نفسك ؟ كمرقرة يا ترى قيمت من بسمةك
وانت ساكنة في بيوتك وانت ساكنة في بلدك معك في قلبك اقدس الحياة وانت
جالسة قبالة في منزل بين الناس ؟

انت وانا ان الذين جباهم الله بالوهدة والمجيد والمريد والكثيرين . ولكن قول لي
صو يوجد بين هذوا الصيدين المحلدين من يستطيع ان يراه ما ان يتكلم له . او فاصح
صعب عن يدوا واهة . هو بينهم من يعلم ان دوا اخاينا اغنية بوسجنا الولاة
رو ترقتن بيا اوتار ؟ هو بينهم يعرفون الفرع في كاتبا والكتابة في ارجنا .
تقلين لي . انت فتي وانت شاعر تجيب عليك ان تكون سعيدة متفتحة منك
فتي وشاعر . ولكن ياتي اننا لست بفتي روي شاعر . قد عرفت يا صاحبي

وہیاتی صعداً رکاباً" مکن "انا - مست فی ایامی ولسائی . انا خباب یاتی . انا خباب
یعنی اوشیا ، لکنہ سوچو دیکھا . انا خباب تم بیعتہ نظر . انا خباب وہی الخباب
وعدتی اوشیہ وحشتی وازاریہ اوشیہ حویلی وعلشی . وہیبتی ان حدی الخباب وہو حقیقی
یشوق الی لقاء خباب آخر فی الفضا . یشوق الی استماع قائل بقولہ - لستہ وحدثہ ،
مخنی اشانہ . انا اوفی تہ انتہ .

اجنبیہ ، اجنبیہ باہرین ، ایدجہ فی عدا العا تہ بقدر ویرید انا بقولہ ہی " انا خباب
آخر ایہ الخباب ، فقال نجیم ہی اجماع وہی اوردیہ . تنان نسید بین اشجار وفضا
تنان نعر ارضہ المسائیہ . تنان نون عا ان تدب الخدقات وخطیبا . تنان
نظون فی تنانک اوسانک البعیثہ المیسرۃ العید معروذہ " . قوی ی باہ ایدجہ
فی بروجہ تہ یہ زور انا بقولہ ولو کلمۃ واحدۃ ن ہنہ الامات ؟

وانتہ تریدن ان ابیسم . اھفد
لقد ابیسمت کثیرا منذ ہذا الصباح . وھا انا ابیسم فی احوالی ، وایسبم بکثیر . وایسبم طیبہ
وایسبم کانتی لم اھفد اذ صرت نام . انا العفد - علامۃ غائۃ شامۃ جاچتہ اوتتین تجرد
شویبا امام اروج النبیلۃ الی تنواضہ ان حدی اسہ جعلتین ان اھنی اوس طابا شرا
العفد . انا وھو اوسب . قد انا تہ فی سوتی وہی قد ملی وکنت استعظمتک
ان تغتفر ما فرطتین : کانتی .

کانہ اوجر بنا صیر ہذا الحدیث بالعلم من نایا - باحتہ الباریہ - مکن ہنہ صیات
وائہ عینا ، وہی الخدویات تہہ تجتنبنا ایہک من اقصی الورد واجتہ
ما قرأت نظ کتاب عربی او فید عربی ش کتاب باحتہ الباریہ . لم ار فی حیاتی
حدیقا رسوینہ بشی کفہ انخلطوا وھنہ اولان . لم ار فی حیاتی حدیقین فی اطار وھد
حدیۃ اراۃ اویسہ صلیحہ وصدیۃ اراۃ ابدن اویسہ واعظم من صلیحہ . لم ار فی حیاتی
وھربنہ فی اراۃ واجتہ - وھد اراۃ بخفی نصفہ ظن اوجھن ، وھد اراۃ یفرہ نذر الشمس .
تعت - وھد اراۃ بخفی نصفہ ظن اوجھن - ہنہ شعرت منذ اعلم ولم ازل اشعر بان باحتہ الباریہ
تحدس من کھطک لھادین ولم تجرد قبا - وھن ان الخدوات القویۃ وھن ہنہ حتی حل الحدیث
قیسہا . انا اوجھہ الثانی ، اوجھہ اللسانی العفد بکلیتہ بند الشمس افرہ فی عقیقہ وھد
اول اراۃ شرقیہ تعالت حتی بھفت ذلک الھدین اوشیرہ حیث تنزل اوردیج اجسادہ المفسدہ
من غبار السفالیہ والعداوت وازوالہ وقدرہ اوسرارہ . ھد وھد اول اراۃ شرقیہ ادرکت

وحدة الوجود بما في الوجودات وتخصيها وانظماها من المعروف وغيره المعروف . وهذا ، بعد
 انه على الزن ما يقتضيه الاعتقاد ويطلبه الشك في وحدانية الشبان ، ان يخلص كتابه - باعثة الباري
 مدعوها الى الباطن والغيري والتمسك بالذات . انت يا ابن حنت صاعدا في البرية . انت
 عدت باقيا . وارسلت الرائية بقص متوجهة في الغروب الموشح من كبرياء زلف
 واوتت عينا ان اجيب عن كل سؤال من سؤالاتهم العزيرة . عجب ان سوانس شيئا . اورد
 ليذنا ٩ - - ثم انكر في اودنة الموحدة بجنته اما ، بيده التي اجمع اليها في حالة حسنة رغم ما في
 حياتي اليرسية من الرغبات العباينة واردا يسيب الخلفة باعادة ذكره . وماذا انت ؟ - الكت
 طرد او طردني يا ابن ساء . وجبت بيني وبينك اوجعا سوزني في الوقت وكلم اعرف لدر نهارها
 مهلكا برسوم زينة تبهت عيني اتماسا قبل نكاحي هذا اشتاء . واو اعنه صبر والاعدا عني
 طردني . هل انت حمرته هذا اشتاء . يا ابن ساء . وشره . وهو يشغل لثقا . - شخص
 ذميا . يشغل حتر في نوني . اشغل وانا جامدة ما حفر . ولكن شخصي القبيح ليس بالكتابة او
 التصوير . في الحق يا ابن حمرته اخبرني ما عرفت في الكلام ولو بالخطوط والابواب . فاشغل الزن ولت
 له ما يتناول الرشنة والقسم . وما لون البذرة التي اشركها اليم ؟ - من هلتي ان
 ارتدي بلبثتي في وقت لاجه . ان لته من نسج اناسيبي . حياضه ايلاني ونبلة من لحم دوم
 وعظام ! اما اليم فانني اتيه خيرا بالحمد طردني ابوناك وسع اكلت عليه اثر اكبر اولادك
 بعد باسماك . سخطت من مفسد الوراثة التي تملك قمتي ! اما القرب التي اعطيت من فهم
 دوم وعظام فهو مطروحة في العزلة المارة . انك تروي الفرض ما تشكك . وهم بعيد عن . وهم
 سكاره ومنت من العجب . ما اعزبه لثقا السوان وما اصعب اذبه عليه ! هذا يا ابن
 اليم ترفعه بته نديان . فقد حرقته من عبايه الين عشرين سكاره ! وادع في عني لذة
 ما عادت في حرة . فقد بر بي اليم واللاس بدون سيطرة لاهت . نعم . ومنت اليم الكتي من
 عشرين سكاره واكف عديتكم ! فقد كتفت وجهي في عذرا ابوا في ما اوتت اذنا . فمعتني
 ما اريد . ان القوت وجهي . اما بيتي نعم زيد . دون سفت دو جهرا . وادني ما ياتني بريد . ان يكون
 سحرنا . واما جار اليم ودار التوت من الهمم فما كانت باسوا . حقيقة كتيه المولود ودون شراطي . البنية
 التي اخوض في حنة الجار تسيب ولكن بيضا . من يقدر وريد ان يجلس شرا عجب ان شرع سفتني . فبت
 شره من يقدر وريد ؟ اما كتابه فخذ الله . فابرم في العمل السوي والخص يوم لم تزل فلطفا
 في الهوا . وفي وجه الفرح . وان المسترحه . فقد ظهر من توعية اسابيع باسمه . ان قد بعثت
 اليمك . سخطت منه . وفي البرية نعم بعثت اليمك بسخطه من . المصاحف . يشغل خالفتي من حرام كرمي
 . ومعة تيسارة . ولم ارس اليمك انما تمني . ان يصدفها في الصنف ناسر كثير تربي في الصنف
 كنت في البرية البصينة - وهناك سبب اخر !! واما اليموم . واخرن والارحام والكتب القديمة والوثق
 المستقيمة والتمليس العبرية واليونانية والقطعية التي كما تعجبك . فطاهر للروح الالهية البنية . الامان
 شذرة من كتبه الله . كما جعلت امامي مقرا بالشوق الذي اوجهها . كما حوت بها عن عانت
 من تكبري حول كاتبا اشبال اليمومة التي تتشاك من عالم الفبيد الى عالم الحيات . لم اهل بعد في
 لثقا الكندي من اكر اسود . ومن في اليم الفار كتب التي حيفت الخليفة بمرور في العزلة مع احمة
 البريطانية . اذا رجعت شيئا فهد قط . قد اجبت عن جميع سؤالاتهم العزيرة . ولم انس شيئا . وقد بعثت هذا كتبه

ان هذه الالفة من ان يكون هنر ما اوتت قوله عينا في كتابات ما اوتت الالفة المولى . كمن يفتخر في طردنا يا ابن
 ليكن الكسبة الخفة الفطرية التي تخرج الى الغلاف . ولكن عده سوانس في كل من هذه العباينة . وقد بعثت اليمك في
 هذه امرنا يا ابن حمرته الوراثة حيث العوضه كبر في العظامة واولاد كاسرنا . وهم في كل من هذه العباينة . وقد بعثت اليمك في
 كبريت . فابرم في العمل السوي والخص يوم لم تزل فلطفا

باني

ها قد جمنا قمرًا عالميةً فظهرت لنا سهدون وغبابات وأوديةً ، نغمس ساعدهً
وننحدث تقيدهً . نحن لو نستطيع البقاء هنا طويلاً ، لربى أرى عن بعد قمرته اعين
هنا وهناك ان نفس اليرح قيس الغروب . ولكن من نذكرك هذا المكان إلا دوست
فرهه ، ومن تظوه خطوة الأوت وانت طمئنته .

قد قطعنا عقبةً جمعبه المسالك ، قطعناها بشرى من التملك . واني
اعتزى لك بانني كنت نلتها لجرها ، غير ان الحاله كان تنبجته مقرة لشئ اقوى
ما زعمه الأداة . واعتزى لك بانني لم اكن حكيماً في بطن الموتور ولكن ايس

في الحياة ما لو تعلقه اهلنا ، اكلته ؟ ايس فينا ما تنجز الكله امامه ؟ ولم
كانت اختباني باني تماش بوجه من الوجوه ما اختبته في ماضيها لما اعلمتها
وكونها جهات حميرة غريبة وهي حين خفتة . ولو كنت اذ ذاك في القاهرة
وأظهرتها لك ، ووجهة بسيطة بكرة خاتبة ما في الشخصيات من المرابي
الذاتية لما حدث بيننا سوء تفاهم . ولكن لم اكن اذ ذاك في امة .

ولم يكن لدي من وسيلة الا المراسلة - والمراسلة في هذه المواضع تبس
ابط اوتز شوياً من المرات وتسل عن وجهه لثباته نقاباً كشيء

الكلفة . فمرة زنيه ان نبيها فلهة بسيطة فقتلها في ما يشبه لسان
الولفاظ ، تلك الولفاظ التي تعودت اقدمنا سكبها مع الوقت ، فينتج عن كل
ذلك تقصيت نشوة " او تقالة خاتبة . اما السبب فهو اننا نشعر ونفكر
بصفة اصحت واقص من العفة التي تكتب بها . نحن بالطمح نجب القصاصه المنشوة
والظهوره ونجب العاصوات الخبيثة وغيره . لانه ان العاطفة احيه اكرة شئ

والبيان في المراسلات شرياً . انك كنت حبيبا في المدرسة وانا ابتعد
بتدرا استطعت عن التعبير القديم لمتة . سوتني كنت ولم ازل اشعر بانني

تخفي الفكر والعاطفة أكثر مما تظهرها ، ولكن يبدو لي الآن أنني لم أتصل
ما أقدم له - يبدو لي أنني كنت منذ سنة ونصف سنة حيث كنت وأنا
في الخامسة عشر ، ودينا مع ذلك ما أثرته رسائلي من سوء التقادم .
أقول ثانية أنني لم كنت في القارة لوقتنا ايام اقتدار النفس ووقتنا
الامم البحر او امام النجوم او امام شجرة تنفخ زهرة - ومع كل ما في انفسنا
من العزلة فهي ليست باغرب من البحر او من النجوم او من الشجرة المزهرة ، ولكن
من العجائب اننا ننسى ونسلم الى عجوات الارض والغضاة وفي الوقت نفسه
نستعمل تصديقا ما يظهر في اواصر العجرات من العجرات من تحتها
كنت المعتقد ياتي ، وبالرغم المعتقد ان بعض الاختبارات من تحتها
اذا اشتركت بها اشخاص في وقت واحد . وربما كان هذا المعتقد سببا
اوليا لتلك الراس التي جعلتني "تفكر للتفكير" يجب ان نقف هنا .
أحمد له سنا لم نقتضيناك . الحياة ياتي من تحتها في مكان ان يكون
وهذا المذهب الرهاس بحاله لا يستطيع سوس الميراث من نهاية الى لنهاية . ونحن
الذين نقدر الحياة ونؤمن بكل قوتنا الى الصالح والبارك والعذب والسيل في
الحياة ، نحن الذين نجوع ونعطش الى الثابت الباقي في الحياة لا نريد ان
نقل او نغفل ما يوزن الكون او ما "يعود الروح شوقا وعقدا" . نحن
لا نريد ان نقدر ان نلصق جوارح المذبح الا باصابع كهرت بانفسنا . نحن
اذا احببنا شيئا ياتي بحسب المية نفسنا حجة لا سلطة يحصل على شوية
آخر ، اذا خضعنا خاضع امام شوق عدوي نحو الكفعم رفعة وانفسنا
شوايا ، اذا تشوقنا الى شوق نحب الشوق بحذ ذاته موهبة وعظمة . ونحن
نعلم ان بعد الزودر هه افلقتنا واهقر بيننا وحسبنا ، ونحن - انتار
وانا - لا نستطيع حقيقة ان نقف في نور الشمس قائمين "يجب ان نؤثر مع
نفسنا عذبا ونحن بغض عننا" لا ياتي ، نحن لسنا بغض عما يقع في
المنس خيرة قدسية ، ولنا بغض عن اتاناسة التي تديرنا الى سوية
العد ، ولنا بغض عما يقربنا من ذاتنا الكبد . وربما ايضا ما في اولنا
من القدر والوارث واليه . ونفوق كل ذلك نحن نستطيع ان نجد
السعادة القلبية في اصغر ظلال رطاب الروح ، فهي الزهرة الواحدة شاهد

كل ما في الربيع من الجمال والبهاء ، وفي عيني الوطن الرضيع نجد كل ما في البشرية من الآمال والروابي . وذلك هو نريد ان نتخذ اقرب الوشياء وسيلة او مقدمة للوصول الى ابعدها . كما اننا لا نريد ان نتقذر ان نقف امام اجماع وتقول مشرطين ، اعطينا ما نريد او سنعطينا شيئاً - اما ذلك وما هو شيء ، هو يا بني ، نحن لا نفضل ذلك سوشنا نعم انه الصالح والبارك والشابث في الحياة هو سيد كاشا ، من سيدنا كاشا ، واني طمعت ان اربعة آلاف يسر تعلمنا . في اعدونا سر من اسرار الازهار واني اطمعت ان اربعة آلاف من ذلك السر ؟ وما هي غايتنا ان الوقوف بباب سوى التمتع باعدونا ذلك السر ؟ ماذا ياترن بيغني الطائر اذا ترنم والبخود الهيكلي سوى مجد الوقوف ؟ ماذا ياترن بيغني الطائر اذا ترنم والبخود اذا احترق ؟ اليس في هذه النفوس المستوحدة سوى المنازع المحدودة ؟

ما اغضب تمييزك لي في يوم مولدي وما الوجب ارجعها . ولكن اسعي يا بني هذه الكليمة الصغرى وافهمك تقيده مع حسابي ! شاءت نسيب عرفة ان يجمع رعدة وثباته في كتاب ، وذلك نفس ذن اكرب ، وشاء ان يحشر عقلة يوم مولدي ، بين تلك النظم الرشيقة ، واني ان يضع الشاعر مع العذبان ، ولم اكن حينئذ في نيويورك ، فاخذت بحجت - وهو بمثابة ما يمكن دوامه - حتى وجد تاريخ ذلك اليوم البعيد باللغة الانكليزية فترجمتها ~~مسلسل~~ الى " كانون الاول " ، وهكذا ففهم من سني حياتي سنة " آخر يوم مولدي " اكتبني شهراً ! ومنذ ظهور كتاب رعدة وثباته حتى اليوم وانا اتمتع في كل سنة بيومي مولدي ، الاول اوجدته غلطة في الترجمة اما الثاني فهو كل سنة بيومي مولدي ، تلك السنة التي سرتني - يعلم ادري أية غلطة في اثيره اوجدته ! اشتريتك بنضات تعبي ، اشتريتك بسبعين اسد وانت تعلمين اني اشتريتك غالباً ، اشتريتك اسم لغلطة في كتاب ان نسبني ووزنه من الاوكم الصغات والكثير اني ما اعرفه ، فكيف اسم لغلطة في كتاب ان نسبني ايها ؟

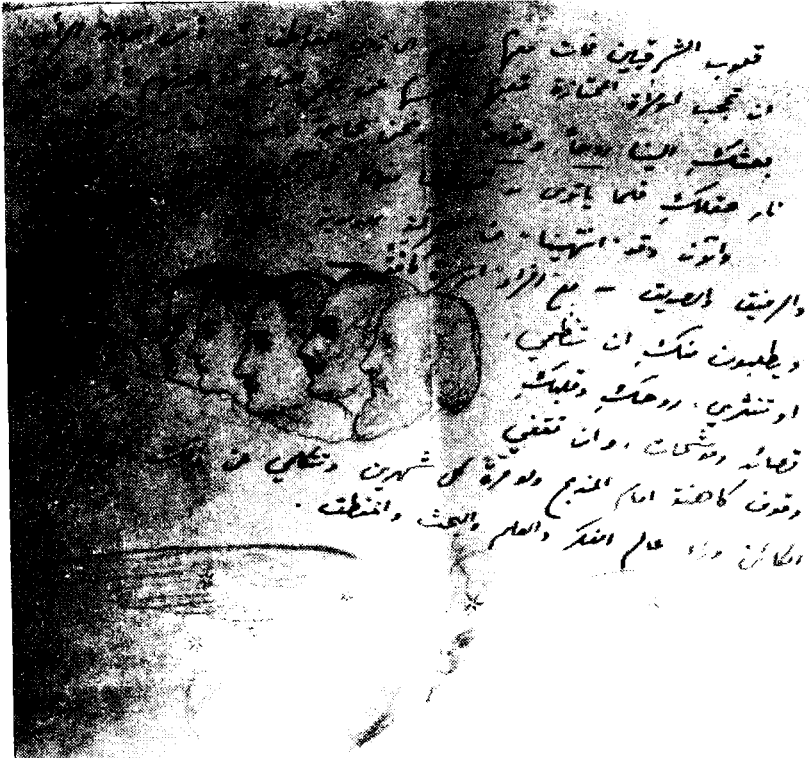
انا بعبه عن "الادري" يا بني . جئت هذه المدينة - بدطن - منذ عشرة ايام لعل

تصويرية ، ولو لم يبعثوا اليّ بتحيةة من الرسمى الوزارة الى عنواني في
 نيو يرك لعشت عشرة ايام افرا بدون رسالتك ، هفت ايام التي حوت
 ائت عقدة في جبل رومي وحولت الانتظار ، وجه حمراء ، ان حيايت وسانين
 الانتظار حوخر الزمن ياتي ، وانا دائما في حالة انتظار . مجال لي في بعض الاحيان
 اني اعرف حياتي مترقباً عندش عالم يحدث بعد ، وما اشبهيني باولئك العمي
 والمتعمين الذين كانوا يظلمون بقرب برقة بيت حيايت في اورشليم لان ملكا
 كان ينزل احيانا في البرقة ويحرك الماء فمن نزل اولاً بعد تحريك الماء كان
 يبرأ من اية مرض اعناه »

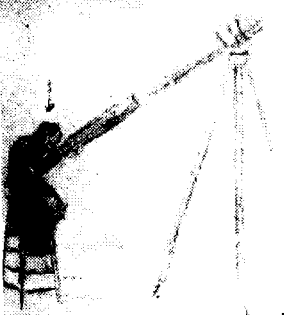
اما اليوم ، وقد حرك ملكي برقي ، ووجدت ان حيايت في امان ، فاني اسد في
 ذلك المكان المهيب المسحر وفي عيني نور وفي قوتي قوة . اسيد بجانب حيايت
 واظهد بصيرت من حقيقة اننا كانه . اسيد وفي يدي يد جمهورية المدوس ولكن قوت
 وذات ارادة خامة ، وليت ارجع ولكن تستطيع رفع اوشغال وتعيد القيد . وبين اوتد
 واوفرر التفت فادر عيني مشغلتين وشغلتين في ايهما ابتاسه جادة جمودتي
 قمت لك مرة ان حياتي مقسومة الى عياتي ، والى امرن الواحدة منها بين العمل والنا
 والشايت في اجباب . قد كان ذلك بالوس ، اما اليوم فقد توحدت حياتي وهرت اشتغل
 في الرجاب واجتمع بالناس في الرجاب ، ونام واحم شر في انا في الرجا
 هي نشوة محالمة ، حيفت ارجع ، فالواحدة في ليست بالواحدة ، والركنين الكيف المعروف الجيب من
 كل شيء ، فرقة . هي غيبوبة ربانية ياتي ، هي غيبوبة ربانية تدني البعيد وتبين الخفي وتفر
 كل شيء ، بلندر . انا اعلم ان ان اكيادة بدون هذا الرجاب النفسي ليست سون قشور
 بغير لباب . واهتت ان كل ما نقله ونقله بغيره ليس دارا واقية واحدة بغير
 في حيايتنا .

وانت تريد كلمة " نشيد خاني " ان تحفر في قدي ! تريدنا ان نشيد لك من هذا
 امكن ان انا ان انا يعني لوجه . لندم تحفر وتحفر ، من سادى جميع اننا شيد القافية الراجعة
 في اوتير ، وانرها ان تشتر في حنة البودة الواسعة لغفر الزهات ، وقد السيل وتبين
 القدر والبرج والهاكل اقول الودع ال حيايت دروم سون شعبان الجبارة قد اختارها
 وانجها ولنا . انت ياتي شعب عظيم من الجبارة الناقين ، وفي الوقت نفسه انت ابنة
 صفية في اية تفتح في ندر الشمس وتركلن وراء الفراشة وتجنين الودهار وتفرز
 نود الطير . وليس في اية شيء انك والجب لدرج من الركب خلف حنة الصبيحة
 اكلدة والفضن عيرك ثم صمك على سكتي ثم على قفني ثم الرجوع بها الى البيت لاول
 عيرك ابرياء ، العيبة الغربية حتى تكلمن اجفانك بالنعاء ، وتسام ندما حاراً سماوية .

جبريل



قلوب الشرقين غات سمر
 ان تجب لمرارة العنادة سمر
 بعضكم اليها يدعي رفقاً
 ناء حقدك فيما باتوا
 واتون وقد استهنا
 والفتنة والعتيق - مع الازار
 ويطلبون منك ان تظلم
 او تسترني . ورحمك وتقبل
 زهادك وشحات . وان تقضي
 وتكون كاهنة امام المنجم ولادة كل شهرين وتظلم في ذلك
 الكائن وراء علم الفلك والعلم والعتق وانظمت .



خذ حياء - قد صحت على قرب تكدي
 من الطراز اوتوا وفي كل بيعة اعرف ساعة
 بالامرانية قريبا الى الفتيق
 تريبا امام الكهنة العدم وهذا قد انظف
 امين وهذا يتبادر في ثقلة موافقة ن العدا . واشتبه تغديق
 يامدين ان السعيم القريب من حرام ايجاد مؤسس واهول مشه
 في الفضا . ازا قدوي يا فتق . قدوي يرفع الى الصبح لمزقب

كل ما في عينه الموصلة جمال او ستراب والعطف والمعرفة .
اقول يا سيدتي ان حياة الرمن تظل كعواء خفية لوف
الرمال حتى ين الود عيد بانته شئ ايدي الصغيت . واقول
يا سيدتي ان فن ليس له ابنة فليتبق ابنة سونة اسراء
الايام ومعانها تخبين في قلوب الصغيات .

وان اوعو ابنتي باسيرة - سون مرلاني اسفانتي ، ففقر صوتها .
ديتاسانتي ، والعباري ، واخذها ناني بن دكن شتري فيرا يرك
مع "الوادرة" - وهي سبينة ولها اراء خصوصية يستطيع
احد ن البشر تفيدها او تحويرها - ولكن ما اخذت والحب
استبدادها وحكمها اطلعت .

هذه رسالة بعبارة - تعبيرة جدا - ولكنها اول رسالة كتبتها
منه خمسة اابيع ، فزودوا قرأتها فيها ما ليس بالمحظوظ
سود اليت اليك ثانياً عندنا انهم ن تراشبي . ان
الربيع سيأخذ بساعدي ويتشلمن ن بين هذه الايام
ويسيرني وراؤه الى اومانن انقراء حيث تجدر اقامة غم
انسانا وتبدل همهم وانفسهم المتقطعة باوخاني والنهايين
ارحلك يا صديقتي يا بني او تسخفي عيني - استظفك
او تسخفي عيني . باركتني قديماً فانما اباركك دائماً

جوان

في ٦ نيسان ١٩٢١

يا يحيى يا صديقي

.. كثيرا وكثيرا - كثيرا وكثيرا .. حنت حقيقة بسيطة ظهرت لي منذ
 حين ما فتحت في روي نوافذ وابواب جديدة ، وما قرئت ايتين واقفا
 امام شاهه ما كنت اهتم بوجودها في هذا العالم .
 .. كثيرا وكثيرا - كثيرا وكثيرا .. ون هذا الكثير وهذا الكثر قد تعلمت
 منة بزم واكنين بلحائية واوشال بدون اكل . وقد عرفت ان الرهن
 المستوح يستطيع ان يفر وجمته بنور الكثير . ويزي اوجها في عمله بخودة
 .. اكنه . وعرفت ان الغريب المستوح يستطيع ان يكون ابا ارضا ورفيقا
 وصديقا - وفوق كل ذلك ان يكون طغيا فرحا بالحياة .
 .. كثيرا وكثيرا .. ان في هذا الكثير وهذا الكثر اجتهت تخيم وياو تبارك .

صحتي اليوم احسن ما كانت عليه منذ شهر وكنتي لم ازل مرعبا . وهذا
 الجسم الضعيف ما برح بدون نظام وبدون وزن وبدون قافية .. وانت ترون
 ان اقول لك لم اكلو ، فاليك مقدمة ما قاله اوطلباء :
 " Nervous prostration caused by overwork and
 lack of nourishment. General disorder of the
 system. Palpitation was an inevitable result.
 Pulse beat 115 per minute - the normal is
 about 80 .

اي يحيى ، ففي العاين الفارين قد علمت جسي فوق طاقتي ، فكننت اعمور
 ما دام النور واكتب عن الصيام والقي الحى فترات واخبطا بجميع انواع البشر -
 وهذا العلم اوفيد بعد اصعب شيء امام وجه الشمس - وكننت ازا جعت
 الى مائة الطعام يشفق نفس بالكلام والشطين حتى تحفر القهوة فاشاوك
 من الشيء الكثير بين طلعاء وشوبا . وكم مرة عدت الى منزلي بعد فنتف -
 والفتني

اليس وبدون ان يخضع الى سنة الله في اجسام كنت انبه ذاتي بالحكمات
 الباردة وبالقهوة القوية وامرني ما بقي من العيون كاتبا او مصورا - او
 عن الصليب . ولو كنت شبيها بقدي كان شمال لبنان لما قبضت
 مع القذافي بسرعة . صم كبار اوجسام اقرباء البنينة اما انا فبعكس
 ذلك ولم اشر عن اولئك الاشياء حسنة واجمعت من حسناتهم ابدية .
 ها قد اشغفت فسمعت بكية بالكلوم عن مرضي . وكان امرني ان لا
 اقول - ولكن ما العود وانا لا استطيع ان اجد جوابا عن كل سؤال من
 سوادك المنطقية بحدود الحكيم وارضية وانتي "

اين الرسالة الطبية المتقطعة المقدمة بقلم جدامي ومن ورق جريد مرطب التظليل
 في حيدرة جميلة امام صفات الذهبيات (1) ؛ اين رسالتي يا بني ؛ لماذا لم
 تبعتني بها ايها ؛ اريد الاكلون عيني . اريدها بكلماتي ورسائلي . اقلدين مقدار
 رغبتي في الاكلون على تلك الرسالة بعد ان قرأت نقتة مني - تلك النقتة
 القدسية التي جاءت فورا ليوم جميد . اقلدين انه لو هو خوفي من كلمة "مجنون"
 لكنت بعثت اليك ليلة امس برقية اهدتك فيها تسليم الرسالة ان اريد ؛

آخرين في الطبية يا بني ؛ ومن انت بحاجة ان اغمية ؛ هذا كلوم جدامي بعذوبته
 فيما اجيبه عليه ؛ اذا كان في كياتي يا صديقتي ما انت في حاجة اليه فهو
 لك بكية . ليست الطبية فضيلة بحذ ذاتها اما عكسها فجمالة - وعلى
 تقطن اجمالة حيث وكثيرا وكثيرا ؛
 اذا كانت الطبية في محبة اجمين وفي التهنيد امام النبيين وفي الشوق الى البعيد
 واكثفي - اذا كانت الطبية في سنة الاشياء فانما اذن من الطبيين . اما اذا
 كانت في فية هذه الاشياء فانما هو امره ما دون انا . واني اشعر يا بني انه المرأة
 الاسبية تستلزم وجود الطبية في روح ارجح حتى ولو كان جاسدا .

حينما لو كنت الساع في صر . حينما لو كنت في بيوتك قريبا من قبحهم نفسي .
 اقلدين يا بني انني في كل يوم اقبس ذاتي في ذلك في ضواحي مدينة شرمية واورك

(1) اذكر الذهبيات جميدا فقد ايتها ايام كنت في صر .

صديقتي جالسة قبالي تقرأ بي آخر مقالة من مقالتي التي لم تنشر بعد ،
 فتحدث طويلاً في موضوعي ثم تنتقل مع اني احسن ما كتبتُه حتى اقول ان
 وبعد ذلك انتقل من بين سانه فراشي بعض اودولت وقرأ قطعة
 كتبتُ اثناء العيلة الغابرة فتسخرني صديقتي قديداً ثم تنك في سرها
 . يجب ان لا يكتب وهد في لحنه اكلانة . ان تراكيب هذه القطعة تدل
 على الضعف والرجس والشوش - عليه ان لا يأتي بعلى فكري حتى يتعاني
 تماماً " - تقول صديقتي هذا في سرها وانا اسمع في سرني فاقسم بلسان
 اوقتناع ثم لا البت ان اقول بحدت قاله . ارمهين قديداً ، ارمهين
 اسبوعاً او اسبوعين فاقوم عليك قطعة جميلة ، جميلة للغاية . فتجيبين
 بجملة " يجب ان تمتنع عن الكتابة والتصوير وكل عمل آخر عانا او عابدين
 وان لم تمتنع فانا عليك ن ال فطين ! " - تحفظ صديقتي كلمة
 " ال فطين " بجملة مؤدها " ان شيدوا المظف " ثم تبسم كالمهذومة فاجتار
 دقيقة بين سخلكم وبتسار ثم اجدني زحماً بسخلكم وبتسار - ورحاً بحديثي
 ومع ذكر الكتابة - انه يكون مقدراً سروري وبتسار وبتسار بما ظهر
 لك في المقالات والكتابات في اشهر العجينة ؟ ما قرأت تلك قطعة او
 نشرت بنوع وقد في تعيي ، وما قرأتها ثانية او وكنت عموماً في ال شرب
 شخصي فارت في اوطاك - والقواب ما لم يره سوان وقرأ بين الطور الجود
 لم تحب الومي . انه ياتي كثر من كندر الحياة ، بس وكثر من ذلك - انه
 انه ، واني احمد الله بكونك من امة انا ان انسانك وكونك عاثة في زمن
 امين فيه . كل تحيلك عاثة في القرن الماضي او في القرن الومي رفعت
 يره وفتقت بي الهوا كمن يره ان يري فيمة من ارضان من امام وجهه .
 بعد اسبوعين او ثبوت اسابيع ازهد ال البرية فاسكن بيتاً صغيراً نقياً
 كالحكم بين البحر والفاية - وما جعل تلك الفاية ، وما اكثر الجبارها
 وازهرها وسابغها . كنت في الايام الغابرة اسير وجميداً منفرداً في تلك

الغاية . وكنت اذهب عشيةً الى البحر واجلس كئيباً مع الصخر او ارمي
بنفسي الى ابروالمح كمن يريد ان يتخلص من اوجس واشباحهم . اما في هذا
الصيف فاسير في الغابة واجلس امام البحر وفي رولي ما ينسني الوحدة
وفي قبلي ما يشغني عن الكتابة .

اخبرني ياتي ما انت فاعلة في هذا الصيف ؟ اذاجتبه الى من اوسكرية
ام الى لسانه ؟ اذاجتبه وجهك الى لساننا ؟ ابي من ياترنا اعود الى
لساننا ؟ استطيعين ان تقدي لي ابي من اتخلص من هذه البلاد ومن
القيود الذهبية التي جعلتها سارحي عدل عنقي ؟

انت كرتي ياي قولك في مرة ان محبنا في بونسي ايرس قد بعث اليك برسالة
يلعب فيها رملك وثقانة من مفاوتك ؟ لقد فكرت مرات عديدة في طلب
هذا العنقي وفي ما يلعبه جميع العنقين . وكنت في كل مرة اقول متحراً " لست
بمحبي ! لست بآعني ! لست بآعني ! يتعذر علي ان اطلب ما يلعبه العنقين . لو
كنت صاحب مجلة او محرر جريث لطبعت رسماً بكل حرية . وبدون جيل ، وبدون
وجع ، وبدون توطئة منسوجة من اللفاظ المرعشة " . كنت ولم ازل اقول هذا
في تبين انهم سمع الذين اتخذوا تبين وطننا لهم ؟

ها قد انتصف ايسر وبنون لم اخط الكلمة التي تحفظها شفقتي وتحفظها
تارة حباً وطوراً بصوت عالي . ابي اضع كلمتي في قلب السكينة فالسكينة
تحفظني عن كل ما نتدله بجنون وحرقة وایمان . والسكينة ياتي تمنح صعدتنا
الى حيث نريد او ترفعنا الى الله .

انا اذهب الى فراشي . سوف انام البعيدة طليدوا . وسوف اقول لك في
اكرم ما لم اخطه مع هذه الورقة . ساء اني ياي . اديركم .

جبلات

ساء السبت ٢١ ايار ١٩٤١

صباح الاثنين ٢٠٤٠ ايار ١٩٤١

يا قتي . يا ماري . يا صديقتي

استبقت الساعة ن علم غريب . ولقد سمعتك تتدبين
لي في اكرم كلمات حدة ولكن بمرحمة مودعة . واولئك الذين
يزعجني في هذا اكرم - ويزعجني جداً - عند اني رأيت في جبهتك
جرحاً صغيراً يظهر دماً .

ليس في حياتنا شربة اوى الى التفكير والتأمل من الوجود . وانا
ن الذين يملون كثيراً . بين اني انس اهدوي او اذا كانت ذات
عدوتهم بن اجهم . واذكر اني علمت في ماضي حتماً اوضح
ن هذا اكرم ، ذلك اني مشوشاً فطراً مشغول البلاء في
هذا الصباح . ماذا تعني رنة التذرع في كلماتك الجميلة ؟ وما
معنى اكرم في جبهتك ؟ واني بشرية يستطيع ان يخبرني
نهاد انقباضي وكأنتي ؟

سوف اعرف نزارية صلياً في قلبي . سوف اصلي بوجهك
في سكينه قلبي . وسوف اصلي بوجهنا .

والله يباركك يا قتي وكرمك
جملت

حديتي الفاضلة

تأينني ياسيدي ما اذا كنت وجهه الله
والقلب والروح . فني باترن اجيبك ؛ اشعر ان
وجهتي لم يتأينني . بل باعفت من وحدة غيري من
الناس . هنا وجهه تفرد . هنا سر خفي . هنا
محبوب بلطف نقاب وجمال . وما الفرق بين مستوجه
و مستوجه سوى انه الاول يتكلم عن وحدته والثاني
يظهر صامتاً . وقد يكون في العلام بعض الراحة . وقد
يكون في الصمت بعض التفتية .

يا اديب ياسيدي ما اذا كانت وجهتي بما فيرك
من العتبة نظراً "لهوس بعض شخصياتي" او برهاناً
على عدم وجود شخصية في هذا العالم الذي اوعوه
"انا" . لو لو اديب . ولكن اذا كانت الوحدة عنوا
الضعف فانا بدون شك اضعف الناس .

انا مقالة "نفس شغلها باشارها" فممكن "انها شاعر
في ساعة غم عابرة" . من صدرنا لعالمنا عربية فخرية

سنتبه شعر ويشع به العيون . وسيدتي
تعلم ان ييلنا الى سبب ما في ارواحنا في
لؤلؤ اخرين لاشه بما لا يقاس من الغيبة في
الوقود مما يسهل الهوان في لؤلؤ تلك
صفة لا تتخذ من الغرور في بعض اوجهاين ولكن
طبيعية .

ما احسن قولك " ان لمبة الوحدة وتبايعكم
تشد وط اجماعهيد . عند حقيقة اولية . فمرة
يجلس الواحد منا بين اتراب وامرئيه فيحشرهم ويجادلهم
ويشارفهم بالوقوال والوعمال - بنوع من ذلك بافحص
ومرة ، ولكن فعله لا يتعد حدود الذات المقبلة
من عالم المظالم ، اما ذاته اوفى ، ذاته الخفية
فتبقى سائتة مستوحدة في عالم المصدر .
الناس ، وانا منهم ، يابلون الى الريحان والاماد ، اما
النار فيخافونم لونها تهر العين وتحق اوجهايع . الناس ،
وانا منهم ، تنصرفون الى درس شيايا قشور بظلم بضا
اما العباب فيتركونه وشأنه لونه لا يقع تحت هولاسهم .
وكيف يستطيع العباب ان يظهر او يبرز البقشرة ؛ وليس

من امور الرهينة ان يذوق المرؤ قلبه يدي النصارى
ملونات قلبه . وحنه هي سودة ياسيدي ،
وحنه هي العابة .

قد اسأت التبديد - وبشيء من القصد - عندنا
قلت لك في اواخر اصفى لغاير ، منذ سنة اسابع
وانا احاول الكتابة اليك . كان يجب ان اقول
" منذ سنة اسابع وانا استأجر بعض الناس لاجتسام
برأئي من اعصاب بعيني لم تكن حالتي مناسبة " .
ولم اهدر قط بان نقطة " احاول " ستقول ان
مبضع في يد صديقتي . كنت اتوهم ان الروع المبححة
و سجن في قفص من اللفظ . وكنت اتوهم ان
الضباب من شجر . وكنت اتوهم واتوهم واجد الراهة
والطمانينة في اوسان . حتى اذا ما طلع الفجر واستيقظت
وجدتني جالساً على ابيتي من رواد وفي يدي قصبته
مرضوخة وعلى ابيتي من الشوك . . . يا سيدي
فانا المخلص . انا ، ان المخلص يا سيدي .
ارجو ان تحفظ ابراهيم رغبته في السفر الى اوربا .

سوف تجدين ، خلفها في الجبال وقرى ، من
نظام الفن والهندسة ما يترك ويرجك .
حناك المتاحف والمعاهد ، وهناك الكنائس
القديمة الفولبية ، وهناك آثار نهضة القرنين -
الرابع عشر والخامس عشر . وهناك انفس ما تركته
الامم المظلمة ودمها في . اوربا يا سيدي
منارة لمن غاوي خبير يعرف قيمة الاشياء
الغنية ويعرف كيف يحسن غيرها .

كان بقصدى الرجوع الى الشرق في اخيرا اوتي .
ولكن بعد تليس من اتقاد وجدت ان الغربة بين
الغرباء احسن من الغربة بين ابناء وبنات امي .
وانا لست ممن يميلون الى الهوى ولكن القنوط
فنون كالجنون .

تفهمي ، بيد ، تحيتي مشفوعة باحسن تمنياتي
واسد يحفظك
نامي
جيد

لو ياتي . ليس التوت في اجتماعنا الضيائية من في اجتماعنا الكونية . ما
 قيتك في ذلك وكفى البعد الهادي او وجدتك العبية العذبة العذبة التي تشع بكل
 الاشياء وتعرف كل اشياء وتظهر الى الحكمة بنور الله وقهر الحكمة بنور روحهم . ولكن ما
 اجتماعنا بين سوار الجهد وبياض اروق الا رائيتك ورائيتك ارفع الناس في انظام والمبارزة -
 المبارزة العنيفة المفعة بالقياسات المحدودة والتناجى المحدودة .

الله يا محكم . قد سببتني اذمة تغير ، بل هو تجملي وعنادي لسببتي ايماني .
 من الغريب ان يكون احب الناس الينا اقدمهم على تشوش حياتنا .
 يجب الانتعاش . يجب ان نتفاهم . ولا نستطيع التفاهم الا اذا تحشنا بساكنة الرطاف .
 انت وانا نحس الى الاشياء بما يلزم الاشياء من الهارة والتفنن والتشويق والتعريب . قد
 عرفنا . انت وانا . ان الرسلوة والاشياء لا يتفقان بسهولة . القلب ايماني شري .
 ونظام القلب عظيم بريلته . اما الذي او من الرذليات الاجتماعية . ما تعودت ان

نتحول عن الاشياء الى الكلام البسيط ؟
 انت تخبين في وانا احيايتك وانت تعلمين ذلك . وانا اهدم في اناني ؟ ماذا
 الية كنت الكلمات البليدة . اذ هو . بما سيقاس من كل ما قلناه في اناني ؟ ماذا
 ياتون كان . نحن من استفظ بهنم الكلمات في العام الغابر ؟ اجد الجهد ام الكبرياء ام
 اوططوحات الاجتماعية ام ... ؟ منذ ابدا عرفنا حنة واقبيقة الوردية فمادام لم نطرحها
 بمرارة المؤذين المؤذين المتجربين ؟ لو فعلنا لكنا انقدنا نفسيانا من الشك واللام
 والندم والسخط والمعاكسات . المعاكسات . المعاكسات التي تقول بحسب القلب
 الله يا محكم وبسبحك .

اي مرارة . وهذ القلب الى تراخي . انت كيف نستطيع ذلك بدون ان يقابل الاعداء
 يجب ان نتفاهم . ونحن كيف نستطيع ذلك . اقول لك يا ماري . اقول لك امام النساء واولاد
 مرارة . انت يا ماري . اقول لك يا ماري . اقول لك امام النساء واولاد
 وما بينهما . التي لم يكن يتصور . الفضة الغائبة . ويعيشون بها الى الشرق والى الغرب
 كرسائل فضوية . ولست من يكلون جباها . عن تفهيم المتفهم بالاشياء ويسون ساء

فقدتهم وانماها وانفاسها ، ولست من يلمون اوشياء المقدسة قبل
 ان يغسلوا اصابعهم بانوار ، ولست من يجرون في ايامهم وليالهم الفسحات
 النارعة فيشغلون بالمعجبات الغريبة ، ولست من يستغفرون اسرار اروعهم وخفايا
 قلوبهم فيشكرونها امام آية بروج تهب ، ان كثيرا وشغال شر بعض الرجال الكثيري
 الشغال ، ان اتوق الى العظم والنبير والخبير ، والنقي شل بعض الرجال الذين
 يتقدمت الى العظم والنبير والكبير وانسى ، وانما غريب ستوجه ستعشش شل بعض
 الرجال المستوحين المستوحين رغم سعيهم ان عبيته وحيت ، وانما شل بعض
 الرجال ، لو امير الى اليهودونيات انكسبه المعروفة عند الناس باسماء حسنة ونعت
 احسن ، وانما ياتي شل جارث وجاري ، اهب الله وايمان وانما ، ولله المنة
 لم تكلم من ايام ان العبد دورا لا يلقه بجاكث او بجاري .

ما كتبت اليك في البداية كانت رسالتك دليلا على خشيته ، وما جادبتني
 لان جوابك دليلا على الشك . كتبت اليك فظننا فاجبتني متحذرة . حدثك عن
 حقيقة غريبة فاجبتني بكل الهدى قائلة "عافاك يا الله" ما احسن تعارفك للقافية"
 انما اعلم جيد انني لم اتبع ان ذلك السبل المأذونة ، انما لم اتبع ولن اتبع السبل
 المأذونة . وانما اعلم ان تحذرك كان من الودع المنظرة ، وهذا هذا سبب
 ابي . مني لم انظر انظر . لو كتبت لغيري في كان عيني ان انظر انظر . ولكن هو
 كان بالماضي انظر . تلك الحقيقة لغيري ؟

والغريب انني لم اندم بعد ذلك . لو لم اندم بر بنيت تمسكا بحقيقة ، ارجا
 في انما جادبت . فكتبت اليك مرات عديدة وكنيت احسن بعد كل مرة على اكلوب ، بكوني
 اللطيف ، ولكن من غير حق التي اعرفها . كنت احسن على اندي ، اللطيف من كاتمة اسرار حق ،
 وهي عبيته ذكية تعيش في الذمعة بل . شر ناديت وناجيت ومرضت ، وكنيت احسن
 على اكلوب ، نعم كنت احسن على اكلوب ولكن ليس في تلك التي "اجابني وديانتي"
 بر من امرأة متحذرة متحذرة تاخذ وتعلمني معي كاتمة . اهدي العودين وكاتني اهدي عليه .

وهذا انما ناسر عليك ؟
 كاتمة . ولكنني ناسر على كاتمة اسرار حق
 وهو حكمت عليك حكما عادلا ام غير عادلا ؟
 كاتمة . لم احكم اية . ان قبيح لو ولن يسبح باجانبك امام منة انصاف .

51 West Tenth Street

دعيتي يا دني باسمي يا بكموس عبيدك . ان ما بنا بائي يتعينا عن جميع الحاح .
دعني يا رايي في كاتمة اسرارك . وحده هذا : كلما جئنا نتحدث تفرض علينا
عزيتي . وتجلس قبالتنا لكن يستعده نديون وقائه جسته من جرات قدر سباني .
اسمك . اسمك يا عذيتي . حصر نحن بحاجة الي تقة اسرارك ؟ هذا سواك تمام
اذا كنت حقيقتة بحاجة الي كاتمة اسرارك فعلا . اذا ان استعدي كاتمة اسرار
سوزن ان ايضا اريد تفسير اشياء . على الطراز اودس ! اترين كاتمة اسرارك ان
يكون معنا ؟

انظري يا بتي : ههنا طنفون جيلوديان بيشان في ندر اشس . وههناك
اربعة اشخاص امرة وكاتمة اسرارها وهن وكاتمة اسرارهن . ههنا طنفون بستان
يد ابيد . يريانه ياراة انه اي حيث برة . وههناك اربعة اشخاص في
متب يتجادلون ويتجادون ويتعدون وكل منهم يجادل اثبات ما يظنه حقا .
له على حساب ما يظنه لجهل في الؤزر . ههنا طنفون . وههناك اربعة اشخاص .
قال آية جهته بين تلبس ؟ قولي لي اي آية جهته ؟

آه لو كنت تعلمين مقدار تعب ما لا لزوم له . لو كنت تعلمين
مقدار حاجتي الي ابياطة . لو كنت تعلمين مقدار حنيني الي الجرد . الجرد
الويضا . الجرد في العاصمة . الجرد على الصليب . الجرد الذي يبلي ولا
يستردد . الجرد الذي يضحك ولا يحزن من محمد . لو كنت تعلمين . لو
كنت تعلمين .

دعانا انما فالان في الدنيا لا اوتى ؟
ليس الوقت صاؤ . نحن في الراحة الثانية بعد نصفنا ليس فاك
اي مكان تزيين ان نذهب في هذه الراحة الصافية ؟ ان بعض ان نبقى
هنا . هنا في هذه . آية العذبة . هنا نستطيع ان نشوق حتى ياتيها

الثقون من قلب الله . وهنا نستطيع ان نجيب البشرية من تنق
لنا البشرية قديم .

ها قد تبس الناس عينيك .
لو تكبر ان الناس قد تبس عينيك . لقد رأيت يبلها . قد
رأيت يبلها هكذا هكذا كما يتبدن ، فالقي راسك هنا ، ان هذه الهجرة .
نامي يا صفدي ، نامي فانت في وحيث .

اما انا فدون اسرار . سوف اسره وهدية . علي ان
ابقي خائرا حتى الصبا . قد ولدت لربن خائرا حتى الصبا .
الله بجزاك . الله ببارك سردي . الله بجزاك ولما
جبل



POST CARD.

This space may be used for correspondence
(Post office Regulation).

The address to be written here.

Inland 1/2 d.
Foreign 1 d.
Printed in
France

الرجل الذي ابتعد من الزحام
طائفة من الجبارة يستطيع
ان يكون غنياً جداً
عن الدرجة الفسوف . ما
احسن حياة بيطلوكه رطاً
على ان القدة اكتفتت هي
ابنة العذبة ، وان اللين
اكتفتت هده من نتاج العزم

و بعد الله
الوجه اكله
جيد

La Sainte-Famille. - Die-Heilige-Familie.



۲۳۵

POST CARD.

THIS SPACE FOR MESSAGE.

FOR ADDRESS ONLY.

PLACE STAMP
UPPER
DOMESTIC
ONE CENT
FOREIGN
TWO CENTS

بولي في دس ايام اني...
 جيايت في حقيقتي انا انا انا...
 انا انا انا انا انا...
 انا انا انا انا انا...

HEAD FROM CHIOS
 CREEK, FOURTH CENTURY, A. D.
 MUSEUM OF FINE ARTS, BOSTON, MASS.
 COPY, DETROIT MUSEUM, DETROIT, MICH.



THIS SPACE FOR MESSAGE.

FOR ADDRESS ONLY.

POST CARD. (C)

PLACE STAMP
HERE.
DOMESTIC
ONE CENT
FOREIGN
TWO CENTS

ای بھنگو ڈاسیہ تلو
 ای انگریزہ اینڈنا ہیم
 ای بھنگو ڈاسیہ تلو
 ڈیڑھس
 انگریزہ اینڈنا ہیم
 ڈیڑھس
 ای بھنگو ڈاسیہ تلو
 ڈیڑھس
 انگریزہ اینڈنا ہیم
 ڈیڑھس

APHRODITE

GREEK, FOURTH CENTURY, B. C.

MUSEUM OF FINE ARTS, BOSTON, MASS.

COPY, DETROIT PUBLISHING CO.

ما اعذب رسالتك في قلمي . ما اهداه في قلمي ياتي
زهبت الى البوابة منذ خمسة ايام . ولقد عرضت ابراهيم اتمه مدعاه الخريف
الذي اجهه ، ورجعت الى هذا الادب من ساعتين ، رجعت شامخاً مجدداً ، وثقت
لو اني قطعت ساعة المذل من تلك الساعة الكائنة بين الناصرة وبثرب في سيارة
مكشوفة ... ولكن ... ولكن رجعت فوجدت رسالتك ، ووجدتك فوق رابية
من الرسائل ، وانت تعلمين ان جميع الرسائل تفحص من امام عينك عندما اتناول
رسالة من صغديتي المحببة ، فجلت وقرائك مستفصلاً بها . ثم ابدت انجابي .
ثم قرائك ثانية ، ثم ثالثة . ثم قرائك . ولم اقرأ شيئاً سواها . وانا
يا صغيري يا اوزم الشراب القدسي بعير آخر .

انت معي في هذه الساعة . انت معي ياتي ، انت هنا هنا . وانا اهدتك
ولكن باكثر من هذه الكلمات ، اهدت قلبك الكبير بلغة اكرم من هذه
اللغة ، وانا اعلم انك تسمعين ، اعلم اننا نتفاهم بجد ودهوم ، واعلم اننا
اقرب من فرش الله في هذه العبة لنا في ابي وقت من ما نحننا .
احمد الله واشكره . احمد الله واشكره ، فقد جمع الغريب الى وطنه وعاد
المسافر الى بيت امة واسب .

في هذه الدقيقة رتت بخاطري فكرة جديدة ، جديدة جداً ، فاسمي بصغيري
الكلمة ... انما تجاهها في المستقبل (هذا اذا كان له بد من الكلام) يجب ان
من تتعرف شامخاً كنتمس في الماضي بعد كل معركة . يجب ان نقتن ،
رغم الكلام ، تحت سقف بيت واحد حتى نصل الكلام فنتحدث ، او

یلتنا انقسام فیذهب هاتراً رأسه .
ما تودک فی هذا الرأی ؟

لتخاصم ما شئنا وشاء انقسام ، فانت من احدنا وانا من بشرین ،
ویبدو لی ان المسألة باریة ! ولكن مها جرب فی ایامنا آریة هیئنا
ان بقی نایلمین ای وجهینا حتی تر الفحمة . وانا جاءت کاتمة اسرارک
وجهة کاتم اسرارین ، واما وانا سب فدا انما ، یجب ان نخرجهما من بیننا بكل
الطرف ، وین با ... ر سیلة .

انت اقرب الناس الی رومی ، وانت اقرب الناس الی قسین ، ونحن
لم نتخاصم قط بروجینا او بتعبینا . لم نتخاصم بغير الفکر والفکر شیء
مکتوب ، شرع نقبسه من الخیط ون اللیثات ، ون ماتی ایویام . اما
الروح والنفس فقد کانا فینا جوهین ، عدین قس ان تفکر .
ولیفة الفکر الترتیب ، وهي ولیفة حسنة ووزنة حیثا اتا اجتماعیه ، وکن
لو کان (ک) فی حیثا الرویة القلیة . یستطیع الفکر . اکیس . ان یتول
و اذا تخاض فی المستقبل یجب ان لا نفترق . . . یستطیع الفکر ان
یتول ما رغب انه هد هد نفسه سبب کل خصام ، ولیفة لا یستطیع
ان یتول کلمة ووجهت عن الیفة . لا یستطیع ان یقیس الروح بقایس
کلمة ولا یستطیع وزن القلب بموازين نطقه .
احب صغیری ، غید انی و اری بعتی لمانا اجبنا ، و اریه ان اوری
بعتی ، یکنف انی اجبنا ، یکنف انی اجبنا بروی قسین ، یکنف انی اسند
رأسی الی کتفک رأسیاً غریباً مستوحداً فرحاً رهوشاً مجنونياً ، یکنف ان اسیر
ای جانیک غم قمة اکیس وان اتول (ک) بین اوداة باؤنر ، - انت فی قیقین ،
انت فی قیقین .
یتولون لی یاتی انی ن محبی الناس ، ویلومنی بعضهم بونی احب

جميع الناس ، نعم ، احب جميع الناس ، احبهم بدون انتخاب وبدون عزيمة ،
 احبهم كقصة واحدة ، احبهم لانهم من رحم الله . ولكن لكل قلب
 قلبه خاصة ، لكل قلب وجهته ذاتية يتحمل اليها ساعات انفراد ،
 لكل قلب صدقته يختارها ليحده راحته وعزيمته ، لكل قلب قلب
 يشاقق الى الوجود به ليتفتح بما في الحياة من البركة والسعادة
 او ينسى ما في الحياة من الألم .

شعرت في العلم بانني وجدت وجهته قبي ، وكان شعوري حقيقة
 بسيطة وواضحة جميلة ، لذلك قررت على القديس توما عندما جاء
 شكلا مستغوا . وسوف اتحدث على القديس توما وبنصر القديس
 توما من بتركنا في خدمتنا السادية مساهمين الى ايماننا السادي .

ها قد بلغنا ساعة متأخرة من الليل ولم نخل بعد من القليل
 القليل مما نريد ان نتحدث . انوش ان نتحدث ساكنين من الصباح
 وعند الصباح ستقف صغيري المهدية بجانبني امام اعلمنا الكثير . وبعد
 ذلك ، بعد انقضاء النهار وشكله استعداد ونجس امام هذا
 الموقد ونحدث .
 واثون قربي جبرتهك ، كذا ، - والله يباركك ، والله يباركك .
 جملات

سأه اوجه ، كانهن اودن - الساعة العاشره .
 فقد كان يومنا هذا نفعاً باربعال : في الساعة التاسعة صباحاً حين
 هذه الساعة ونحن نودع توما نسلم على قدم كرفلين . فبه انني كنت
 انظر نحو حقين بين الرقيقة والرقيقة وانقول ك : احمد الله واشكره ، احمد
 الله واشكره فقد تموتنا ثانياً في غابتنا وفي حبيب كمن لنا رفيف من

بجز جلا من كتاب او لوم نصير . احمد الله واشكره فقد هنا
لهذه طيف في مادي هادئ بعد ان كنا استازين في مذمت ! احمد
الله واشكره من ارم لكدة تسعفي حادث فلما اكتم حادثه وتنهني
مشغفا شاه انهم طادفة .

لقد حمت مع وشكرت انرا . ولقد روت في كانت طول انرا .
تلك جاني وثافت بيدي . وتطلي بيدي . كنت طول انرا . انظر بعينيك
فان اهلنا في وجه اناس واحض باذنيك فاحم العذبة في اهلنا

وانت تارين عن حقي . وعندنا تارين عن حقي تحول بيتي
الي اتم كل جنان . حقي جيرة جدا . فقد ذهبت تكو العفة وتكسني
قيا متي . رغم الجياض الذي تركته في شر عدي ! والغريب اني
كوبت نفسي بنفي كنت عديا اجرايا . بعد ان تقرر برين ان اوليا
خيالون حادثون في اعدو الطون والحقين . لقد كانا يهاتون بدير السانج
ويكولون انرا بالحقاير اما اسباب فم يحدوا بها . ولما كان حاجب
البيت اورا يذره فيه . ذهبت ال ابر والغب وحرفت بيها ستة
اشد عذبة فزالت اسباب وزالت للسانج . ما تشاكين
ما قولاك في وضع كتاب في الطب اكدت . ؟ حد تشاكين

بتايفه ؟
اما اننا اننا ما ان مهمة عينا ان نجت فيما : تذكرن طبعا
انك وظهرت لي جنة اسابع سررا هاندا . وتذكرن انك لم
تظهرت . السرر . لولا بعد ان اجب شرولك . والغريب اني
فبتنا قبل ان اعزنا . فما هي تلك الشرط ؟ تنهي ياتي
مريم وتعلي لي ما هي شرولك . فانا مستعد لتفنيها . لقد
ترددت كثيرا في اعطيت الساب عن السرر . فاهجت بدون

شكك مشتاقاً الى تزيين القالب عن الشروط .. قولي ، ماذا
 تريدني ؟ وما هي الضمانات او التعويضات التي ترفيقين فيها ؟ انما
 الشروط شروط ، وعلى المعلقين قبلها وتفيدها - يمكن العالم
 مشكلة الرجل .. ولكن موافقي فكيف اني بعد تحققت تلك الشروط
 سأعطي في أمر عن النقرة ، او شبه النقرة ، التي تعكس ن
 ذقني ! أظن اني اصر على شيء مخفص في ذقني يعكس
 ما برز لنا ؟ كلاً !
 سوف استد هذه النقرة الشريرة التي ستقدم لي طبقاً الموت
 بجوده ذقني ، سوف ادعها في لجة كثيفة ولطيفة ، سوف
 اذكر بما ابيض من شعري ثم اضمها في ثوبت ما بيني من
 سوره . ثم سوف اثار نفسي من هذه النقرة الوحمة التي
 تجمل اني ملتصقة بمن لا يذهب فضبت الاكثافات ، ذرا
 ابشر ابشر معي !

سجود فداء الى عيشة ، اما ان نفضعه الى العلم ونقف
 امام نجوم عين هنيئة .. قولي لي يا صغيري المجيدة ، هل ليس أعف
 وأدمع من قلب انسان ؟ وهو مؤكب النجوم أهيب وأجمل مما
 يتشى في قلب انسان ؟ وهو في عين او بين النجوم شبح اعف
 من هذه الشعلة البيضاء المرفعة في يده امه ؟

انما كانت اولها - عندما نفضت العين ..
 ماذا اجيب عن كتابك بشأن كتاب "النبي" ؟ ماذا افعل لك
 ليس هذا الكتاب - سعة العين من الكثرة انزيا رأيت وراه لك كل يوم في

فغيب الناس الصائفة وفي اروعهم المشتافة الى البيان . لم يتم
 في ارض من استطاع ان ياتي بشئ من هذه كوز وجه منفس من
 اناس كاتفة . وليس بيننا ايديهم ان يقدروا على اكثر من تسدين ما يقوله
 اناس له على غير معرفة منهم

انما " اللين " ياتي اول حرف من كلمة .. فوهجت في الماضي ان
 حنة الكلمة لي وفي ذني ، لذلك لم استلم تراكمة اول حرف
 في حروفها ، وكان علم استطاعني سبب مرضي ، و كان سبب
 امر دحرة في روي . وبعد ذلك شاء الله وفتح عيني فأتيت
 السور ، ثم شاء الله وفتح اذني فسمعت الناس ينظرون حنة اعرف
 الاول ، ثم شاء الله وفتح شفتي فرددت لفظ اعرف ، و رددته بتبرجا
 فرحاً سوني عرفت للمرة الاولى ان الناس هم هم كل شئ وانني بذاتي
 المنفصلة لست شياً . وانت اعرف اناس بما كان في ذلك من
 اكرية والراحة والطمأنينة ، انت اعرف اناس بشعر من وجه نفسه
 نجاة خارج جسس ذاتينه المحررة .
 وانت يا حي ، انت صغدي الكبيرة ، ساعدني ، على اوصفاء
 الى اعرف انني ، و سوف ساعدني على لفظه ، وسكنيني معي
 دائما .

قري جبريتك يا ريم ، فربما فني قبي زهرة ببناء اريد
 ان اضعا على جبريتك . ما اذهب المحبة عندنا ثقفا مرتفعة
 نجدة نام نفسا . انه يحس صغدي المحبة ، وانه يمد قبي
 وانه ياكلش .
 باناسيه ملائكة
 جبريتك



لا تعرف عيشاً هنا من عيش

Postage: United States and Island Postage Only, One Cent Per all other Countries Two Cents

الوردية . واحبب الوردية بامارات
في الشتاء ، ونحن امام موسم دراجة
عود السرد المزدوج تموا البيت ، وسواء

تشر القشوع خارجا ، والى تتعجب بها . وقناويل
ابليد ● صلاة وراة بزجاج النوايز ، وصويت

POST CARD

في ساعنا .. ولكن ازاله تمن
صغيري المحبوبة قريبة من فداكان
الوادين ، ولا اشجع ، او راحة عر

السرد ، ولو بقدر قنوك ابليد ،
وو اشودة النهر وو نصبة اعاشفة

المباركة بعيتة ..
واسعد الله قاء الوجه اكلم المحب
جديب



حاشيتهم - كنت في اناس
ادركي من عيشة النوايز ، وقد نطقنا اشقر
هنا العيشة في امام اعلى . كنت قد طمعت

THIS SIDE IS FOR THE ADDRESS ONLY.

ESSE Published by New England News Company, Boston Mass. Lithography, Brooklyn







"PHOSTINT"
FROM 1928 TO 1931
MADE IN U.S.A.
SOLD ONLY BY NATIONAL PHOSTINTS CO.

POST CARD

PLACE STAMP
HERE

کنت اول وانی برفانی ان ده شیان
اکبر طهر انزسی بد ده در کولوا وانی برفانی ان ده شیان
وند . بعتت طهر اکیهه صرت ان کولوا وانی برفانی ان ده شیان
آبر طهری القون انت اسع من کولوا وانی برفانی ان ده شیان
رینه ابر طهرم قنبه وایب طهرم من کولوا وانی برفانی ان ده شیان

THIS SPACE MAY BE USED FOR MESSAGE.

THIS SPACE FOR THE ADDRESS

"PHOSTINT"
POSTAGE AND TELEGRAMS
UNITED STATES OF AMERICA

POST CARD

PLACE STAMP
HERE
(٤)

السيف اعزاز - وقد تم تكفين مؤتمري معي لسا
رأيت نفسي، واعدت بيوتك، انك فائمة في الوجهه لا
تروى...

كلمة مؤتمري : كتاب - كتاب
وهذا قرئت جهنم
يسلكب ...

THIS SPACE MAY BE USED FOR MESSAGE.

THIS SPACE FOR THE ADDRESS

نحن اليوم نحن عاصمة شجيرة جميلة مرهبة ، و أنت تعلمين يا ماري
 انني احب جميع العواصف فدماء العواصف الشجيرة . احب الشجر ، احب بياض و احب
 هبوبه و احب سكونه العميق . و احب الشجر في الودوديه البعيدة المجهولة حيث
 يتقاطر زرافا ثم يتلازم بندر الشمس ثم يذوب و يسير نشداً اغنيته المنخفضة .
 احب الشجر و احب النار ، و هما من صدر واحد ، و لكن لم يكن جبي لهما قط
 صور شكل ن استمداد لبي اقدن و اقصي و ادسع .

ما اظن تون من قال :

يا مية عيدك يوم و انت عيد الزمان
 و ما اعظم الفتر بين هذا البيت العربي و بيتك الشار اماركي من
 نصية بعث بها الان في الودوديه الريفية ، قال :

" كمنزلة كسب كسب
 That you shall be crowned
 Your honour "

لو بأس - على انني احش جموع الزهراية قبس الكلال على هذا الشرف
 و هذا الشواب .

لنعد حينه الى عيدك . اريد ان اعرف في أي يوم من ايام السنة
 قد ولدت صغيرتي المحببة . اريد ان اعرف سوني ايس الى الوجود و الى التعيينه .
 و سيكون عيد ماري الهمية الكبرى عندي . ستقولين لي " كل يوم يوم
 ماري يا بهتان " و سأجيبك قائلاً " نعم ، وانا اعيدتك كل يوم ، و لكن
 لا بد من عيد فخري مرة كل سنة "

سررت باخبارك ابائي ان ذنبي ليست لي . سررت جداً جداً ، و اظن

ان تسليم وقتي اول تلك الشرايط - اولى . فـ كانت هذه الاقن
 سرها - موصفاً غير المتوزم ، ولتعب غير المتوزم . ولان وقد عادت
 وقتي في هذه سواي عني ان ارفع عنها يدي - ونجحي ! فليتحق
 من يملك سؤياتنا . بارك الله فيكم لمن يملك . ولي من ذلك
 الهمش ما يوقني من اسباب في هذا الموضوع الازلي .



SIC TRANSIT GLORIA MUNDI .

كنا - اما بخصوص الكنون الذي كان بين اهدن وبشري فقد نزل
 بكلمته ، ولقد قرأت في بعض الصحف ان جمعية الشبيبة البشراوية دعت
 جمعية " الشبيبة الاهدنية " الى وليمة في مار سركيس بشري وبعد ذلك بيام
 دعت الشبيبة الاهدنية " الشبيبة البشراوية " الى وليمة في مار سركيس اهدن .
 انا اعتقد ان الكلام قد ابتدا بالسركيسين القديسين ، فخر لهما الله ، وخلص

انظام على قدم وساق حتى نام في البلدين قتيلاً لم يعرفوا
 شيئاً عن السرايس . ولكن الوفاق بين الهدن وبشرى لم
 يعني اننا (انتروانا) لم نتابع في المستقبل الى صندوق الذهب
 - اكله الملعق - . لو لم يعني هذا ابدأ ، فانتروانا سنبقى نظائرين
 على صندوق الذهب حتى يتكلم كل منا على ريشته

انظروا يا محبوبي العذبة كيف قادنا المزاج الى قدس اقدس احياء . هذا
 جعلت هذه الكلمة - ريشته - ارتعش قلبين في صدي فتمت ومشت ذهاباً
 وياباً في هذه الفترة لمن يبحث عن ريشته . ما اقرب ما تقوله بنا كلمة ولدت
 في بطن ارحاميين - وما اشبه تلك الكلمة الراحمة برنين جرس الكنيسة
 عند الغروب . انها تحول المذات الخفية فينا من الكلام الى السكوت ومن العمل
 الى الصلوة .

تدلين لي انك تخافين اكب . لماذا تخافينه يا صغيرتي ؟ أتحافين
 ندر الشمس ؟ أتحافين ندر البحر ؟ أتحافين طموح البحر ؟ أتحافين
 مجيئ الربيع ؟ .. لما ياترى تخافين اكب ؟
 انا اعلم ان القليل في اكب لم يرضيك ، كما اعلم ان القليل في
 اكب لم يرضيني . انتروانا لو لم نرض بالقليل . نحن نزيد الكثير . نحن
 نزيد كل شيء . نحن نزيد الكمال . اقول يا ماري ان في اواردة الكلام ،
 فاذا كانت اودتنا طهارة من الطمول انه فسوف نخلص بدون شك على
 ندر من انوار الله .

لو تخافين اكب يا ماري ، لو تخافين اكب يا ريشته قلبين ، علينا ان
 نسلم اليه رغم ما فيه من الألم واكينين والوحشة ورغم ما

فيه من الالباس واكبت .

اسمعي يا ماري : انا اليوم في سجن من الرغائب . ولقد
ولدت منه الرغائب عندما ولدت . وانا اليوم معتد بقيد فكرة
قديمة ، قديمة كفضل السنة ، فهل تستطيعين الودع معي في سجن
حتى تخرج الى ندر انكار . وهن تقفين الى جانبي حتى تنكر منه
العيد فسير حزين لطيفين نمد قمره جبلنا ؟

وانت قري جبريتك ، قري جبريتك الكدة - كذا ، كذا .
واسه يباركك واسه يبرسك يا رقيقة قلبين اكيبيته

جبلنا

يا ماريه - انتِ تعرفين سبب كونهن
اما اننا فاجهدنه . وليس من العادة ان
يكون جهل المرء مصداً لتشويش ايامه
وليباليه .

الاعمال والاقوال بالنيات ، ولقد كانت
نيتي ولم تنزل في راحة الله .

اجبريني يا صغيري المحبوبة عما حدث بك
اشاء العام الغابر . اجبريني وكسبي اجري .
وانه يحرك ويهدأ قلبك من انواره .
جهلك

تشرين الثاني ٢٠١٥

٩ ك ١ - ١٩٤٤

ما اعذب صغيرتي المحبوبة تذكرني في صلاتها
كل يوم . ما اعذبها وما اكرت قلبها وما اجمل
روحها .
ولكن ما اغرب سكون صغيرتي المحبوبة ، ما اغرب
سكونها . ذلك السكون الطويل كالوهدية العتيقة
لا حدود الاثبات - ذلك السكون الذي لا يترجم
الى آية لغة بشرية . اودو تذكرين انه لما جاء
دورك في الكتابة سمعتيني ؟ اودو تذكرين اننا
تعاهدنا معاً معاندة الطمع والسوم قبل ان يعانق الليل
الارض ؟
وانت شأين عن حالي ، وعن "خاطري" ، وعن انور

التي تشغلني . أما حالي فهو مثل حالتي - ش
 حالتي تماماً بآلامي . أما خاطري فلم يزل في
 الضباب حيث اجتمعنا - انت وانا - منذ ألف سنة .
 اما اليوم التي تشغلني في هذه الايام فهي من
 اليوم المفطرة المشوشة ، تلك اليوم التي لا بد
 لمن كان شقي من اجتنابها ، رغب فيها او لم يرغب .
 الحياة يا مريم اغنية حميدة ، فبعضنا يحيى نبيها في
 تلك الغنية وبعضنا يحيى قرأ . ويبدو لي يا مريم اني
 لست بالبرة ولست بالترار . يبدو لي اني لم
 ازل في الضباب ، في ذلك الضباب الذي جمعنا

منذ الف سنة .
 عسى اني رغم كل شئ اشتغل صورا أكثر الايام ،
 وفي بعض الايام اهرب الى مكان بعيد في البرية وفي
 جيبتي دفتر صغير - وسوق ابعت اليك بشيء

من هذا الرفض يوماً ما
 هذا كل ما أعرفه الآن عن "أنا" فلنعد
 ان شئت اى موضوعنا المرام ، لنعد اى حبیبنا
 اكلوة : كيف حالک ، وكيف حال عینیك ؟
 وهى انتِ سعيدة فى القاهرة شما انا سعيد
 فى نیورک ؟ وهى تتشیر ذهاباً وایاباً فى غرفتک
 بعد منتصف الیوم ؟ وهى تقفین بجانب نافذتک
 بینه انا وخری ونظرین اى الیوم ؟ وهى تلجین
 بعد ذلك اى فراشک . وهى تحفین استامات
 ذابئة فى عینیك بطرف الحافک - وهى انتِ
 سعيدة فى القاهرة شما انا سعيد فى نیورک ؟

افکر فیک یاماری کل یوم وكل لیلة ، افکر
 فیک دائماً ، وینی کل فکر شیء من العذة وشیء
 من الالم . والغریب انی ما فکرت فیک یامریم الا

وقلتُ لك في سرِّي " تعالي واسكني جميع
هممك هنا ، هنا عم صديري " وفي بعض الأحيان
اناديك باسماء سوي عرف معناها غير اسواء المجين
واسوءات اكنونات .

وها اني اضع قبلة في راحة يمينك ، وقبلة
ثانية في راحة شمالك ، طالبا من الله ان يحرك
ويباركك ويمد قلبك بانواره ، وان ييقنك
احب الناس لك

محمد



ياماري - كنت في السادس من هذا الشهر
 افتر فيك كل دقيقة بل كل لحظة ، كنت اترجم
 كل ما يقوله لي القوم الى لغة ماري وجيران - وتلك
 لغة لا يفهمها من سكان هذا العالم سوى ماري
 وجيران ... وانت تعلمين طبعاً ان كل يوم
 من ايام السنة هو يوم مولد كل واحد منا ...
 ان ايماريين ارفع شعوب الارض في التعييد وفي
 ارسال الهدايا واكصول عليهم . ولست خفي عنك يعطف
 ايماريون عليّ هذا هذا المواسم . وفي السادس من هذا الشهر
 اوقفتني شدة عطشهم مجزولاً امام نفسي معروفاً بجيران
 ايجيس . ولكن يعلم الله ان الكلمة اكلوة التي جاءتني

فكـ كانت أحب لديّ وأثنى عندي من كل ما
يستطيع أن يجمعهم إن يفعدوا أمي . والله يعلم
ذلك . وقتك يعلم .

وبعد التقييد جئنا ، أنت وأنا ، بعين
الآخيات وكذا طويلاً ، وقتنا ما هو يقوله
سوى آخرين ، وقتنا ما هو يقوله سوى
أول . ثم حدثنا بنهم جيد وكثنا . ثم عدنا
إلى الكلام فتحدثنا حتى النجـ . وكانت يدك المحبوبة
فوق هذا المكان أوقات حتى النجـ .
والله يراك ويرعك ويرسك يا مريم . والله يركب
انزلة عليك . والله يحفظك لمحبك
جملات





٢٦٦

يامارين . ما رأيت اثراً من آثار
 ليوزدو واقشني اولا و شعرت
 بقوة - عمره تمتشني بي بافيم . بل
 و شعرت . بجزء من روحه في حرج
 ابي رومي . كنت صبياً عنداً
 رأيت نظرة اودون بعض رسوم حفنة
 الرجز . اجيب . تلك ساعة كاذرها



Made in France - Fabriqué en France

ما حيت فقد كانت من
 اوبام مقام اودة العظيمة من
 سفينة تائرة في شبابي ابر
 و حيت هذه البطانة ايسم
 بين اوراخي فرأت ان اجبت
 اليك لتجرك عن بعض تلك العواص
 التي كانت تسيء شبابي في اودية الكتابة
 والوحدة و اشوت اى ما و اعرفه . الله عز وجل
 جهلت

يا ماري
قد سببت لك تلك المحنة الصعبة العلق وارتجاج ،
فاغترابي لي . ولقد توهمت اني ارستك عن احسن السبل
وسهل نجات انتي بالعلس ، فاجيبني يا حبيبتى اللمدة
والسبي اجري .

اذاً قد فعلت شررك ؟ قد فعلت تلك انه واسب
الكلمة زاح التوجات الجيدة ؟ ماذا ياترن اقول لك ؟
ماذا اقول وقد سببت القاص الملام ؟ لا بأس ، لا
بأس . عيى ان اصدق ما قاله لك . ذلك المزين الروماني
... رحم الله اباة جميع الرومانيين ...

ولم تكنتي حبيبتى المحبوبة بانها اغتربتني عن تلك الحسارة
النادمة بل شأوت ان "تزيد على الرطين بقية" فافخذت ،
تحدث "فانا شراً" شغف بشعر الحضارة والشقرة ، فهو

لا يروى إلا الشعر الذهبي ، ولا يترجم إلا بجمال
 الشعر الذهبي ، ولا يكتب في الوجود إلا الرأس ذات
 الشعر الذهبي "

ربي والهي . اغفر لماري كل كلمة من
 كلماتي . سامحاً واغفر صفتي بانوارك .
 اندسية . ارها بالحلم او باليقظة
 كقوليكه عبدك جيران في كل ما يتعلق
 بالجمال . ابعد رباه ملكاً من مدامتك
 بيوتك لئلا ان عبدك هذا يسكن حوضه
 ذات نوافذ عديدة . وانه يراه ظاهراً
 حسنتك وجهاتك في كل مكان وفي كل
 شيء . وانه يترجم بجمال الشعر اكانت
 شاماً يتنم الشعر الذهبي . وانه يترجم
 امام العيون السوداء شاماً يترجم امام
 العيون الزرقاء . والطلب اليك ربي
 والهي انه توعد اي ماري انه لا تهين
 وتختار الشعراء والقائمين بشخص عبدك
 جيران . امين .

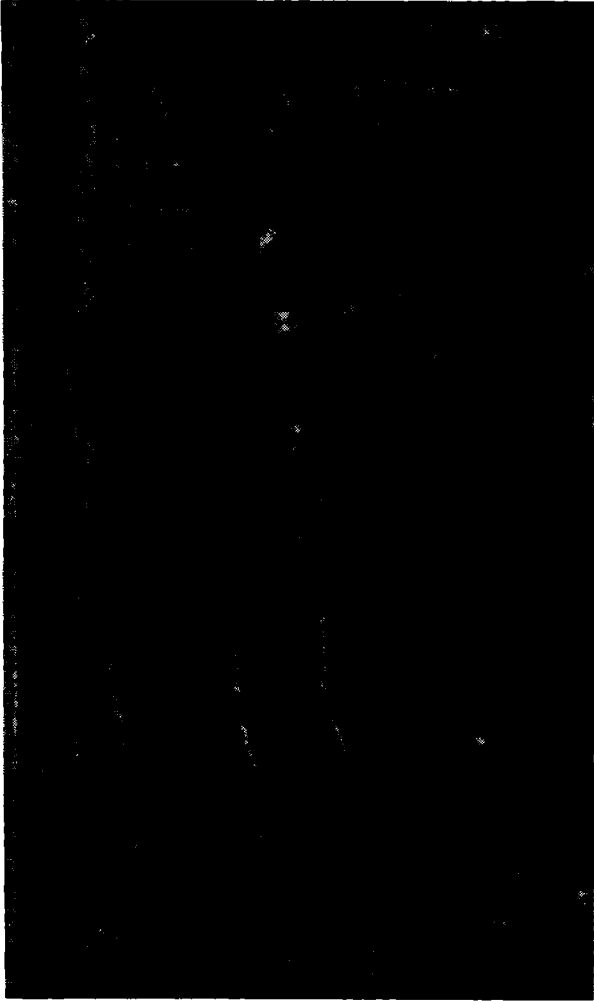
وبعد هذه العدة أكتبين اني استطيع الكلام عن

الذقون المطبوخة ؟ كلا ! غير انني سوف ابحت
في حنف المدينة عن زيتن روماني واسأله ما اذا
كان بإمكانه تحويل الذقون المطبوخة الى ذقون سهلة
مستديرة — مع اليكار ! هذا ولما كنت ضليعاً
بفن الجراحة فانا مواخشي عملية جراحية !

لنفذ الآن الى حال عينيك .
كيف حال عينيك يا ماري ؟ انت تعلمين ، انت
تعلمين بتديق ان حال عينيك يهمني الى درجة قدوم
وكيف تأكلين هذا السؤال وانت تشاهدين بعينيك
ما وراء الحجاب . انت تعلمين ان القلب البشري مو
يخضع الى نواميس القياسات والمسافات وان العمق
واقدر عاطفة في القلب البشري تلك التي نستلم
اينها ونجد في استنوم لذة وراحة ولطائف مع انشاء
لها حادونا ، و نستطيع تفهدها او تخميرها . يتكهن
انك عاطفة عميقة قوية قدسية . فلما السؤال ولما

اشك ؟ ومن منا يماري يستطيع ان
يترجم لغة العالم الخفي الى لغة العالم الظاهر ؟
من منا يستطيع ان يقول " في روجي شعلة
بيضاء اما اسبابها فكذا وكذا ، واما معناها فكذا
وكذا ، واما نتائجها فتكون كذا وكذا " ؟ كفى
المرء ان يقول نفسه " في روجي شعلة بيضاء "

قد سألت عن عينيك . يماري سوني كثير العظام
بعينيك ، سوني احب نورها ، واحب انظرات البعيدة فترها ،
واحب حيات اهلوم المتعرجة حولها .
ولكن الهنابي بعينيك ، يدك عم اتني قليس
اهتمام بجبهتك ، واحباتك .
الله يبارك يماري المحببة ، ويبارك بعينيك
وجبهتك واحباتك . والله يحفظك دائما .
جملات





CARTONCINO

CARTE POSTALE

CARD

IX. 22

ADDRESS ADRESSE
INDIRIZZO

يا ماري - ان سفيرة العجا
 بما تفتحا *Maungma* وفي كرتي
 ان كل صورة من صورهِ نصية
 غناية جميلة. ولكن عليك ان تزودك صورة
 والتمهينة وباريس لتشي هدير اعمال هذا الرجل
 الغربية اشارة بكل ما في الشفرة من الهمام والوهب.
 وسعداته ساء العوجه اعمو. **صديقتي**

Copyright © Medici Society, Ltd., London

No. 16

Engraved and printed in England

٢٠ آذار ١٩٤٥

يامارين

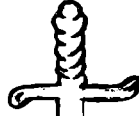
نعم . قد كنت حاتماً اثناء اربعة اسابيع . اما السبب
فهو الحمى اوسبانية - سوا قن وروا اكثر .
انا استعجب ، استعجب جداً ، الشكوي من عدّة
تتري . فاذا مرضت رغبت في أمر واحد وهو اخفاء
عيون الناس - حتى عن عيون الذين اجهم وكبوني . وفي
شرعي ان احسن دواء لعداء هو انفراد التام .
اما صحتي لآمن فهي حسنة ، بل اكثر من حسنة ،
ولو اكتنك اني قد حادت بهبوطية ! (هكذا كان جبار
بشراوي يصف محنة عندما يسأل الناس عنك)
- السامح المتناز قد صدر متأفراً كالعادة . وقد خاطبت

صاحب السامع هذا الصبح بلاطة التلذذت نقل
 لي انه قد بعث اليك، ولم يزل يبعث اليك،
 اعذر جريته فتارة كانت المذخبة فتارة
 اما قولك يا مريم الكعدة ان صاحب السامع
 ناقم عليك وذكرك لم ينبغي اليه بمقال لعدده
 المتناز من المبالغات الهائلة . انظنين ان رجلاً
 في نيويورك ينقر عليك حالما وانا في نيويورك؟
 قد قلت ألف مرة ومرة " نحن لسنا بمعامل أوبية .
 نحن لسنا آوت نلقونها الكبر والورق من جهه
 لتخرجون المقالات والقصاص من جهه ثانية . نحن
 نكتب عننا زيد ان نكتب ، و عننا تزيرون انتم ، فاعملوا
 المعروف معنا واركبونا شأننا ، فنحن في عالم وانتم
 في عالم آخر . فلو نتم ابنا وولنا اليكم " — ما
 قولك في هذه الهراجه الشريشيه ؟ —

ولكن فعلاً - بدون مزاح - ألو تترى ان
التر اصحابه المجدوت وجرائده يتوهمون ان فكرة
الكاتب شر الفونوغراف ذلك منهم ولدوا بفكرة
فونوغرافية ؟

نحن هنا في اواخر الربيع . ففي الهواء حمر
ويتلطف . وفي الروع فجر وخباب . اما الذهاب الى
"البرية" فشيء يشبه زيارة كهان وكاهنات عشرت
وتكوز مغارة اققا .

وبعد ايام معدودة سيقيم يسوع من بين
الاموات ليعطي احياء لمن في القبور ، فتزهر اشجار
اللوز ، والتفاح ، وتعود الانعام الى السواقي والواكز .
ستكون معي كل يوم من ايام نيسان . وستكونين
معي بعد ان ينتهي نيسان - كل يوم وكل ليلة .
وانتة بمرسك ويحفظك بامرهم المجدوت .
جيد



ما قولك في حين
الى جانب فراشة رسالة
عالم "جبل اخيه" اهدا
بجاجة العشاء - فماذا
شوقيك بك !! -
لو بانس - سوف ابحت
متعة لناج بردفا حليم
كافية واقية وابعت برأ
لو جاءت نصية
لا تظهرنك انكنت وقت
وما اعزني باسوال البريد
في اول ايار، شهر الورد
اعضت شفتي [هكذا يفعل
حانقا متوحدا" فعما نفاذ

بسيطة من غفلة صباحا فيجده
من صديقة يجسها فيقول بصوت
وسهل " ثم ينزع الرسالة "
يجده ؟ او اكثر وواقن من نصية
!! - !!
فاحسن عن نصية عامرة طوية
افندي دوس فاشرحني شرحا
ايك !، تاخذ التارشن معيار "
شوقيك بك في اول نيسان
في سرتي " ما احسن حبيبة "
الدوي " ولكن النصية جاءت
فماذا ياترني افعل سوى ان
بعض الرجال في حالة الغضب
منزلي بالانجيل

أجمل ، سوف ادرس فلسفة ، سن بسن وعين بعين
فابعث اليك بكل ما تتكرم علينا به قرائم امراء الشعر العربي

اسألك الآن - كيف استطيع ان اعرف ما بقي من
هذا النثر ، كما يجب ان اعرفه . قبل ان اغفر لك واسألك؟
ان قصبة أمير شعرائكم قد ألقت حفنة من التراب في فمي . وعين
ان اغسل الطحمة بعشرين قنجان من القهوة وبعشرين
سيكارة ، بس وعين ان اقرأ عشرين قصبة لكيشن وشالي
وبليك ونبية واحدة لمجنون بلبل !!

وبالرغم من كل شيء ، انفتحي لكفك كذا ، كذا
كما يفعلون

جهدك

يا ماري . يا صديقتي العزيزة .
عرفت اليوم ان والدك قد ذهب
الى ما وراء اوراق الذهب وانك قد ستم
المحبة التي ينفقها الناس كلهم ، فماذا
ياترن اقول لك ؟ انت يا ماري ابعدي
فكرًا وسيمًا من تفكك اللفاظ التي تتحدثها
الناس معززين بواسيتن . ولكن في قلبين
الرغبة والشوق الى الوقوف امامك ، وفي
قلبي اكنين الى ضميرك بيدي صامتة
شعرا بكل ما يغمر وجدك اكلوة
عم قدر ما يستطيع القريب الغريب ان يشعر
بما تشعرين .
والله يبارك يا ماري والله يحرسك
والله يحفظك ويصونك
كل يوم وكل ليلة .
جبران

WESTERN UNION CABLEGRAM



THE WESTERN UNION TELEGRAPH COMPANY. ANGL-O-AMERICAN TELEGRAPH CO. LD.

RECEIVED AT 22, GREAT WINCHESTER STREET, LONDON, E.C.2. (Tel. No. London Wall 0800.)

3 DEC 17 AM 3 06

TAY2P2-1355
NEWYORK 39

CLT POST

MARIE ZIADAH

1 ELOUI PACHA ST

CAIRO.....LONDON.

WAS AWAY THEN RECEIVED GRACIOUS AND SWEET LETTER CANNOT WRITE WITH
SICK HAND THIS MESSAGE IS OF AFFECTION AND GOOD WISHES FOR HAPPY
CHRISTMAS AND SINGING NEW YEAR

GIBRAN

NIGHT
CABLE LETTER

No Inquiry respecting this Message can be attended to without the production of this paper.



ملحوظة : كان هذا الرسم المهدى من جبران الى مي آخر ما ارسله اليها بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٣١ ، وكانما يؤكد لها به ان شعلتهما الزرقاء لن تنطفئ ابدا .

فهرس الرسال

٢٧	١٩١٤	كانون الثاني	٢	نيويورك
٣١	١٩١٩	كانون الثاني	٢٤	نيويورك
٣٥	١٩١٩	شباط	٧	نيويورك
٣٩	١٩١٩	أيار	١٠	نيويورك
٤١	١٩١٩	حزيران	١١	نيويورك
٤٧	١٩١٩	حزيران	١١	نيويورك
٤٩	١٩١٩	تموز	٢٥	نيويورك
٥١	١٩١٩	تموز	٢٦	نيويورك
٥٣	١٩١٩	تشرين الثاني	٩	نيويورك
٥٩	١٩١٩	تشرين الثاني	١٥	نيويورك
٦١	١٩١٩	تشرين الثاني	٣٠	نيويورك
٦٣	١٩٢٠	كانون الثاني	٢٨	نيويورك
٧٥	١٩٢٠	تشرين الثاني	٣	نيويورك
٨٣	١٩٢١	كانون الثاني	١١	بوسطن
٨٩	١٩٢١	نيسان	٦	نيويورك
٩٣	١٩٢١	أيار	٢١	نيويورك مساء السبت
٩٩	١٩٢١	أيار	٣٠	نيويورك صباح الاثنين
١٠١	١٩٢١	حزيران

١٠٥	نيويورك ٩ أيار ١٩٢٢
١٠٩	نيويورك ٥ تشرين الأول ١٩٢٣
١١٣	بوسطن ٣ تشرين الثاني ١٩٢٣
١١٧	بوسطن ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣
١٢٣	نيويورك بين ١ و ٢ كانون الأول ١٩٢٣
١٢٧	مساء الأحد ٢ كانون الأول الساعة العاشرة
١٣١	٣ كانون الأول عند منتصف الليل
١٣٣	نيويورك ٣١ كانون الأول ١٩٢٣
١٣٧	بوسطن ١٧ كانون الثاني ١٩٢٤
١٤٥	نيويورك ٢٦ شباط ١٩٢٤
١٤٩	نيويورك ٢ تشرين الثاني ١٩٢٤
١٥١	نيويورك ٩ كانون الأول ١٩٢٤
١٥٥	نيويورك ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥
١٥٧	نيويورك ٦ شباط ١٩٢٥
١٦١	نيويورك ٢٣ آذار ١٩٢٥
١٦٥	بوسطن ٢٨ آذار ١٩٢٥
١٦٩	نيويورك ٣٠ آذار ١٩٢٥
١٧١	نيويورك أيار ١٩٢٧
١٧٣	نيويورك ١٠ كانون الأول ١٩٢٩
١٧٤	نيويورك ١٧ كانون الأول ١٩٣٠
١٧٥	نيويورك ٢٦ آذار ١٩٣١
٢٨١ - ١٩٧	الرسائل المخطوطة

الشمعة الزرقاء

انكر نيك يا دارين يوم من ليده ، انكر
نيك دنيا ، وفي كل نكر شرح من العدة وشرح
من الزلم والعيب النبي ما فكرت نيك باهرم الة
وقلت نك في سرين - تعالي واسكني جميع
عمرك هنا - هنا مع صديق - وفي بعض الأحيان
انديك باسراء سويين معنا فيد ارباء الجين
وامهات اكنونات .

وها ان اضع قبة في ارضه بمسك . قبة
قائمة في ارضه شمسك . طالع من القة اني بحرك
ويساك وبهد قلبك بانوره . وان يبقك
احب منك

محمد